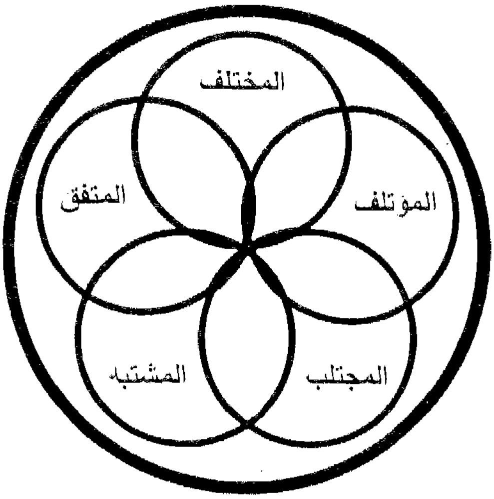
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
ادارة الثقافة

دائرة الوحدة

في أوزان الشعر العربي



عبد الصاحب المختار

أشرف على اعداده للنشر

عبد الله فاضل فارع



رمز الغلاف : الدوائر الخمس الداخلية هي دوائر العروض عند الخليل بن أحمد رحمه الله .
الدائرة الكبرى المحيطة بدوائر الخليل هي دائرة المختار الأم التي يكشف عنها هذا الكتاب.

عبد الصاحب المختار

دائرة الوحدة في أوزان الشعر العربي / عبد الصاحب المختار؛ أشرف على اعداده للنشر عبد الله فاضل فارع.ــ تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ادارة الثقافة، ١٩٨٥.ــ ٢٧٤ ص.

ق / ١٩٨٥ / ١٢ / ٠١١

الإهـــــداء

إلى من مهدت لي سبل الصبر والمثابرة، وهيأت لي الجوّ المكين للكشف عن هذه النظرية الفريدة، زوجتي الغالية اهدي هذا النتاج

عبد الصاحب المختار
١٩٧٥/٥/٢٠

فهرســـــــت

تقــديـــم

تقدّم المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كتاب «دائرة الوحدة» في أوزان الشعر العربي، للاستاذ الباحث عبد الصّاحب المختار. اسهاما منها في تشجيع الابداع الأدبي المتميز الذي يعبّر عن الصلة بين الأصالة والتّجديد، ويمدّ الجسور بين قديم الأق وحديث خلّاق في محاولات متفانية من أجل تَقدُّم الأمة العربية وبنائها.

قنّن الخليل بن أحمد الفراهيدي (١٠٠ ـ ١٧٠ هـ) علم العَروض العربي في خمس دوائر كبرى سمّاها : دائرة المختلف، ودائرة المؤتلف، ودائرة المجتلب، ودائرة المشتبه، ودائرة المتفق، وهي التي حصر بها أوزان الشعر العربي وأعاريضه وأضرُبه وزَحافاته وعِلَله... وحصر الاوزان في خمسة عشر بحرًا من طويلها حتى متقاربها، وزاد الاخفش (ـ ٢١٧ هـ) بحر المتدارك بينما شكّ في بحرَي المضارع والمقتضب ذاهبًا الى أنهما ليسا من أشعار العرب.

مع أن باب الاجتهاد ظلّ مفتوحاً، يتّسع لما كُتِب من نقد ودراسات حول عَروض الخليل، الّا أنّ العَروض الخليليّ ظلّ المسيطر على مُوسيقَى الشعر العربي...

واليوم، يُقدّم الباحث العربيّ ـ الاستاذ عبد الصّاحب المختار ـ حول هذا الموضوع فكرة جديدة تضع عَروض الخليل موضِع البحث والمناقشة والتّجْديد، حيث استنبط دائرة واحدة سمّاها «دائرة الوحدة»، جعلها الأساس لأوزان الشعر العربي ـ قديمه وحديثه، المستعملة منها والمهملة، بل ما نظم العرب قديمًا وما نظم عليه المُحدَثون والمُعاصِرون.

ويذهب مؤلف الكتاب الى القول أنه استنبط دائرته من ألحان طبيعية تضُمّ أوزان الشعر بأعاريضه وأضرُبه وزَحافاته وعِلَله أجمع، وأنه أَصلَحَ كثيرًا من البحوث والأوْزان واختصر قوانين الزّحافات والعِلَل وبَسّطها لِيغْدوَ علم العَروض

فنًّا يُدَرَّس في المدارس، بمُتعة ويُسْر، وأن هذه الدائرة الى جانب أنها تُصحّح الأوزان تُضيف اليها أوزانًا جديدة وتصلُح قانونا فى الفُنون الآخرَى كالغِناء والموسيقى.

وكتاب «دائرة الوحدة» يضم مقدّمة وخاتمة، وخمسة وخمسين مبحثًا، استعرض فيها الباحث نظريته في أوزان الشّعر، وخطواتِ استنباطها ونتائجها التي اهتدى اليها، بإقامة نسق متكامل يُبسّط فيه الحديث عن العروض بصورة ممتعة تبعثُ فيه الحيويّة وتربطه بلُغة العصر.

إن عناية المنظمة العربية بنشر هذا الكتاب لم تكن مَحْضَ صُدفة، بل كانت وليدة عَلاقة بينَها وبين المؤلف منذ سنوات عشر حينما اتصل بها الاستاذ المختار، وعرَض عليها مخطوطة كتابه فاهتمت به وكلّفت مُحكمين مُختصين في مادته، أشاروا ـ بعد دراسته ـ بأن تشجيع الباحث بنَشر كتابه ضُروري لاستمرار العقل الحديث في محاولاته من أجل البِناء والتّجْديد.

قال الاستاذ الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي :

«إن رعاية المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لهذا البحث ونشرها له ووضعه أمام العقل العربي كله لتوسيع مدى الفكرة، ولوضعها أمام النّقاد والدارسين، أمر لازم كل اللزوم في وقتنا الرّاهن. وهذا ما سوف يُؤدّي الى ثراء البحث العروضيّ، وتجدُّده بعد أن وقف زمنا طويلا عن متابعة التطور والتجديد».

وممّا قال الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدسوقي ـ بعد دراسة المخطوطة :

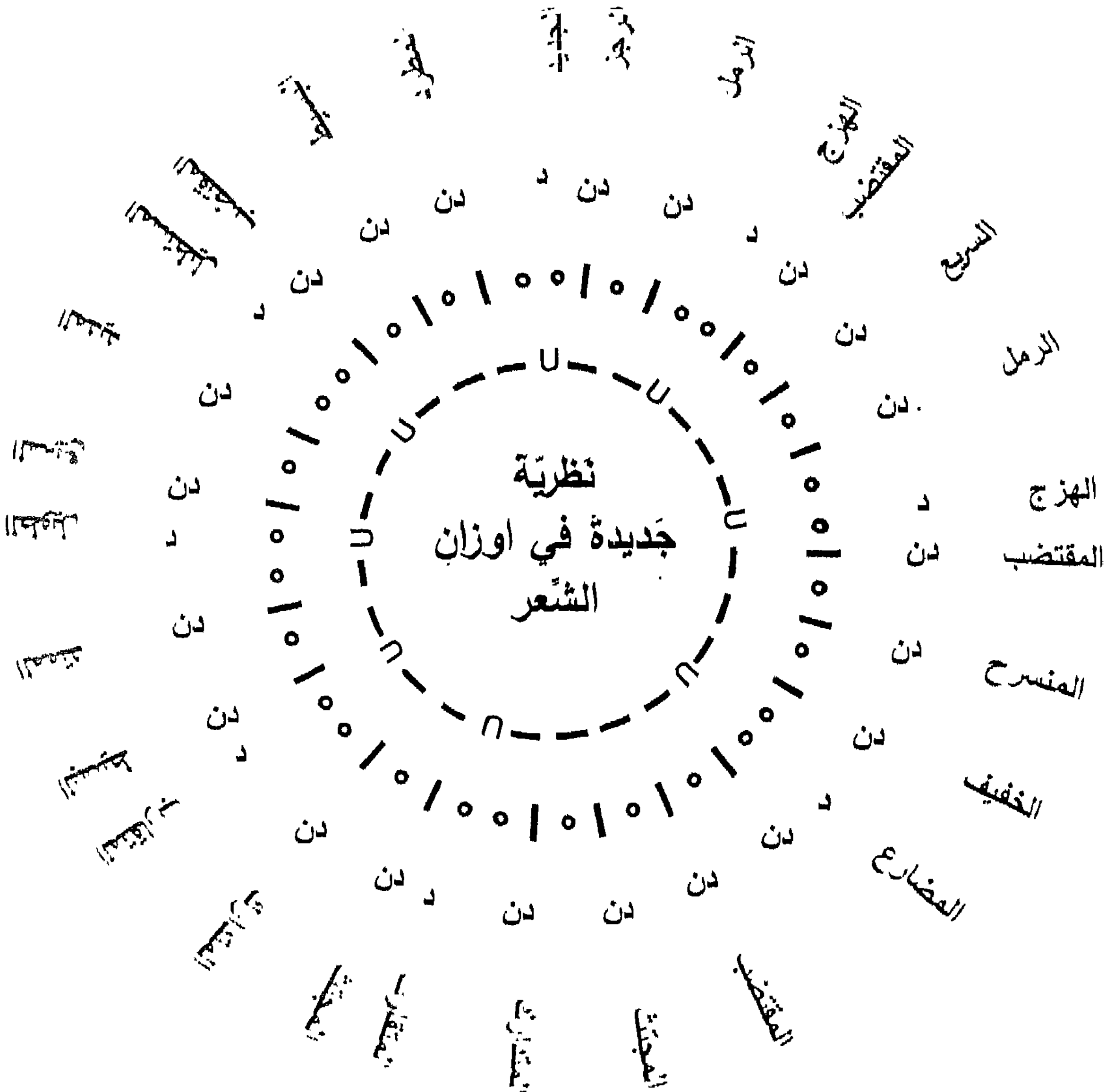
« هذه محاولة جادّة ومبتكرة وجريئة. (البحث) بالفعل محاولة جادّة بُذل فيها جُهد علميّ عميق وشاقّ. وهو محاولة مبتكرة لأن المؤلف اهتدى الى نسق عروضيّ متكامل قابل للجدل والحوار والفحص والتحليل ليأخذ طريقه الى الذيوع والانتشار في ساحتنا الثقافية بعد أن تصقله آراء الباحثين ونظرات المتخصّصين. وهو محاولة جريئة لان المؤلف أقدم على التّعرُّض لاصلاح علم العروض وهو علم وصل على يد الخليل بن أحمد الى ذروة الانضباط والدقة

والوضوح منذ أكثر من ألف (ومائتي) عام. وهذا الاقدام في حدّ ذاته يدل على جرأة المؤلف وشجاعته ويؤكد أنّ العقل العربي لا يزال يحمل طاقات الابداع والابتكار. من أجل هذا أعتقد أنه في حاجة الى التشجيع والاسهام في دعم فكرته، وذلك يتحقق بقيام المنظمة بطبعه كما كتبه صاحبه دون تعديل».

والمنظمة بطبعها الكتاب تتمنى أن يكون ظهوره حافزا للباحثين العرب لمناقشته والكتابة عنه فحصا ونقدا وتحليلا، كل حسب تخصُّصه لأن المؤلف تناول مجالات متخصصة عدّة تهم العَروضي والموسيقيّ والناقد الأدبي والمتخصِّص في علوم اللغة. وبذلك تُحقِّق المنظمة الهدف من نشر الكتاب، وتطرحه على الباحثين العرب موضوعا جادّا للنقاش، وإشاعة المناخ العلمي الذي يعين على تشجيع الابداع والابتكار، وهي رسالة جليلة تخدم العمل الابداعي في سبيل تقدّم الامة العربية.

والله من وراء القصد.

الدكتور محيي الدّين صابر
المدير العام
للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم


نظريّة
جَديدة في اوزانِ
الشّعر

المقدمـــة

دائرة الوحـــدة

بهذه الدائرة أَوضّحُ رابطة (ديوان العرب) وهو الشعر، المعبر عن الآحاسيس الانسانية، باللغة الجوهرية الموسيقية، في دائرة موحدة طبيعية، تدور عليها اللغة الام، بعدد حروف المسند العربي، على اختلاف مخارج ألفاظها وتقلّب حركاتها وسكناتها وشداتها الخ...

حيث تصاغ أوزان اللغة وتراكيبها بواسطتها، كما ذكرها وصبا إلى نشدانها علماء اللغة والموسيقى والفلسفة والشعر والرياضيات والادب الخ...

(البنية) التي حال بيني وبين التفصيل عنها فيما لا تسعه صفحات هذا الكتاب.

لذا فإني إذ أكتفي بتقديم دائرة الوحدة من أرض الرافدين كما كانت عليه من قرون عديدة، في نظرية متكاملة لاوزان الشعر، لا يسعني التعبير عن مفهومها الشامل أو الجهد المتحصل في شتى المجالات إلا في كتب مفصلة أخرى، لذا فإني أترك للمتخصصين بدلالة مصادرها التطبيقية، التي أوردتها في آخر هذا الكتاب، للتعرف إلى ما قصدت إليه في خدمة شتى المجالات الانسانية، وليس أوزان الشعر فحسب.

وعليه فإن ما أخص كتابي هذا به أولا وقبل كل آخر، هو (دائرة الوحدة) بأوسع ما تعنيه، وأبلغ ما تحويه، والتي لا يد لي فيها، ولا صنعة لي في تجليها، إلا بالكشف عما هي كائنة عليه.

أما ما وضعت من نظريات برهانا على صحتها، وتطبيقا لبعض أهدافها، على نور من ومضات ما أصابني من هداها، وشذرات ما بلغت من مداها، فلست مدعيا فيه بإبداع ولا مفاخرا باختراع، فلتكن هدف الناقدين وبغية المصوبين على أن تبقى دائرة الوحدة على ما بذلت فيها من سنين، المطلب الأول لكل تثمين، والغاية المثلى لكل تقويم، وحسبي ما بذلت من جد وجهد، ان أخطأت أم أصبت.

على أن أعز ما أود أن أختم كلمتي هذه به هو الاعراب عن إخلاصي ووفائي للجهات العليا، وشكري وامتناني لجميع الهيئات العلمية والاعلامية والادارية والشخصيات الفكرية على امتداد الوطن العربي على رعايتها وحمايتها وتقديرها لهذا الابتكار.

والله أسأله النجاح.

بغداد ـ الجمهورية العراقية

المنصور الداودي

٤٦/٢٨

عبد الصاحب المختار

قانـــون الـــــوزن

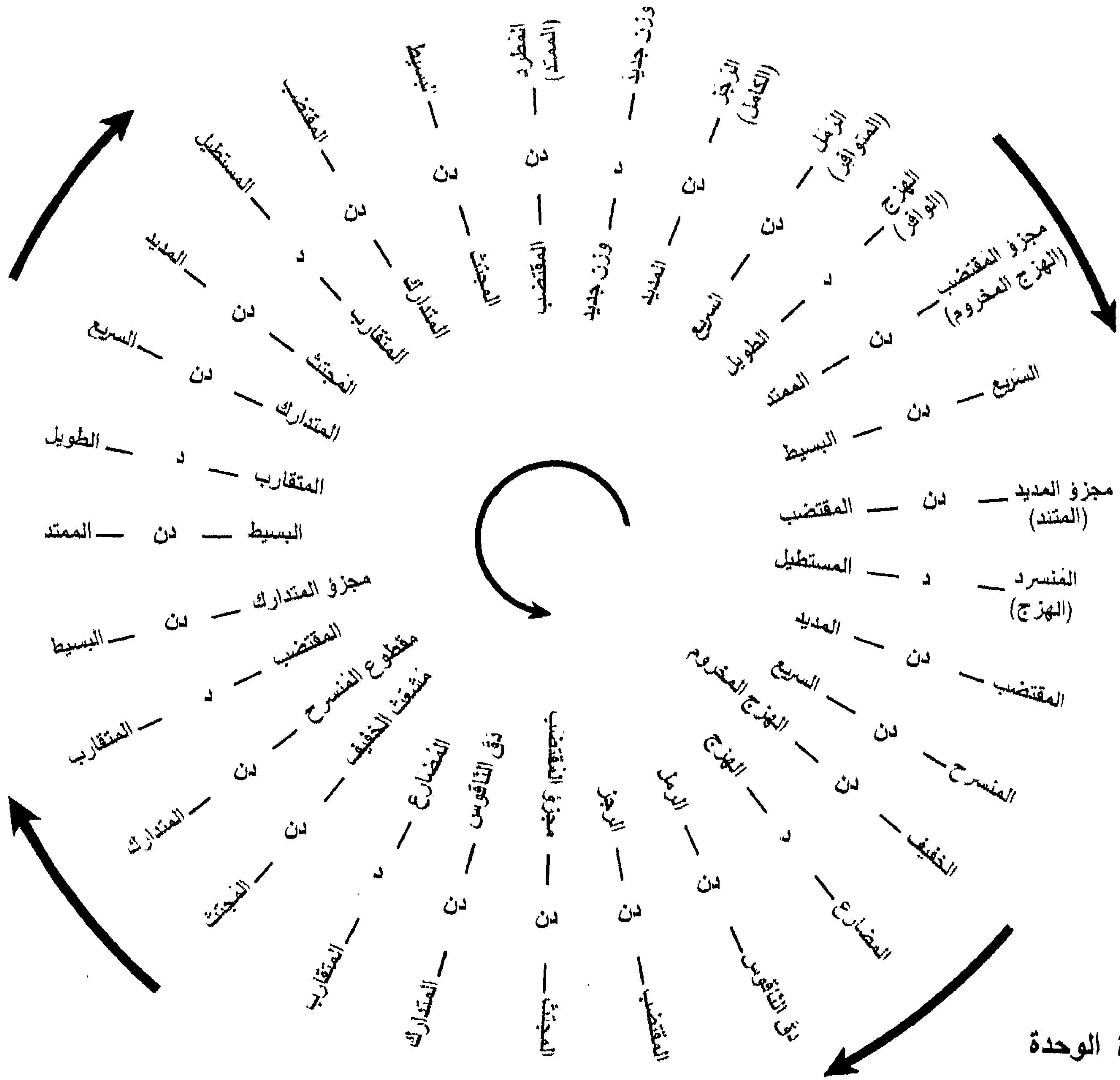
أيّ ذاك الكائن الطبيعي الذي ألهم الشعراء أوزان موسيقاهم قبل أن يولد علم العروض الذي اعتبر بعضُ ما نظموه خارجا على الاصل أو فيه من الشذوذ مما يزعمون.

بل ما هو هذا القانون الذي جرى عليه الاوّلون قبل أن يسن للوزن قانون.

انه كائن ضمن دائرة تحكم ما يقولون وما يسمعون بالتنغيم والترنيم.

إنه الدوران الحقيقي الذي تجري سرعته كما يجري بطؤه على مقادير، وفي صيغ تتم دوراتها إتماما نسبيا بعضها إلى بعض محدودا بعدد محدد من النقرات، لكن ما ينجم عن اجتماعها وتفريقها وزيادتها ونقصها لا نهاية محدودة له.

فالموسيقى إذن من التنسيق، إنما ما يميز الايقاع بين التحركات والسكنات هو ما يُدْرك بالفكر والتبصر لا بالسمع والبصر، إنه لقانون كائن حيّ كما يبدو في دائرة الوحدة.



دائرة الوحدة

العروض المقـــــارن

كان العروض اليوناني[١] يستعمل نظام المقاطع وهو الذي ذكره أفلاطون في جمهوريته واعتمده أرسطو في كتابه فن الشعر وهو ما يشبه نظام الخليل في موازينه، فالمقطع الصغير حركة فسكون مثل (لَنْ) والمقطع الطويل حرفان متحركان فحرف ساكن مثل (عَلاً) ومثال ما اتبعه العرب القدامى قولهم في وزن الطويل (نَعَمْ لاً نَعَمْ لاً لاً) وكان العروض يسمى (المَترَ)[٢] والميزان يسمى (بالرِّجل Foot).

وميزان المتقارب وهو أقدم الاوزان يتكون من مقطع طويل ومقطع صغير ثم استعمل ميزان المتدارك من مقطع قصير وآخر طويل فالاول اسمه عندهم (Trochee) والثاني (Iambic) وميزان الهزج (Dactyls) وميزان الرجز (Anapaests)[٣].

وأكدوا على ضرورة الانسجام بين الموازين[٤] (الهار موني).

واعتمد الخليل نظام الموازين القائمة بذاتها تمييزا لكل ميزان عن آخر.

وأما نظام الزوايا الذي ورد بكتاب الاقناع للصاحب بن عباد فهو من أساس هندي اعتبر الزاوية رمزا للمتحرك والخط العمودي رمزا للساكن، فالمقطع الصغير زاوية وخط عمودي والمقطع الطويل زاويتان وخط عمودي.

وأما العروض عند الاوربيين[٥] فقد جرى على اعتبار الخط الافقي رمزا للحرفين المتحرك والساكن والخط المقوس رمزا للحرف المتحرك وهو ما اعتمده الاستاذ صفاء خلوصي في كتابه فن التقطيع الشعري والقافية باعتباره أقرب إلى تمثيل أوزان الشعر.

---

١) ربما كان العروض السسكريتي مقتبسا من اصل بابلي قديم (راجع مقدمة الدكتور صفاء خلوصي لكتاب القسطاس المستقيم ص (١٦)

٢) نفس المصدر في (٣٠) و«المتر» معنى الحذف والقطع عند العرب.

٣) الموسيقى والحضارة (ص ١١٢) وتراث الموسيقى العالمية ص (٦٠)

٤) جمهورية افلاطون (ص ١٥٢) وكتاب في الشعر لارسطو في عدة مواضع.

٥) في المفصل لتاريخ العرب قبل الاسلام جزء ٩ (ثبت ان البابليين وغيرهم من اهل العراق كانوا قد وضعوا قواعد في نظم الاشعار وفي تاليف أبياتها وفي اصول نظمها الخ...)

وقد اعتمد العرب نظام الدوائر والعمود أساسا لوزن الشعر فالحلقة أو الدائرة الصغيرة تمثل الحركة والخط العمودي يمثل السكون (راجع **العقد الفريد**)[١].

واعتمد الشنتريني الاندلسي في كتابه **المعيار في أوزان الاشعار** حرف الفاء رمزا للحركة وحركة الالف رمزا للسكون.

في حين جرى الآخرون على استعمال لفظة (تنْ تتنْ) كالفارابي أو لفظة (تمْ تتمْ) كما في كتاب **المرشد إلى فهم اشعار العرب** لعبد الله الطيب دليلا لاوزان الشعر وإيقاعاته[٢].

ونظرا لما في لفظة (دَنّ دَنِيْنًا) ولفظة (دنْدَنْ)من معنى التنغيم ولما تحتويه لفظة (دَنْدَنَ) من نقرات ثلاث هي (دَنْ، دَن، د) ويمكن وزن الشعر على أساسها، فقد توصلت بهذا الاسلوب الذي خصصت به النقرة الثقيلة بعلامة التوقيت الحركي الطارىء وهي علامة الفتحة إلى توحيد أساليب العروض أجمع بما يؤمِّن تمثيل جميع أوزان الشعر بدائرة واحدة كائنة لا موضوعة ولا فخر لاحد إلا بالكشف عنها.

وقد توافر لي ذلك بالاهتداء بكتب الموسيقى والعروض والفلاسفة القدامى وما وَضَحَ لي منها من توازن النقرة الثقيلة مع النقرة الخفيفة التي هي أصل الاولى ومساوية لها في الايقاع من حيث الزمن، لذلك كثيرا ما ترجع الاولى إلى الثانية عند الايقاع على التخفيف بدلا من التحريك التي ثقلت بطروئه عليها.

وبذلك تمّ التمييز بين الفاصلة (دَددَنْ) (فعلنْ) والنّغم المثقل بالحركة الوقتية (دَنَ دَنْ) (مُتفا) وتمّ فصل الوتد إلى نقرتين (د، دنْ) بدلا من جمعه في (علنْ) أو (مَفا) [٣] .

ولما كان اعتماد البناء الوزنيّ برمته يقوم على العدد أربعة أي على أربعة أصوات كما ذكر الباحث الموسيقي (يوحنا دي موريس) وغلوكون[٤].

---

١) وقد كان الشعر منذ القدم يقترن بالآلة الموسيقية كما هي الحال في الشعر الجاهلي والشعر اليوناني (**العصر الجاهلي** الدكتور شوقي ضيف) (ص ١٩٠)

٢) ولكنّ الاصح ما دأب عليه العروضيون من استعمال الدائرة (رمز السكون) للسكون والخط (رمز المتحرك) للحركة وهما اقرب إلى الوزن الموسيقيّ

٣) **العمدة** لابن رشيق (ص ١٣٨) للتمييز بين السبب المنفصل والسبب المتصل.

٤) راجع كتاب **الموسيقى والحضارة** (ص ١١٠) وجمهورية افلاطون (ص ١٥٤) وكتاب **الفنون الشعرية غير المعربة** (ص ١٢١) وكتاب العلامة اللغوي ابن فارس.

وقياسا على أن أصل اللغة حرفان متحرك فساكن (أخ) (أبْ) (يَدْ) كما جاء في تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي على ما ذكر الباحثون.

ولما كانت المقاطع القصيرة في جميع علوم العروض تتألف كما ذكرنا من حرف متحرك فآخر ساكن، وبما أن الفرق بين الحرفين هو أن الحرف الساكن ما عُرِّيَ (١) عن الحركات الثلاث الضمة والفتحة والكسرة ويقبل دخول إحداها عليه، وأن الحرف المتحرك ما لم يُعَرَّ عن بعضها فلا يقبل إلا دخول إحدى حركتين لان الثالثة فيه أصلية فدخولها عليه لا تغير لفظه، وحيث أن دخول السكون عليه في المقطع القصير يؤدّي إلى اجتماع ساكنين لذلك كان لا بد أن تكون الحركة الطارئة القلقة قد وقعت على حرف السكون في السبب الثقيل أو النقرة الثقيلة وكان أصلها سببا أو نقرة خفيفة وعلى هذا الاساس أمكن الوصول إلى توحيد أوزان العروض أجمع في دائرة الوحدة المتكاملة بالتوحيد بين النغمين (دَنْ دَنْ) و (دَنَ دَنْ) من حيث أصلها الواحد (٢) عن طريق الرجوع الى الاصل الرباعي للالحان المتمثل في أربعة أصوات ذات حركة فسكون تتمثل في أربع نقرات خفيفات (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ).

وتمّ بذلك تبسيط وتثبيت الاوزان على نحو محكم كما تم اختصار قواعد الزّحاف باختلاف الاوزان أو الموازين والكشف عن عنصر الانسجام في الاوزان وتصحيح أوزان بعض البحور وأسباب العلل فيها وتداخل الاوزان بعضها ببعض دون ما حصر لاعداد ما يمكن أن يولّد منها. وكانت هذه الدائرة التي تجمع أوزانا عديدة عدا الاوزان العربية الخليلية تتألف من (٢٩) نقرة ما بين صامتة وخفيفة فحسب باعتبار إمكانية توليد الثقيلة من الخفيفة عند اللزوم، تمثل عدد الحروف الهجائية التي ورد ذكرها في المُسنَد القُديم وأيّد عددَها الخليل (٣).

وقد ثبت عدم صحة الاهتداء بالدوائر (٤) المصغرة في استخراج البحور ما لم يتعرف العروضي على أصولها في الدائرة الواحدة التي تجمع بينها على أساس طبيعي واحد. وإليك شكل الدائرة المقارنة لاوزان (٥) ما ذكرناه من عروض.

---

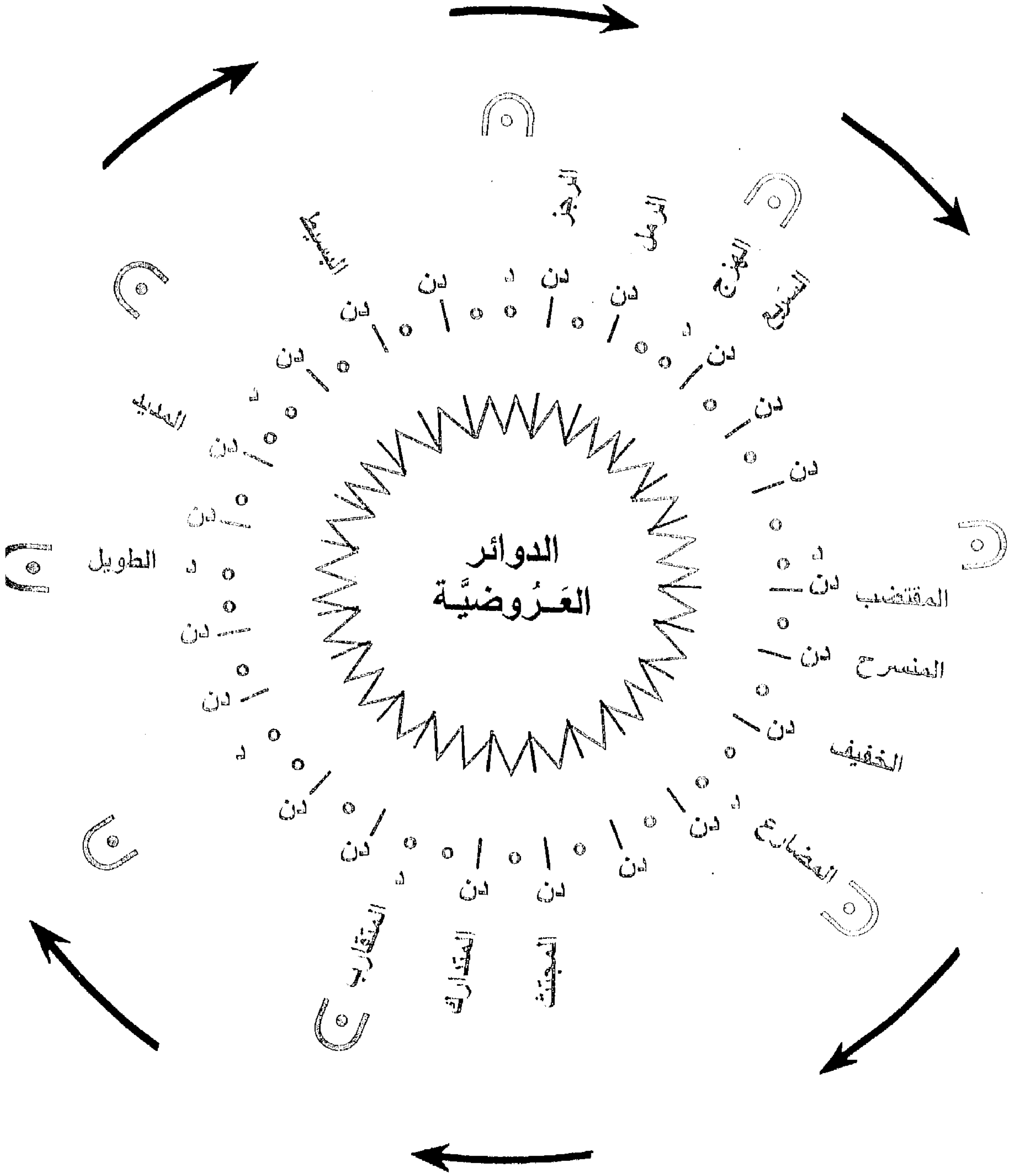
١) يقول ابن جني إن اللغة حدها اصوات يُعبِّر بها كل قوم عن أغراضهم وأما اختلافها... (مناهج البحث في اللغة ص ١٧).

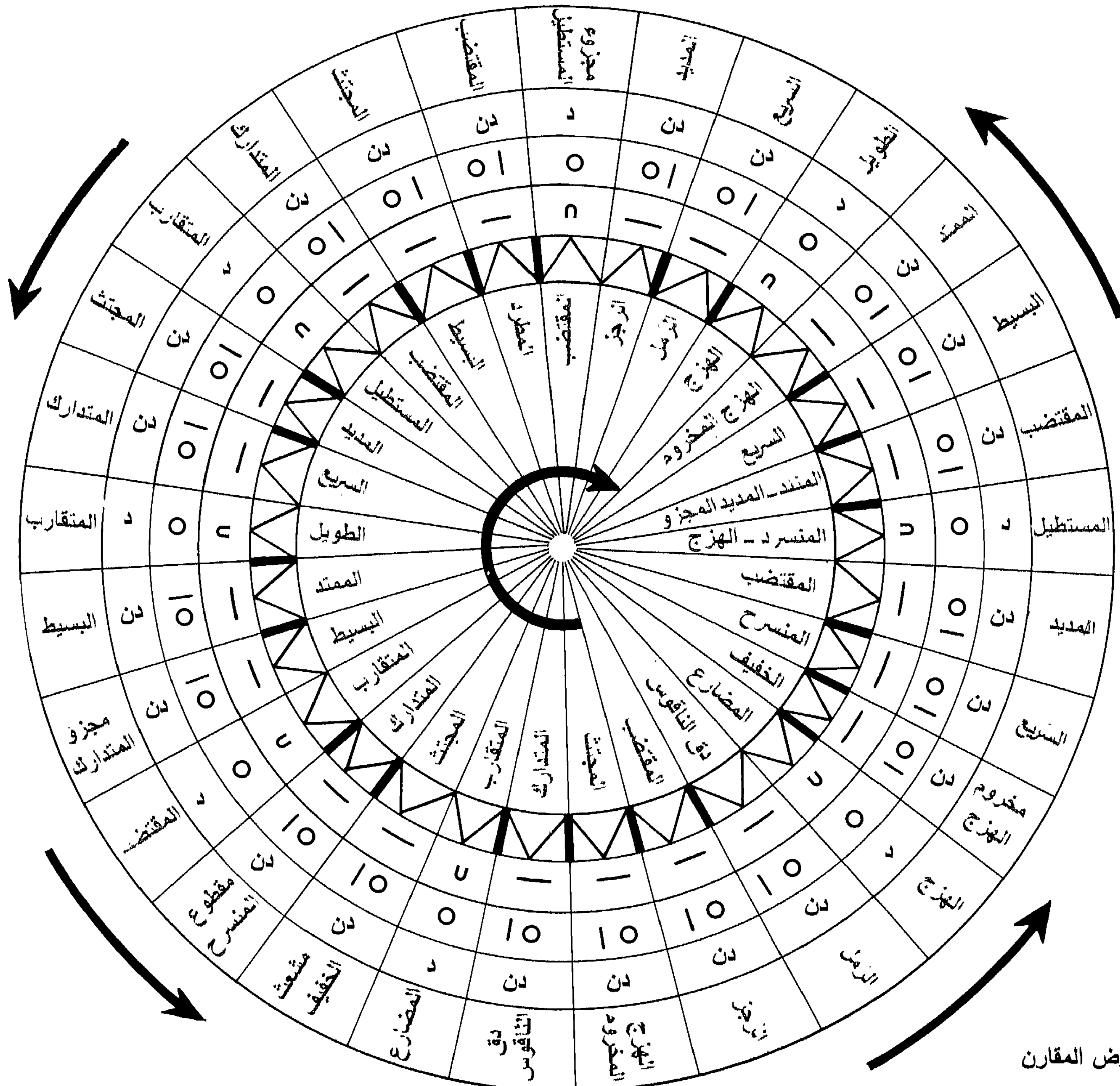
٢) الدماميني في العيون الغامزة (ص ٣١) حول الجمع بين السببين الثقيل والخفيف.

٣) وهذا ما يؤيد قيام البُنية اللّغوية وان الشعر أقدم من النثر.

٤) المصطلحات العروضية بحث الدكتور عبد الله درويش «مجلة الازهر» اكتوبر ١٩٦٠ و (الايقاع وعلم العروض) «مجلة الكتاب» عدد (١) سنة (٣) ١٩٤٥.

٥) راجع المعيار للشنتريني ص (٧٣)، والعمدة لابن رشيق، ص (١٣٨) والكافي للتبريزي ص (١٩)، و«مجلة المورد» عدد ٤ مجلد ٣ لسنة ١٩٧٤ رسالتان في الدوبيت تحقيق هلال ناجي والربط بين الاعداد والالوان والموسيقى والمسافة والزمن في كتاب العدد، وراجع كتاب نظرية الادب ص (٦٤) قوله : «ومع أن تاريخ الاوزان وثيق الصلة بنظام كل لغة على حدة فإنه عالمي».


الدوائر
العَـرُوضيَّة
الطويل
المديد
البسيط
الرجز
الرمل
الهزج
السريع
المقتضب
المنسرح
الخفيف
المضارع
المجتث
المتدارك
المتقارب



دائرة العروض المقارن

من الداخل : الاوزان الشعرية باتجاه عقرب الساعة
من الخارج : الاوزان الشعرية عكس اتجاه عقرب الساعة

من الداخل

الدائرة الاولى

كل زاوية وعمود تساوي حركة وسكونا

وكل زاويتين مع عمود تساوي حركتين وسكونا

الدائرة الثانية

كل خط يشير إلى حركة وسكون
وكل قوس يشير إلى حركة

الدائرة الثالثة

كل حلقة تشير إلى حركة
وكل عمود يشير إلى سكون

الدائرة الرابعة

كل دال مع نون يشيران إلى حركة وسكون

وكل دال يشير إلى حركة

أساس النظريـــــة

لما كان من الثابت أنه لقياس شيء ما لا بد من معيار ثابت ذي وحدات قياسية محددة ومعلومة، بقياسه به يعرف النقص أو الزيادة في ذلك الشيء، فلا بد لوزن الشعر إذن من مثل هذا المعيار.

وحيث أن الشعر يعتمد الحركة والسكون أساسا للنظم فيه.

وبما أن الحركات الكونية التي قيس بها الشعر العربي كقطر الميزاب ودق الناقوس ونبض الانسان[1] والركض.

وخبب الخيل والهزج والرجز الخ لا تخلو من حركة فسكون.

(تكْ تكْ، طقْ طقْ، تمْ تمْ، تنْ تنْ، دَنْ دَنْ،) الخ...

ولما كان تعاقب السكون بعد الحركة أساس كل شيء في الوجود، كان أول ما نطق به الانسان ألفاظا موسيقية ذات أصوات متحركة يعقبها سكون.

(بابا، ماما، دادا، الخ...)

وبما أن هذه الاصوات تشبه تماما النقرات الموسيقية التي اعتبرت أساسا في سُلم الموسيقى[2].

(فا، صو، لا، سي، دو... الخ...).

فلا بد أن يكون بداية الوزن الموسيقي للشعر حركة وسكونا في أنغام متعاقبة على وجه الانسجام، وعلى هذا الهدي دقيقا وثيقا.

وبما أن تعاقب السكون للحركة لا يظهر في الشعر دائما، فقد تبدو بعض الحركات على وجه التعاقب دون أن يفصل بينها سكون، ولما كان من الثابت أن إلغاء السكون بعد الحركة لا

---

١) لاحظ وزن النبض في التذكرة لداؤد الانطاكي (ص ٣١٠ ج ١) وكتاب الموسيقى وعلم النفس للدكتور ضياء أبو الحب ص (٧٣). لاحظ تنبؤ فلاسفة العرب بالكشف عن الشعر المطلق ممن يرشده الله إليه في كتاب منهاج البلغاء (ص ٧٠) وكتاب الشفاء لابن سينا.

٢) لما كان سكان وادي الرافدين أسبق من فيثاغورس بما لا يقل عن ألف سنة في الاحاطة بنظريات رياضية وفلكية (آفاق المعرفة ص ٢٣٠) فمن المحتمل أن اليونانيين نقلوا التدوين الموسيقي عن آسيا (الموسيقى والحضارة ص ٤٣) فأقدم السلالم الموسيقية الذي نسب إلى فثياغورس خطأ كان شرقيا (تراث الموسيقى العالمية ص ٢٩).

يعني الالغاء المطلق لحالة التسكين وإلا لامكن القول بتداخل حركتين[١] دون أن تصبحا واحدة وهو ما يتنافى مع أبسط مبادىء علم الرياضيات[٢] وعليه فلا بد إذن من وجود سكون نسبي يفصل بين كل حركتين ومن ثم كان اقتضاء الفصل بين الحركات عند الرمز إليها بالانغام من الامور البديهة والطبيعية في وزن الشعر، ليتسنّى لنا قياس النِّسب بين المسافات الزمنية فيه.

وحيث أن ما يتعاقب من حركات قد يرد مختلفا من حيث المواقع في وزن عنه في آخر، لذا وجب أن يكون المعيار الاساس لوزن الشعر عرضة لتغيير بعض الوحدات القياسية فيه، توليدا للمعايير التي بها تعرف مواقع تلك الحركات ونسبها ومسافاتها الزمنية.

وبما أن الانغام كما زعمت بعض الفلاسفة فصل بقي من النطق لم يقدر اللسان على استخراجها، فاستخرجتها الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع[٣] وأن الاشعار كما يقول الفارابي[٤] ليس بها من موصّل أصلا، أي أنّ الشعر كله مفصّل لذا كان المنطق يقضي إذن أن تتألف من الجمع بين الوحدات القياسية للمعايير المولدة من المعيار الاساس الواحد دائرة واحدة[٥] تضم أوزان الشعر أجمع بعروضه وأضاربيه وعلله وأن يفك وزن من وزن[٦]، بوسيلة ما يعرف بعلم تفكيك الدائرة وهو أحد علوم النغم[٧].

وعلى هذه الدائرة التي يجب أن تتسم باتساق الحركات والسكنات كاللؤلؤ المنظوم في عقد أوسوار على وجه الانتظام والانسجام سُمِّيَ ما يوزن عليها بالمنظوم[٨].

وإذ يلاحظ بأن بعض التحركات في الشعر العربي لا تثبت على صورة واحدة، فقد ترد ساكنة مرة وقد ترد متحركة مرة أخرى، باختلاف المواضع[٩]، وحيث أن ما يرمز به للحركة لا يصلح أن يكون رمزا للسكون، لذا صار من المتعذر التعبير عن تلك الحركات بحرف هجائي ثابت في معايير مختلفة الانغام، فلا بد إذن من أجل الحصول على معيار مضبوط أن تترك الصور الهجائية الثابتة ويوضع مكانها الانغام المتغيرة التي تقابل أصوات الكلمات، فتصور

---

١) لاحظ مقاس الزمن في كتاب العـــدد لتوبياز دانزج (ص ١٢٠) والزمن في نبض الانسان في تذكرة داوُد الانطاكي (ص ٤٠ جزء ٣).

٢) الحرف لا ينفك من حَركةٍ وسكونٍ (كمال الادب في الغناء ص ٦٥)

٣) كتاب المستطرف للاشبيهي (ص ١٤٦ ج ٢) (ومروج الذهب ص ٣٥٥)

٤) كتاب الموسيقى للفارابي.

٥) أول مبادىء هذه النظرية.

٦) راجع «صناعة الغناء» في مقدمة ابن خلدون ص ٤٧٣. يقول زهير بن أبي سلمى:
لسانُ الفتــى نصْــفٌ ونصْفٌ جَنانُـــه فلـــمْ يَبْـــق إلا صُــــورة اللَّحْـــم والـــدَّم

٧) التذكرة للانطاكي (ج ١ ص ٨ ـ ١٩)

٨) وهو النصف الثاني من علم ما دونه المعلم الاول على ما يظهر من تراجم فرفوريوس (التذكرة ص ٣٦ جزء ٣).

٩) كما هو الحال في الكامل والوافر عند العرب مما لم يدرك وقعها بالرمز إليها غيرهم من الامم.

تلك الحركة القلقة الطارئة بعلاقة فتح على حرف ساكن يتحرك بوضعها ويسكن برفعها، فيثقل مرة ويخف أخرى، وبذلك يتحقق لنا التعبير عنها من حيث الشكل والايقاع [1].

ولما كانت الدندنة في الشعر عند العرب غاية الاوزان، فما جعلت العرب الشعر موزونا (لما يذكر الابشيهي في كتابه المستطرف) [2] إلا لمد الصوت والدندنة [3] ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المنثور.

وبما أن لفظة (دَنْ) عند العرب تعني «التنغيم بكلام غير مفهوم» وأن لفظة (دَنْدَنْ) عندهم تعني «الغناء بصوت خفي»، لذا فقد اتّخذت من اللفظة (دَنْ) النقرة الموسيقية الخفيفة ذات حرف الدال المتحرك والنون الساكنة وحدة قياسية للحركة والسكون في موازين الشعر وآسًا لاوزانه، منها تتولد أجزاء الشعر وألحانه.

فبحذف حرف النون الساكن وإهمال النطق به عند التلحين تتولد النقرة الصامتة ذات الحركة الواحدة المتمثلة في حرف الدال فقط (دَ)، أو بتحريك حرف النون الساكن من النقرة (دَنْ) تحريكا وقتيا وطارئا وتفخيم النطق به بوضع علامة الفتح عليه تتولد النقرة الثقيلة (دَنَ)، وإنما قلت تحريكا طارئا ووقتيا ليتسنى إعادتها إلى السكون الذي هو الاصل فيها، برفع علامة الفتح عند الاقتضاء والنطق بها (دَنْ).

وعليه فإن هذه الحركة الطارئة على السكون والتي لا تتكرر في الالحان دوما، ليست من الحركات الاصلية [4] في وزن الشعر، بل هي حركة مؤقتة تعترض التسكين فطروؤها طروء التضخيم والتفخيم في الاصوات، وهي تقع إذن في نقرة مساوية للنقرة الخفيفة من حيث المدة الزمنية، والفرق بينهما كالفرق بين الصوت الخشن، والصوت الناعم، وكالفرق بين النقر على الحجر والنقر على النحاس.

والمثل عليها في اللغة يتمثل في لفظتي (لِيْ) و (لِيَ) أو (هُوْ) و (هُوَ) أو (لِمْ لا) و (لِمَ لا).

والمثل عليها في وزن الشعر يتمثل في الجمع بينها وبين النقرة الخفيفة فيما اسميته بالنغم الثقيل (دنَ دن) (متفا) وهو ما يفرق عن الفاصلة المؤلفة من الجمع بين نقرتين صامتتين ونقرة

---

١) راجع جمهورية افلاطون عن الحالة المتوسطة بين الموجود والمعدوم (ص ٢٠٤) والشيء الخفيف والثقيل (ص ٢٦٤). واجتماع الحركة والسكون (ص ٢٠٤) يقول الدماميني إن السبب الثقيل سمي بالثقيل لثقله بحركة في آخره (ص ٢٤) من العيون الغامزة.

٢) ص ١٤٨ جزء ٢.

٣) وهذا ما يثبت أن وزن الشعر عند العرب لا يقوم على التقطيع فحسب بل على الترنيم وهو مد الصوت والتنغيم وهو الدندنة عند العرب بما يتطابق وعلم الموسيقى الذي يبحث في الانغام والالحان كما ذكر صاحب كتاب الطرب عند العرب ص ٨٤ في تعريف علم الموسيقى، فكان الشاعر يترنم بشعره ويقرأه بنغمة حاصة ليؤثر على السامعين المفصّل في تاريخ العرب قبل الاسلام ص (١٣٦).

٤) لو كانت حركة أصلية لما جار تسكينها لان الزحاف بالاضمار لا يدخل إلا على ثواني الاسباب ولو قلنا بحذفها لما تخلف عنها الحرف الساكن، فهي إذن حركة على سكون.

خفيفة، (دددن) (فعِلن) من حيث الالفة والخفة في الايقاع الناجم عن الجمع بين النقرتين (دنَ دن) وبين الحدة والثقل في الايقاع الناجم عن الجمع بين النقرات الثلاث (دددن)[1] ومن هذه النقرات الثلاث الخفيفة والثقيلة والصامتة (دن، دنَ، د) المتمثلة في لفظة (دَنْدَنَ) تتألف الأوزان الشعرية عند العرب[2].

ومن النقرتين الخفيفة والصامتة (دَنْ،دَ) تتولد الموازين الرئيسة للشعر.

فمن الجمع بين نقرتين خفيفتين يتولد ما أسميته بالنغم الخفيف (دَنْ دَنْ) (فَعْلُنْ).

ومن الجمع بين ثقيلة وخفيفة يتولد النغم الثقيل (دَنَ دَنْ) (مُتفا) (فعَلُنْ).

ومن الجمع بين الصامتة والخفيفة يتولد ما يسمى بالوتد (دَدَنْ) (مَفا) (عِلُن).

ومن الجمع بين الخفيفة والصامتة يتولد ما يسمى بالوتد المفروق (دَنْ دَ) وهو عكس الوتد المجموع لأن السكون فرق بين الصامتتين مثاله في (لاَتَ) (شَلّكَ).

ومن للجمع بين الصامتة والوتد المجموع أو الصامتتين والخفيفة تتولد الفاصلة (دَدَدَنْ) (فَعلُن) فأصل الفاصلة هو (دَنْ دَدَنْ) (فاعِلُنْ) بحذف الساكن الاول أصبحت (فعِلُنْ) بكسر العين. وهي إذن ثلاث نقرات أما النغم الثقيل فهو من نقرتين (دَنَ دَنْ) (فَعَلُنْ) بفتح العين[3].

وإذ يستثقل اجتماع أربع حركات متتاليات في النطق العربي كما في الفاصلة الكبرى (دَدَدَدَنْ) (إلا فيما ندر في بعض البحور الرجزية) كانت هذه المولدات هي السائدة في أجزاء الموازين الشعرية عند العرب.

ولما كانت هذه النقرات في الأوزان والجمع بينها على وجه الانسجام في الالحان[4] كائنا طبيعيا غير مصنوع وموضوع، لا يد لاحد من الناس في وجودها، كما سنرى في الدائرة الواحدة، عادت محتذاة من قبل الشعراء والملحنين، وليس بإمكان أحد الخروج عليها حين يضع أو يصنع شعرا، وكان الخروج عليها خروجا على طبيعة الأشياء، ويشهد لذلك ما يروى من أن عروة بن أذينة فقيه المدينة كان يصوغ ألحان الغناء في حداثته على شعره وينحلها للمغنين، مما يثبت أن العروض فن والشعر موسيقى والموسيقى ما تنبع من طبع الانسان وتتفق مع حالات مشاعره[5]، وعلى هذا عرف المضمار عند العرب كما ذكر ابن خلدون.

١) لذلك يؤكد سقراط على التمييز بين أنواع الحركات (جمهورية أفلاطون ص ١٥١) وقد سمي النغم الثقيل بالفاصلة أيضا اختصارا من قولهم بسبب خفيف وسبب ثقيل (الدماميني ص ٣١) وهما شيء واحد.

٢) ذكر غلوكون أنه يوجد ثلاثة أنواع رئيسية ترجع إليها كل الانغام (جمهورية أفلاطون ص ١٥٤) راجع الفرق بين الحركة بالذات والحركة بالعرض وبين الحركة والسكون والمتحرك حينا والساكن في حين آخر في كتاب الطبيعة لارسطو (٧٨٩) جزء ٢.

٣) لاحظ الفرق بين (فعَلن) و (فعلن) في كتاب المعيار في أوزان الاشعار للشنتريني (ص ٧٣). وفي الدماميني ص ٣٠ و ١٧٣ الثقيل مع السبب الخفيف كالصوت الواحد (الدماميني ص ٥١) لا تفرق أبعاضه.

٤) الالحان هي الموازين أي ما صيغ من الاصوات في إيقاع ولحن محدد من الاصوات، (راجع كتاب الموسيقى للفارابي).

٥) الموسيقى والحضارة ص ١١٠ وكتاب التذكرة ص ٣٧ عن حركة القلب وتغير النبض واللحن وفي ص ٣٩ أوزان النبض. ودراسات ماركسية في الشعر (ص ٢٩ ـ ٣٨) الايقاع والعمل.

وزن الشعر ومعنـــــاه

يتضح مما مرَّ بنا أن وزن الشعر سر مكتتم في نفوق بني الانسان، خصت الطبيعة باستخراجه ذوي الاحساس المرهف منهم.

وعلى هذا الاساس أقول إن الشعر مشاعر انتظمها لفظ منسجم موزون له معنى، بما في ذلك الشعر الحديث.

فإن لم يكن ذا مشاعر كان نظما وإن لم يكن موزونا كان نثرا وإن لم يكن ذا معنى كان لغوا، وإن لم يكن منسجما ثقل على السامعين.

فعناصر الشعر إذن هي التعبير والوزن والانسجام[1].

ولما كان الموزون من الشعر ما يجري على اللسان لا ما تكتبه البنان، آلغِي عند الوزن كل حرف لا ينطق،[2] واعتبر كل ما ينطق من صوت متحرك أو ساكن داخلا في الوزن وإن لم يكتب.

فما تدركه حاسة السمع من الحركات والسكنات يعتبر من مقومات الوزن، وما لا تدركه الحاسة مما صورته الكلمات يهمل عند الوزن.

فالحرف المشدد يحسب بحرفين الاول ساكن والثاني متحرك نحو (لمَّا) فوزنه (لمْ مَا).

والحرف المنون يحسب بحرفين الاول متحرك والثاني ساكن وهو نون التنوين نحو (قوْلٌ) فوزنه (قوْلُنْ).

وهمزة الوصل التي لا تظهر على اللّسان ولا تدرك بالسمع تهمل عند الوزن نحو (بِالله) فوزنه (بِل لا هِيْ).

فإشباع الحركة بالكسر يعتبر (ياء) كما مر في المثال، كما أن إشباع الحركة بالضم يعتبر واوا[3].

---

١) ارسطو طاليس في فن الشعر ترجمة عبد الرحمن بدوي (ص ٥) (٢) وهذا هو الفرق عند البنيويين بين اللغة والكلام، وسبق الموسيقى للشعر والنثر.

٢) فالصوت كما يقول الجاحظ (البيان والتبيين ج ١ ص ٥٨) هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع وبه يوجد التأليف الخ...

٣) وقد حاول عالم الوزن الموسيقي جورج ستيوارت إعادة إنتاج البنية الوزنية لابيات الشعر بمعزل عن الكلمات وكانت عقيدة فاديروما أن وزن الشعر على سمع رجل أجنبي عن اللغة (نظرية الادب لاوستن وارين ورينيه ويليك ص ٢١٩، ٢٢١).

وعلى ذلك يكون وزن الشعر مقابلة الحركة بالحركة والسكون بالسكون على أن لا يعتد بمطلق الحركة عند الوزن دون النظر إلى خصوصية التحرك بالحرف الذي وردت فيه الحركة، أو إلى طروئها عليه وقتيا، ويعرف مقاس ذلك خلال الاستمرارية بالوزن، فإذا ما تغيرت الحركة في موضع دون آخر من التسكين إلى التحريك أو العكس كانت الحركة طارئة لا أصلية مما يقتضي الرمز إليها بعلامة الحركة الثقيلة وهي علامة الفتح على حرف السكون وهذا ما يسمى بعلم معرفة النقرات(١) وهو أحد علوم النغم الخمسة(٢).

---

١) جاء في منظومة الخزرجي في علم العروض :

وأوّل لطـق المـــزء حرّف مُحـــرّك ... فإن يأت ثان قبل ذا سببٌ بدا

خفيـف متـــى يَسكـــن وإلا فضـــده ... وقل وتدٌ إنْ زدت حرفا بلا امتـــرا

ص ٢٤ من العيون الغامزة وأضاف الدماميني ان السبب الثقيل سُمّي بذلك لثقله بحركة آخره.

٢) يقول جميل سلطان في كتاب الشعر إن النظم مبني على الذوق، ولو نظم بتقطيع الافاعيل لجاء الشعر متكلفا غير مرضيّ (ص ١٧) فالشعر أشدّ حاجة للترنيم وألصق بالموسيقى والايقاع من كل كلام (ص ٦٢) وقد كان جماعة من أصحاب مالك بن أنس يرون أن الغناء بغير آلة غير جائز والغناء حُلة الشعر إن لم يلبسها طويت (المُوازنة بين الشعراء، زكي مبارك ص ٣٣).

جاء في المرشد إلى فهم أشعار العرب (ص ٨١١ ج ١) أن مذهب المقاطع مقصر عن حقيقة إدراك النسب الزمنية (راجع أيضا كتاب تراث الموسيقى العالمية (ص ١٢٩) عن عقبة المقاطع في سبيل التطور).

الشعـــــر موسيقـــــى

قلنا إنّ العروض فن وأن الشعر موسيقى، وإن مد الصوت والدندنة كانت غاية الاوزان عند العرب، وحيث أن النغم لغة هو الكلام الخفي وحسن الصوت وأن النغمة واحدة النغم وجمعها نغمات ومنها أنغام الموسيقى، ولما كانت لفظة (دَنّ دَنِيْنًا) ولفظة (دَنْدَنَ) تعنيان أن الرجل نَغّمَ بكلام غير مفهوم لذلك فالدندنة عند العرب هي التنغيم والهينمة.

وبما أن اللحن من الاصوات هو ما صيغ منها ووضع على توقيع ونغم معلوم لذا كانت النشيدة والانشودة تعنيان الشعر الذي ينشده القوم بعضهم بعضا ويترنمون فيه ترنمهم بالنثر، فشعر العرب كله أناشيد وألحان(١).

وبما أن لفظة الترنيم تعني مد الصوت وترجيعه وتطريبه بالصوت الحسن؛ لذا كانت الدّندنة ومدّ الصوت هما التنغيم والترنيم، والوزن هو الوسيلة إليهما.

وبما أن الترنيم لا يتقيد بإيقاع محدود الوزن لذلك كانت الالحان تقاس على الاصوات والاصوات تقاس على الانغام لا على الموازين. وبذلك يتحقق الجمع بين المطلبين من الغاية في الوزن وهما الصيغة والاداء(٢).

ولما كانت الاوزان معبرة عما تضمه اللغة من أحرف متحركة أو متحركة فساكنة أو متحركة بحركات موقوتة بالرموز كالضمة أو الفتحة أو الكسرة لذلك كانت الانغام المتمثلة في لفظة (دندن) مما يقابل تلك الحروف بالاصوات وهي (دَنْ، دَنَ، دَ) هي الاساس الذي اعتمده العرب لوزن الشعر مما يثبت أن الوزن جوهر والعروض مظهر وأن الشعر موسيقي والموازين ألحان أجزاؤها نقرات، لذلك قيل إن الشعر رئيس الهيئة(٣) الموسيقية وإن الغناء وليده وقرينه وإن كتاب العروض هو كتاب الموسيقى(٤).

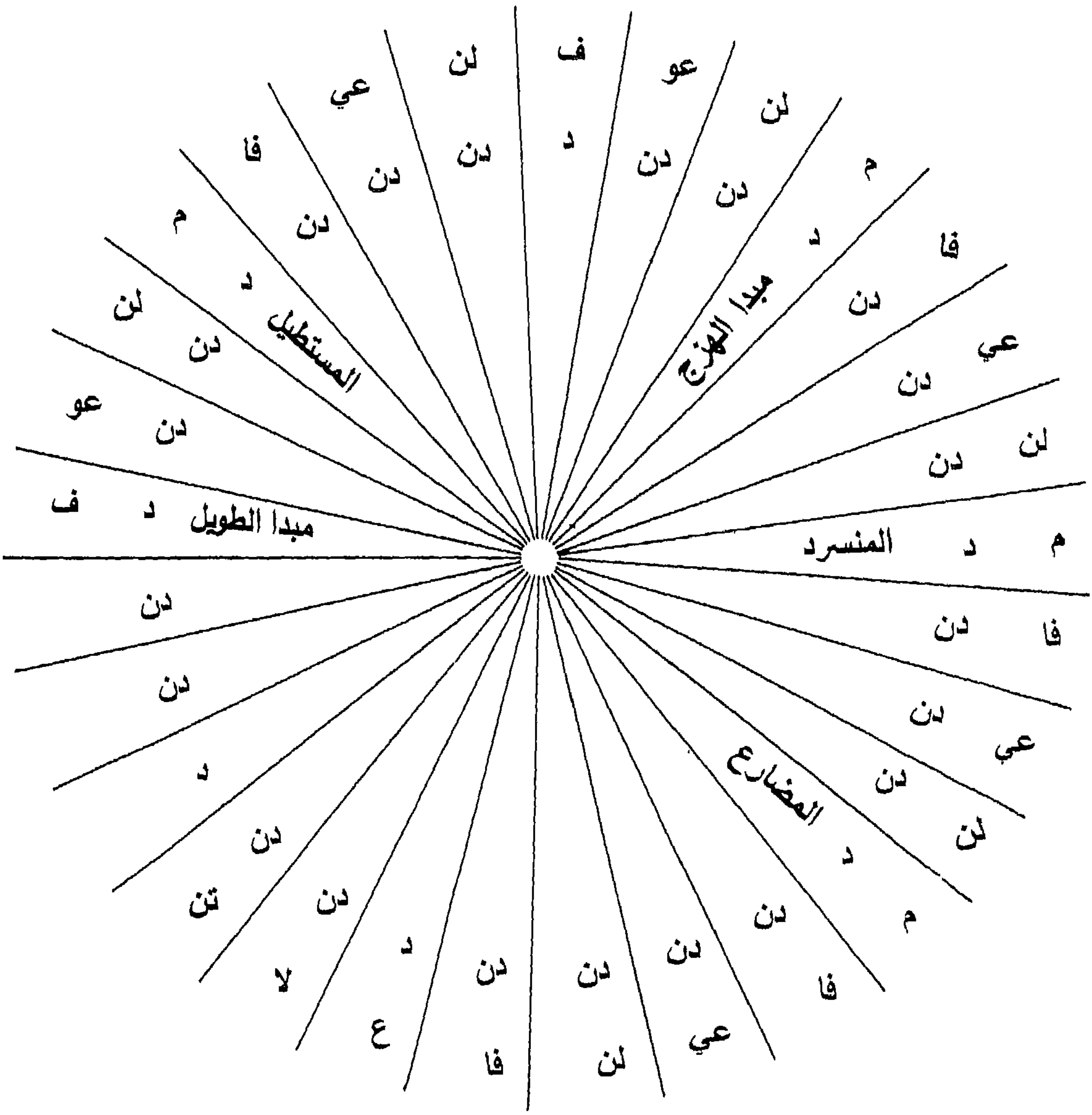
---

١) فالشعر غير المسموع ليس له وجود في الكلمات إلا إذا صاحبه ترنيم وتنغيم كما أحمع أصحاب النظريات الصوتية والموسيقية والتخطيطية.

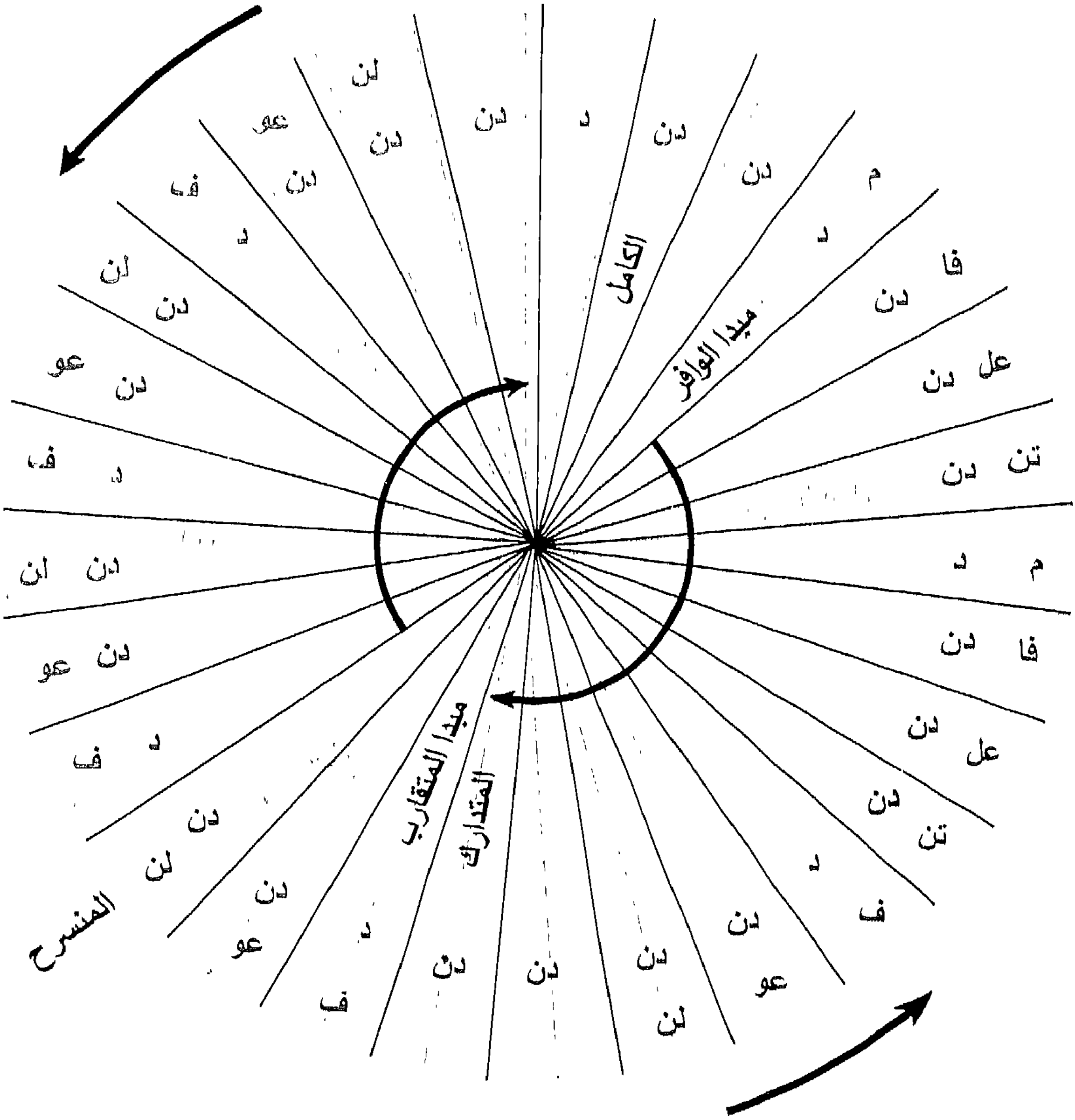
٢) النظرية الصوتية تعتمد الاصوات (الترنيم) والتخطيطية تعتمد الورن والموسيقية تعتمد الانسحام والوزن والاصوات.

٣) ولان أصوات الشعر تقوم على التنغيم والترنيم والدندنة الانسجامية بين طبقات الصوت، لذلك كان سقراط وغلوكون يؤكدان على وجوب التمييز بين أنواع الحركات في الالحان لا مجرد إحصائها دون تمييز بينها (**جمهورية افلاطون**، ص ١٥١).
ان هناك نغمة متوسطة، الفرق بينها وبين النغمات الاخر زهيد وبعضهم يزعم أن كلّ النغمات متماثلة وبعضهم يعتبر هذه النغمة المتوسطة هي وحدة النغمات وكلّ من الفريقين يُخضع العقل للآذان (نفس المصدر ص ٣٣٤).

٤) لذلك يقول القديس أغسطين ان المتهلل لا ينطق بالكلمات بل يفصح عن طربه بالصوت المنعم الح... (**الموسيقى والحضارة** ص ٧٣) فالانسجام والايقاع عنصر جوهري والوزن عنصر عرضي في الشعر (كتاب ارسطو طاليس فن الشعر، ترجمة الدكتور عبد الرحمن بدوي ص ١٣).



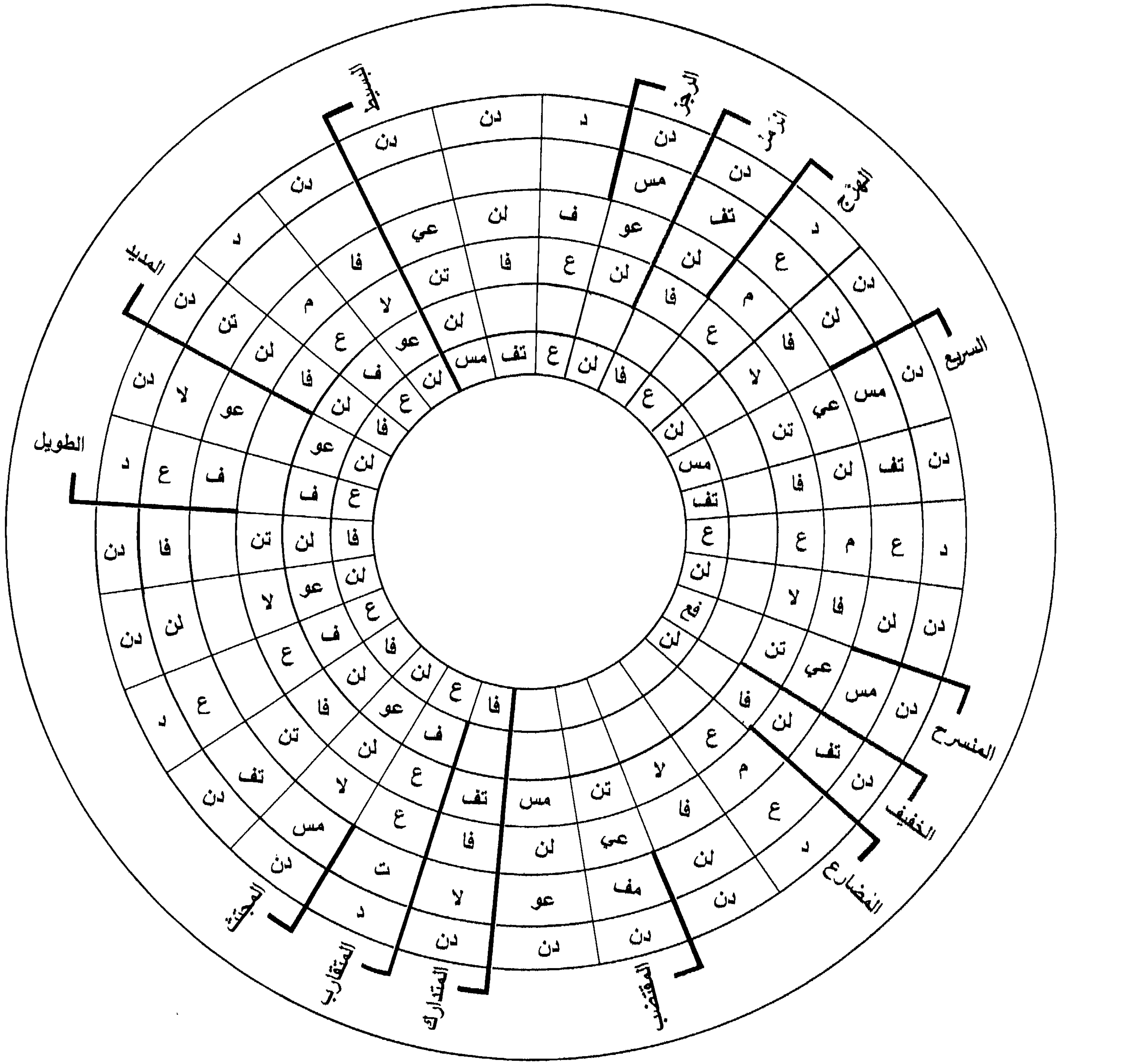
كُل د = فـ = م = ع
كُل دن = عى = لن = فا = لا = عو = تن



كلّ دن - علَ

كلّ دن - فا - تن - عو - لن

كلّ دَ - مَ - فَ



البسيط
الرجز
الرمل
الهزج
السريع
المنسرح
الخفيف
المضارع
المقتضب
المتدارك
المتقارب
المجتث
الطويل
المديد

قـــــرض الشعــــــر

لما كان كل مخلوق يعبر عما يفاجأ به من ألم أو لذة بأصوات ذات أنغام لا إرادية ترويحا عما يصيبه من مجهود أو تأثير، (أف، آه، ها، ايه...)، كان الانسان بفضل لغته يعبر عن أحاسيسه وتخيلاته بألفاظ ذات نسب طبيعية من الانغام لا تعدو تناوب الحركة والسكون أربع مرات في كل لحن، ولما كان تكرار السواكن مما يمله طبع الانسان كان الزحاف تزيينا للشعر[1] يستحسن تناوب وقوعه فيه بمقدار.

ولما كانت الرتابة في الالحان مما تحول وتعبير الشاعر عن اختلاف ما يحس به موضوعا وانفعالا، زمانا ومكانا، لذلك جُبِل العرب على قرض ساكن أو أكثر من كل لحن تنويعا للاوزان، على أن لا تجتمع أكثر من أربع حركات على وجه التعاقب وهو ما يوافق طبائع الانسان الاربع، لذلك كان شعرهم مفصلا على أوتاد وأنغام وكان ما يخرج على ذلك التفصيل بتكرار تناوب الحركة والسكون بأكثر من مقدار خارجا عن القريض إلى الاراجيز والاهازيج وهذا ما يفسر التزام حذف ساكن أو التزام نغم ثقيل في أواسط الابيات كما في الكامل الأحَذّ أو البسيط التام، أو ما كان لتمييز نهاية شطر من بحر عن بحر آخر كما في الطويل مما يثبت أنّ الزحاف[2] بعضه تزيين وبعضه موازين كما أن العلة[3] في الوزن بعضها وجوبي وبعضها جوازي، وكل ذلك إنما يتعلق بالوزن لا بالموازين. وعلى هذا المبدا وجب قياس العروض لا قياس الوزن على العروض.

---

١) (الشعر صوت صاف وصورة رحرف عربي الح)
(كتاب نظرية الادب ص ٣٢).

٢) الرحاف تعبير في تركيب الايقاع بحذف السكون او إضمار الحركة الوقتية.

٣) العلة تعبير في قراءة الورن من دائرة (الوحدة) المتكاملة.

موسيقـــى المــوازيـــــن

قلنا إنّ الشعر قد اعتمد الحركة والسكون أساسا للنظم فيه وما الدندنة والترنيم في الشعر عند العرب إلا للتعبير عن تلك الحركات والسكنات برمزين موسيقيين متناظرين، بهما تعرف الحركة من السكون وبهما يميز بين الحركة الاصلية وبين الحركة القلقة التي تطرأ على حرف السكون وتتردد بين الظهور والاضمار باختلاف المواضع[1]، الامر الذي لم يتسن معه لغالبية الامم الاخرى التعبير عنها لعدم إدراكهم ما عند العرب من علاقات التحرك التي تدخل حرف السكون، ومن أجل تلك الحركة كان الوزن على الظواهر والاعراض المتمثلة بالحروف الهجائية في الموازين العروضية غير معبر تعبير الارواح عن الاجساد، كما تعبر عنه جواهر الانغام[2]، المتمثلة بالنقرات الموسيقية، من نسب وتغييرات مطبوعة، يختلف الوزن فيها باختلاف الحركة والبداية التي نظم عليها الشاعر مما ينسجم وأحاسيسه زمانا أو مكانا، مشاعر أو موضوعا. لذا كان اعتماد رمزين ثابتين للحركة والسكون كوحدة قياسية للموازين مع الاشارة فيهما إلى الحركة الطارئة بإحدى علامات التحرك، مؤديا إلى معرفة أساس الاوزان والرجوع بها إلى معيار واحد.

ولبيان ذلك نضع تحت كل حرف متحرك من أحرف الموازين العروضية حرفا متحركا لا يتغير كحرف الدال مثلا، ونضع تحت كل حرف ساكن منها حرفا ساكنا لا يتبدل كحرف النون مثلا[3].

ونضع تحت كل حرف ساكن يتغير إلى متحرك مرة ويعود ساكنا أخرى باختلاف المواضع، حرف النون الساكن نفسه مثقلا بإحدى علامات التحرك ولتكن علامة الفتح مثلا، فنحصل بذلك على الوحدات القياسية لمعايير الشعر موحدة بأنغام متماثلة[4] وذلك كما يلي :

أولا ـ مَفاعيْلـــــنْ	مَ فا عی لُن
	دَ دَنْ دَنْ دَنْ
ثانيا ـ فاعِـلاتـــــنْ	فا ع لا تُنْ
	دَنْ دَ دَنْ دَنْ
ثالثا ـ مُسْتفعِلـــــنْ	مس تف ع لُنْ
	دنْ دنْ دَ دَنْ

١) راجع شوقي ضيف في كتابه فصول في الشعر ونقده (ص ٥١) عن التحركات الصوتية المختلفة.

٢) راجع كتاب الفلسفة والشعر وكتاب مشاكل البنية.

٣) لان الكلمات تعتمد على الاعداد الساكنة والمتحركة من الحروف فلا بد ان تنقسم إلى وحدات قياسية من حيث المكان والزمان لتتميز موسيقاها راجع كتاب العدد (ص ١٣٠).

٤) فهذه الحركة هي قوة بين قوتين (جمهورية افلاطون، ص ٢٦٣)

رابعا ـ مَفعُــــــــوْلاتُ	مَفْ عُوْ لا تُ
	دَنْ دَنْ دَنْ دَ

فهي موازين مولدة من أربع نقرات، واحدة منها نقرة صامتة والباقية نقرات خفيفات ثلاث.

خامسا ـ مُفَاعَلَتُنْ [1]	مُ فَا عَل تُنْ
	دَ دَنْ دَنْ دن

وبرفع الحركة الطارئة يعود الميزان إلى أصلــه وهو مَفاعِيْلَـــنْ (دَدَنْ دَنْ دَنْ).

سادسا ـ مُتفاعِلَـــنْ	مُتَ فا عِ لُنْ
	دَنَ دَنْ دَ دَنْ

وبرفع علامة الحركة عن السكون يعود الميزان إلى أصله دَنْ دَنْ دَدَنْ مُسْتفعِلُنْ فهي من الموازين الرُباعية النقرات أيضا لكن أحد نقراتها الخفيفة مثقلة بحركة وقتية.

سابعا ـ فَعُوْلـن	فَـ عُوْ لُنْ
	دَ دَنْ دَنْ
ثامنا ـ فاعِلَـــنْ	فا عِ لُنْ
	دَن دَ دَن
تاسعا ـ مَفعُـــوْل	مَفْ عُوْ ل
	دنْ دَن دَ

وهي موازين ثلاثية النقرات واحدة منها نقرة صامتة.

ونظرة إلى أشكال هذه الموازين المتناظرة تدل على أن الاصل فيها واحد، وأنه في الاساس مؤلف من حركة فسكون أربع مرات (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) آسقط أحد السواكن منه، عند قرض الشعر وجُعل مفصلا تنويعا للاوزان وعلى هذا قام الوزن على عدة الحركات والسكنات [2] مكانا وزمانا.

---

١) «وكان الهنود يضعون ارقاما للمتحرك والساكن ويسمون لما ركب من الخفيف والثقيل بأسماء يشيرون بها إلى الوزن». البيروني تحقيق ما للهند من مقولة ص ٦٦ جواد علي (١).

٢) لا توجد حقيقة او واقعية بدون العدد، كما لا يكون للحقيقة والواقع وجود بدون المكان والزمان (كتاب العدد ص ٢٣٠) لاحظ أن الحركة الاصلية تجتمع أو تفترق بحذف السكون، والسكون يحمل الحركة فوقه أو تحته بصورة وقتية فيكون مثقلا بها حينا وعاريا عنها حينا.

اجـــزاء الاوزان
نقـــرات الـــوزن

١ ـ (دَنْ) نقرة خفيفة تتألف من حرف متحرك فساكن تقاس بها الحركات والسكنات التي ترد في الشعر نحو (مَنْ، كمْ، قدْ، فا، ذوْ، ذِيْ... الخ).

٢ ـ (د) نقرة صامتة تتولد من حذف ساكن النقرة الخفيفة وهي كأي حرف متحرك لا يعقبه ساكن نحو (لَ، بَ، أَ، وَ).

٣ ـ (دَن)[١] نقرة ثقيلة تتولد من تحريك سكون النقرة الخفيفة تحريكا طارئا وقتيا بوضع علامة الفتحة أو الضمة أو الكسرة عليه. تقاس بها الحركة القلقة التي ترد متحركة مرة أو ساكنة مرة أخرى في نظم الشعر نحو (لي، هو، لم) وبرفع الحركة المؤقتة تصبح هذه الالفاظ ساكنة الثواني (لي، هو، لم).

---

١) جاء في ارجوزة الخزرجي (خفيف متى يسكن وإلا فصدّه) فسمي ثقيلا لثقله بحركة في آخره. العيون الغامزة (ص ٢٣ - ٢٤).

أجـــــزاء الالحـــــــان

١ ـ (دنْ دنْ) نغم خفيف مؤلف من نقرتين خفيفتين مثال وزنه : (ليْلىْ، جَاءَتْ، غازِيْ، هَيّا = هَيْيا، قمْنا)

٢ ـ (ددَنْ) نقرة صامتة وأخرى خفيفة ويسمى بالوتد ويتولد من حذف الساكن الاول من النغم (دنْ دنْ) ومثال وزنه (علىْ، سلاً، لِمنْ، هفا، سلوْا = سَلوْ...)

٣ ـ (دنْ دَ)[١] نقرة خفيفة فأخرى صامتة ويتولد من حذف الساكن الثاني من النغم فيه فرق بين الصامتين فهو عكس الوتد المجموع (دَدَنْ)؛ ومثال وزنه (قال، شَكَّ = شَكْكَ، ملّ = ملْل، حسْبُ)

٤ ـ (دن دنْ) نقرة ثقيلة وأخرى خفيفة ويسمى بالنغم الثقيل[٢] لجواز اضمار الحركة المؤقتة عنه وإعادته إلى نغم خفيف ومثال وزنه (لِم لاً، ليَ منْ) وبحذف الحركة الوقتية تصبح (لمْ لا، ليْ من).

٥ ـ الفاصلة (دددنْ) وهي نقرة صامتة ووتد مجموع ومثال وزنها : (وَقَعتْ، خَرَجَا، كتبُوْا).

٦ ـ الفاصلة الكبرى (د د د دنْ) نقرتان صامتتان (د د ددَنْ) ووتد مجموع، ويستثقل ورودها في الشعر، نحو (فعلتُن، وخرَجُوْا، سمَكة = سَمكَتنْ، وَوَقَعَتْ).

ومن هذا نرى أن أجزاء الوزن إما نقرة خفيفة أو ثقيلة أو وتد مجموع أو وتد مفروق أو فاصلة صغرى أو فاصلة كبرى، وقد مثل بعضهم وزن هذه الاجزاء بجملة (لمْ أرَ علىْ ظهْرِ جَبَلٍ سمَكةً) = لــــمْ أر علــــى ظَهــِرِ جبَلــنْ سَمكَتَنْ

دنْ دن ددن دنـــــد ددَدَنْ دَدَدَنْ

ولو قلنا إنّ الحركة الوقتية في (دن)[٣] هي مساوية للحركة الاصلية (دَ) لاختل وزن الجملة وانعدمت الفوارق بين الاوتاد والفواصل كما يلي على سبيل الافتراض.

---

١) يلاحظ أن (دنْ دنْ) تتحول اما إلى وتد مجموع (ددنْ) او إلى وتد مفروق (دنْ د) بحذف أحد الساكنين بالتتالي.

٢) فالنغم (دنْ دنْ) يتحول إلى نغم ثقيل بالحركة القلقة.

٣) سمي السبب الثقيل بالثقيل لثقله بحركة في آخره (الدماميني ص ٢٤) فلو كانت الحركة فيه أصلية لامكن البدء بها في الوزن وهو غير جائز.

لم، أر، على، ظهر، جبلن، سمكتن.
دَنْ، دَدَ، دَدَنَ، دَنْدَ، دَدَدَنَ، دَدَدَدَن.

فيكون الوزن

دَنٌّ دَدَدَدَنَ دَنٌّ دَدَدَدَنَ دَدَدَدَنَ

وهذا ما يفقدنا الالمام بحقائق الحركات والسكنات[1] ويخرجنا من الشعر إلى النثر.

ولما كانت النقرة الثقيلة لا ترد في الشعر إلا ويعقبها (دن)[2] لذلك أوجدنا النغم الثقيل عنها بالجملة السالفة لانها وردت مع الوتد (لم أر على) فوزن اللفظة يكون (دن دن ددن[3] فتجتمع أربع حركات وعلى ذلك فالاصح وزن الاجزاء بالجملة التالية :

لِيَ مـن ومقي إلى شغفها رُسُلُ
لِيَ، من، ومقي، إلى، شغَفِهَا، رسل،
دَنَ دَنْ، دَدَدَنْ، دَدَنْ، دَدَدَدَنْ، دَنْ دَ.

---

١) لاحظ مشكلات التوزيع في الايقاع والوزن في نظرية الادب ص ص (٢١٢) و (١٨٧) (٢١٣).

٢) لاحظ الدماميني ص ٣١.

٣) فالثقيلة لا تجتمع مع وتد بينما الحركة الاصلية تجتمع معه فتولد (دددن) في الزجر مثلا.

ألحـــان الشعـــــر[1]

١ - دنْ دَنْ دَدَنْ	نغم ووتد	مُسْتَفْعِلُنْ
٢ - دَنَ دَنْ دَدَنْ	نغم ثقيل ووتد	مُتَفَاْعِلُنْ
٣ - ددَنْ دَنْ دَنْ	وتد ونغم	مَفَاْعِيْلُنْ
٤ - ددَنْ دَنَ دَنْ	وتد ونغم ثقيل	مُفَاْعَلَتُنْ
٥ - دنْ دَنْ دَنْ دَ	نغم ووتد مفروق	مَفْعُوْلَاتُ
٦ - دَنْ دَدَنْ دَنْ	وتد بين نقرتين	فَاْعِلَاتُنْ
٧ - دَنْ دَدَنْ	نقرة فوتد	فَاْعِلُنْ
٨ - دَدَنْ دَنْ	وتد فنقرة	فَعُوْلُنْ
٩ - دنْ دَنْ دَ	نقرة فوتد مفروق	مَفْعُوْلُ

١) يلاحظ أن الميزانين الثاني والرابع ميزانان فرعيان يتولدان من الموازين الرئيسية السبعة الباقية بوضع علامة الحركة على نقرة واحدة من الميزان الرئيسي. ولاحظ إمكانية الترنم مع الايقاع (النغم) في هذه الالحان المقطعة فالترنم في الشعر ملازم له مع النغم منذ القدم . المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، (جزء ٩، ص ١٢٧). راجع الموسيقى وعلم النفس، للدكتور ضياء أبو الحب (ص ٢٥)، والصفحة (١٨).

أساس النظـــــم

دق الناقـــــوس

بالرجوع إلى الاصل الذي يبنى عليه الوزن نرى أن الاصل الطبيعي لكل الاوزان هو حرف متحرك يليه ساكن (دَنْ) مكررا أربع مرات (دَنْ دَنْ، دَنْ دنْ)، وما يجيء على هذا الوزن يسمى ببحر دق الناقوس عند العرب ولعل الامام عليا بن أبي طالب رضي الله عنه قد لاحظ ذلك ضمنا حين قال (لمن معه يومَ مرّ بِراهبٍ يدق الناقوس) إن الناقوس يقول :

حَـقًّا / حَـقًّـا / حَـقًّـا / حَـقًّـا
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ /

صِـــدْقًا صِـــدْقًا صِـــدْقًا صـــدْقًا
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دنْ دَنْ

من قصيدة ختمها بقوله :

يَاابْنَ الدُدُنْيَا (الدُّنْيَا) مَهْـلا مَهْـــلا
دَنْ دَنْ/ دَنْ دَنْ/دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ

زِنْ مَا يَأتِيْ وَزْنًـــا وزْنَـــا
دن دن/دَنْ دَنْ / دَنْ دن / دنْ دنْ

ومما جاء على هذا الوزن ما ينسب إلى الخليل بن أحمد قوله :

هَذَا عَمْـرٌو يَسْتَعفِـــىْ مِـــنْ
زَيْـــدٍ عِنْـدَ الْفَضْـــلِ الْقَاْضِىْ
فَانْهَوْا عَمْـرًا إنِّـــىْ أَخْشَىْ
صَوْلَ اللَّيْثِ الْعَادِي الْمَاْضِى

فوزنــــه

هَاْذَاْ / عَمْ رُنْ / يَسْتَع / فِيْ مِنْ
دَنْ دَنْ/دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ/دَنْ دَنْ

زَيْدِنْ / عِنْدَلْ / فَضْلِلْ / قَـاْضِيْ
دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ / دَنْ دَنْ

وكذا ما ينسب إلى الأخفش قولـــــــــه :

هَمُّ الْقَاضِيْ بَيْتٌ يُطْـــرِبْ
قَـاْلَ الْقَاْضِيْ لَمَّـا عُوْتِبْ
ماْ فِي الدُّنْيَـاْ إلَّا مُذْنِـــبْ
هَذَاْ عُذْرُ الْقَاضِــيْ وَاقْلِـبْ

ويلاحظ في بحر دق الناقوس أن العرب لم يلتزموا (دَنْ) أربع مرات بل تصرفوا في النقرة الرابعة من الميزان الاساس (دَنْ دَنْ، دَنْ دَنْ) فأوردوها مرة صحيحة (دَنْ) وأخرى بإلغاء السكون والنّطق بها (دَ) وأسماه العروضيون زِحافا جائزا.

وعلى هذا جرى شوقي في قصيدته، فإنه استعملها مرة صحيحة، ومرة زاحفة قال :

مَرْحَى مَرْحَـى يَحْيَا الْفَــنُّ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَ .

يَحْيَا الشّعْـرُ يَحْيَــا اللّحْــنُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَ نْ دَ نْ دَ

فمن الواضح أن لفظة (مَرْحَى مَرْحَـىّ) تساوي (دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ) بينما لفظة (يَحْيَا الشّعْرُ) تساوي (دَنْ دَنْ، دَنْ دَ).

وعلى ذلك فلا علاقة لهذا الوزن ببحر المتدارك. وقد أخبرني الاستاذ بشير الخالدي نقلا عن أحد المعمرين الاشوريين بأن وزن هذا البحر ليس حديثا في العراق فقد نظم عليه القدامى من الاشوريين ومثّل على ذلك بالبيت التالي :

صَـوْرَا طَـاْوَاْ لِبْلِـيْ نَـاْشَـاْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ومعناه : «صبرا على بني الناس يطيب».

ومن الواضح أن هذا الوزن ينطبق على البحر المذكور الذي هو الوزن الاساس لكل الاوزان كما سنرى[1]، والذي عنه تتفرع أوزان اللغة الام طالما تطلع إليها أصحاب النظريات المختلفة ووصفوها كما ظهرت به في دائرة الوحدة العربية[2]، والتي سيكون لها الشأن الكبير في شتى المجالات حسبما توقعه الكثير من رجال الفن والعلم والادب.

---

١) راجع بدء هذه النظرية التي ألقيت في جمعية المؤلفين والكتاب العراقيين (في مجلة الكتاب العدد ٣ السنة ٧ ١٩٧٣) وسميت بالنظرية الصوتية الجديدة لميزان الشعر العربي في حينها.

٢) البنية اللغوية لزكريا ابراهيم، ومقدمة ابن خلدون عن «الكلية التركيبية للغة والشعر» (٥٧١ ـ ٥٧٣).

وزن الخبـــــب

من لحن دق الناقوس ينشأ بحر يتألف من نغمين ثقيلين (دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ) لكلّ لحن فيه وذلك بتحريك السّاكن الأول من كل نغم خفيف (دَنْ دَنْ) تحريكا وقتيا طارئا غير ملتزم.

وما يجيء على هذا الوزن يسمى عند العروضيين ببحر الخبَب ومثاله ما نسب إلى الخليل بن أحمد قوله من قصيدة :

سُئِلُوا فَأَبَــوْا وَلَقَــدْ بَخِلُــوْا
دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ

فَلَبِئْسَ لَعَمْــرُكَ مَاْ فَعَلُــوْا
دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دنْ

وقولـــه :

أَبَكَيْتَ عَلَــىْ طَلَلٍ طَرَبَـــا
دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ

فَشَجَــاْكَ وَأَحْــزَنَكَ الـــطَّلَلُ
دَنَ دنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دنْ

ويجوز للشاعر في هذا الوزن إعادة التسكين إلى ثاني النقرة الثقيلة جريا على الاصل إن شاء، وله حق الرجوع إلى التحريك لان هذه الحركة طارئة على النقرة وليست أصلية فيها(١).

وعلى ذلك يجوز للشاعر أن يلفظها مرة على وزن (دَنْ) بسكون النون وأن يلفظها مرة أخرى عَلى وزن (دَنَ) بتحريك النون دون الالتزام بذلك.

وهذا الجواز في الوزن هو النوع الثاني من الزِّحاف الذي يسميه العروضيون بزِحاف الاضمار أو بزِحاف التخفيف أي تخفيف النقرة الثقيلة بإضمار الحركة الطارئة عليها، وعلى ذلك جرى الشاعر الحصري :

يَا لَيْلُ الصّبُّ مَتَــىْ غدُهُ؟
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ

أَقِيَامُ السّاعَـــــةِ مَوْعِـــــدُهُ
دَنَ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ

---

١) الدماميني ص ٣١.

وكذا البيــــت

أكَـــذا المُشْتـــاقُ يُؤرّقـــهُ
دَن دَنْ دَنْ دَن دن دَنْ دَنَ دَنْ

تغرِيــدُ الــوُرْقِ وَيُقلِقـــهُ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ

ومنه قول إيليا أبو ماضي :

وَ الدِّيكُ الابْيَضُ في القَــنِّ
دَنْ دَنْ دَنْ دنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ

يَختالَ كَيُوسُف فِي الحُسْـــنِ
دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ

وَأنـا أتمَنّـــى لوْ أنـــيْ
دنَ دَنْ دَنَ دَنّ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

أصْطـادُ الدِّيْــكَ وَ لـكِنّـي
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ

لا أقــدَرُ إذ أنّــيْ عَبْـدُ
دنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ومنه المجزوء التالي :

عَبِقتْ عِطـــرًا وَشَـــذَتْ
دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ

مِسْكًـــا وَهَفـــا قلبَانَـــا
دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ

ومنه يتضح أنّ النقرة الثقيلة بإضمار الحركة الوقتية تعود إلى نقرة خفيفة جريا على الاصل فهي حركة عرضية بالاستحالة (كيفا) وأن الاصلية المتمثلة بحرف الدال (د) حركة ذاتية بالكمّ [1] لا يدخل عليها الاضمار لان الاضمار إخفاء وإخفاء هذه الحركات غير جائز لانه يؤدي إلى الاخلال بالكمّ من الحركات الاصلية بينما الاضمار الذي يعتري الحركة الطارئة لا يؤدي إلى الاخفاء التام بل يخلفه السكون المتمثل بحرف النون الذي حُرِّك وقتيا.

١) الطبيعة لارسطو ص ٧٤٦.

الوزن على الثقيلـــة

مر بنا أن وزن الناقوس يقوم على النقرة الخفيفة وأن وزن الخبب يقوم على النغم الثقيل (دَنَ دَنْ) أي المركب من النقرة الثقيلة والنقرة الخفيفة، أي بنسب ثابتة المواقع من حيث التثقيل والتخفيف، على أننا نجد من الاوزان التي أصبحت مألوفة، ما تغنى الشعراء فيه على النقرة الثقيلة، فخففها مرة وأعادها إلى أصلها (دَنْ)، أو أبقى على البعض مثقلا (دَنَ) دون التزام بثبوت مواقع التثقيل والتخفيف، ودون الجمع بين أربع حركات متتالية ـ إلّا ما ندر ـ فجاء النظم موزونا، بقافية أو بدون قافية، وعموديا أو حديثا، فمن الوزن الملتزم قول الشاعرة عليه الجعار من قصيدة [1] :

والـلّـــهِ أحِبّـــكَ لا تقلقْ
دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دنَ دَنْ دَنْ دنْ
دعْ شَيْبـكَ يُسْفــرْ يتألّـــقْ
دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنَ دنْ دَنْ
حُبِّــيْ شَــلاّلٌ جَبّــــــارٌ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
فِيْ عُمْــقِ شُعُــوْرِيْ يَتدَفّقْ
دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ
لا يُوقِفُـــهُ عُمْــرٌ يَجْـــرِيْ
دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
أوْ فجْـــرٌ فِيْ شَعْرِكَ أشْرَقْ
دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دنْ دَنَ دَنْ دَنْ

---

١) مجلة الشعر المصرية أكتوبر ١٩٧٦ عدد (٤).

ومن قصيدة أخرى لها قولها : [١]

أتحَـدّى أنْ يَعْزِف قلبٌ
دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ
لحْنًـا لِهَوَاكَ كَألحَانِـــي
دَنْ دَنْ دَنَ دنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ
فبقلبِـــيْ حُبٌّ جَبّـــارٌ
دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ
يتأجّــجُ فِيه كَبُرْكَـــان
دَن دنْ دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنْ
وَيُفجِّـرُ طاقاتِ هيــــامِ
دَنَ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ
في عُمْقِ شُعُورِيْ وَكِيَــانِيْ
دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ
ويُصَعِّـدُ آهَــاتٍ تغلـــيْ
دنَ دنْ دن دَنْ دنْ دَنْ دَنْ دَنْ
في الصّدْر بِشَـوْقِي وَحَنَانِي
دَنْ دَنْ دن دنْ دَنْ دَنَ دَنْ دَنْ

فالتزمت في كل شطر بثمان نقرات ما بين خفيفة وثقيلة، وبذلك يكون عدد الحركات الكمية متساويا، ولعل هذه الحركة الطارئة هي الحركة الشاحبة التي صبا إلى نشدانها رجال الموسيقى والفلسفة [٢]

ومن الشعر الحديث الموزون على نفس المنحى قول الشاعر فؤاد بدوي من قصيدة[٣] :

لا يَسْكُنُ في إصْبعِهَا الموجُ
يَسْري كالتيـارِ بنَهْرِ السّاعِدْ
يَتدفّقُ في الصّــــدْرِ
يَتمَـوّج فِي الظّهــــرِ

---

١) ديوانها اتحدى بهواك الدنيا.

٢) جمهورية افلاطون، والموسيقى والحضارة ص (٣٧٢).

٣) مجلة الاذاعة والتلفزيون العراقية عدد (٢٦٤) سنة (٢) نيسان ١٩٧٨.

ومن هذا الوزن قول الشاعر عيسى الباكري

لا تعْبُـــــــــــــــرْ
وَتريّـــــــــــــــث
فأنا أغْــدُو خلفـــكْ
أحْمِلُ أزْهَـارًا عَطشَى
أطفالًا دُون أسِرّةِ نَوْمْ
وَغيومًـــا لا تمْطِـــــرْ

ولعل أول من نبّه على هذا الوزن الخببي الشاعرة نازك الملائكة[1] فالوزن إذن قام على اظهار الحركة الطارئة وليس على القطع لان القطع لا يدخل حشو الشعر وذلك ما ذكره أهل العروض، وعبر أهل الموسيقى عن تساوي زمن النقرتين الثقيلة والخفيفة[2].

وما ذكرناه من أوزان إذن يقوم على أربعة أصوات كل صوت حركة وسكون (دَنْ) محاكاة لاصوات الطبيعة حسب نشأة حروف الهجاء.

ومن المعيار الاساسي هذا ننتقل إلى استخراج ألحان دائرة الوحدة المحددة العدد اللانهائية الوزن والتراكيب.

١) قضايا الشعر المعاصر
٢) كتاب الموسيقى الكبير والدماميني.

حقيقـة الموازيــــن[١]

إذا وضعتَ الموازين وفقا لترتيب اسقاط الساكن من المعيار الاساسي دن دن دن وكما يلي :

دَ   دَنْ دَنْ دَنْ

دَنْ دَ   دَنْ دَنْ

دَنْ دَنْ دَ   دَنْ

دَنْ دَنْ دَنْ دَ

وقرأت الميزان الاول عموديا من أعلى إلى أسفل كان (دَدَنْ دَنْ دَنْ، مَفاعِيْلَنْ).

وإذا قرأته من أسفل إلى أعلى كان (دَنْ دَنْ دَنْ دَ، مَفعُوْلاتُ).

وإذا قرأت الميزان الثاني عموديا من أعلى إلى أسفل كان (دَنْ دَدَنْ دَنْ، فاعِلاتُنْ).

وإذا قرأته من أسفل إلى أعلى كان (دَنْ دَنْ دَدَنْ، مُسْتفعِلَنْ) والعكس بالعكس.

وبالنسبة للميزانين الآخرين وكذا بالنسبة للموازين الثلاثية النقرات :

دَ   دَنْ دَنْ

دَنْ دَ   دَنْ

دَنْ دَنْ دَ

فالميزان الاول من الاعلى إلى الاسفل (دَدَنْ دَنْ، فعُوْلَنْ) ومن الاسفل إلى الاعلى (دَنْ دَنْ دَ، مَفعُوْلنْ) فهو عكس الميزان الثالث عموديا.

أما لو جمعت الاوتاد على الشكل التالى :

دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ

دَنْ   دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ

دَنْ   دَدَنْ دَنْ

---

١) جاء في جمهورية افلاطون (ص ١٥١) على لسان سقراط ان التفاعيل يوازن بعضها الآخر في ارتفاعها وانخفاصها بحلها إلى مقاطع طويلة او قصيرة وسمى بعضها رحزا وبعضها خفيفا الخ...

فالاول عكس الثاني والرابع عكس الخامس وهذا ما يسمى بعنصر الانسجام الذي يؤدي إلى تشكيل الدائرة الكبرى الواحدة وتنظيم القرض في الاوزان الشعرية.

وعلى هذا الاساس نستبين من الجدول التالي حقيقة الموازين الشعرية.

↓	مسْ	دَنْ	تُنْ	
	تف	دنْ	لا	
	ع	دَ	ع	
	لُنْ	دَنْ	فا	↑
↓	مَ	د	تُ	
	فا	دَنْ	لا	
	عَـــيْ	دَ	عُـــو	
	لَنْ	دَنْ	مَفـ	↑
↓	فـ	دَ	ل	
	عُوْ	دنْ	عُوْ	
	لن	دَنْ	مُفْ	↑

إذا قرأت الشكل الاول من أعلى إلى أسفل كان (مُسْتفعلَنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (فاعِلاتنْ) فهما ضدان لا يجتمعان.

وإذا قرأت الشكل الثاني من أعلى إلى أسفل كان (مَفاعِيْلنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (مفعولات) فهما ضدان لا يجتمعان.

وإذا قرأت الشكل الثالث من أعلى إلى أسفل كان (فَعُوْلُنْ) ومن أسفل إلى أعلى كان (مَفعُوْلُ) فهما ضدان لا يجتمعان كما سيأتي في بحث الانسجام بين الموازين.

استخراج الموازين الرئيسة

سبق أن قلنا إنّ الوزن الاساسي للشعر العربي يقوم على مقطع ذي حرف متحرك فآخر ساكن (دَنْ) يتكرر أربع مرات في نغمين خفيفين (دَنْ دَنْ، دَنْ دَنْ) وأن العرب أجازوا أن يحذف الحرف الساكن من نقرة واحدة مع إبقاء السكون في البقية منها.

والآن نقول انّه من إسقاط أي ساكن مع إبقاء السواكن الأُخَر يتولد ميزان من الموازين الرئيسة للشعر العربي مؤلف من أربع نقرات إحداها نقرة صامتة (دَ).

فعلى الميزان الاساسي دَنْ دَنْ دَنْ دَنْ[1] يقوم دق الناقوس (فعْلنْ فعْلَنْ) ومن حذف أحد السواكَن منه على التناوب يتولد الميزان :

أولا : دَ دَنْ دَنْ دَنْ ويساوي مفاعيلن وعليه يقوم بحر الهَزَج.
ثانيا : دَنْ دَ دَنْ دَنْ فاعلاتنْ
ثالثا : دَنْ دَنْ دَ دَنْ ويساوي مُسْتفعِلَنْ وعليه يقوم بحر الرّجَز.
رابعا : دَنْ دَنْ دنْ دَ ويساوي مَفعُوْلاتُ ولم ينظم عليه مستقلا وان دخلت تفعيلته في أوزان أخرى.

ومن إسقاط نقرة خفيفة بالاضافة إلى حذف السكون تتولد ثلاثة موازين رئيسة ذات نقرات ثلاث إحداها نقرة صامتة (دَ) وهي :

أولا : الميزان (ددَنْ دَنْ) ويتولد من **حذف نقرة واحدة من آخر الميزان الاول** (ددن دن دن)

كما يتولد الميزان نفسه من **حذف النقرة**[2] **الاولى من الميزان (دَنْ دَدَنْ دَنْ) وعلى هذا الميزان** يقوم بحر المتقارب الذي وزنه **(فَعُولُنْ دَدَنْ دَنْ).**

ثانيا : الميزان (دَنْ دَدَنْ) ويتولد من **حذف النقرة الاخيرة** من الميزان **(دَنْ دَدَنْ دَنْ) كما** يتولد من **حذف النقرة الاولى** من الميزان **(دَنْ دَنْ دَدَنْ).**

---

١) راجع كتاب الشعر للدكتور جميل سلطان حول «أصل الموازين» ص ٨٧، ومقدمة ابن خلدون ص ٥٨٢.
٢) فالموازين على نسبة واحدة في عدد المتحركات والسواكن وتقابلها موحود في طباع البشر (مقدمة ابن خلدون ص ٥٨٢).

ثالثا : الميزان (دَنْ دَنْ دَ، مَفعُوْلُ) ويتولد من حذف النقرة الاخيرة من الميزان دَنْ دَنْ دَدَنْ.

كما يتولد الميزان نفسه من حذف[1] نقرة خفيفة واحدة من الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَ).

هذه هي الموازين الرئيسة للشعر العربي وعددها سبعة موازين وهي :

١ - دَ دَنْ دَنْ دَنْ	مَفاعيْلُنْ
٢ - دَنْ دَ دَنْ دَنْ	فاعلاتُنْ
٣ - دَنْ دَنْ دَ دَنْ	مُسْتفعلنْ
٤ - دَنْ دَنْ دَنْ دَ	مَفعُوْلاتُ
٥ - دَ دَنْ دَنْ	فعُوْلنْ : مَفاعِيْ
٦ - دَنْ دَ دَنْ	فاعِلُنْ، فاعلاً
٧ - دَنْ دَنْ دَ	مَفعُوْلُ

وليس من وراء هذه الموازين السبعة[2] ميزان رئيسي آخر لان الالحان الاخرى مثل مُتفاعِلُنْ (دَنَ دَنْ دَدَنْ) ومُفاعَلتنْ (دَدَنْ دَنَ دَنْ) لا تختلف عن هذه الالحان الرئيسة إلا بالحركة الوقتية المتمثلة بعلامة الفتحة على نقرة خفيفة كما سنرى، فهي إذن موازين فرعية وليست الحركة الطارئة عليها من الحركات الاصلية[3].

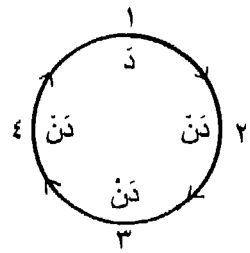
١) لاحظ أن حذف السكون يؤدي إلى التجميع في (دَدنْ) والتفريق في (دَنْ د) من النغم (دنْ دنْ) وهو الزحاف بالتثقيل أي بحذف السكون وزحف الحركة إلى ما بعدها.

٢) يقول صاحب كتاب نظرية الادب ص ٢١٥ أن أسس الاوزان ومعاييرها الاولى لا تزال غير أكيدة.

٣) لذلك يرجع الخليل ميزان الكامل إلى الرَّجَز والوافر إلى الهَزَج عند الاضمار.

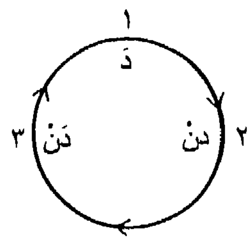
دليل حصر الموازين الرئيســة

سبق أن قلنا إن أصل الموازين واحد يتألف من حركة فسكون أربع مرات (دن دن دن دن) وأن الموازين الرئيسة ذات النقرات الاربع تتولد منه بحذف السكون من نقرة واحدة، يظهر ذلك جليا بوضع الميزان الاساسي على شكل دائرة بعد حذف ساكن نقرة واحدة منه[1] كما يلي :



فلو بدأنا قراءة الميزان من النقرة الصامتة رقم (١) لكان (دَدَنْ دَنْ دَنْ) ولو بدأنا القراءة من النقرة رقم (٢) لكان الميزان (دن دن دن د) ولو بدأنا من النقرة رقم (٣) لكان الميزان (دن دن ددن) .ولو بدأنا من النقرة رقم (٤) لكان (دَنْ دَدَنْ دَنْ).

ولو حذفنا نقرة واحدة خفيفة من الشكل فأصبح كما يلي :



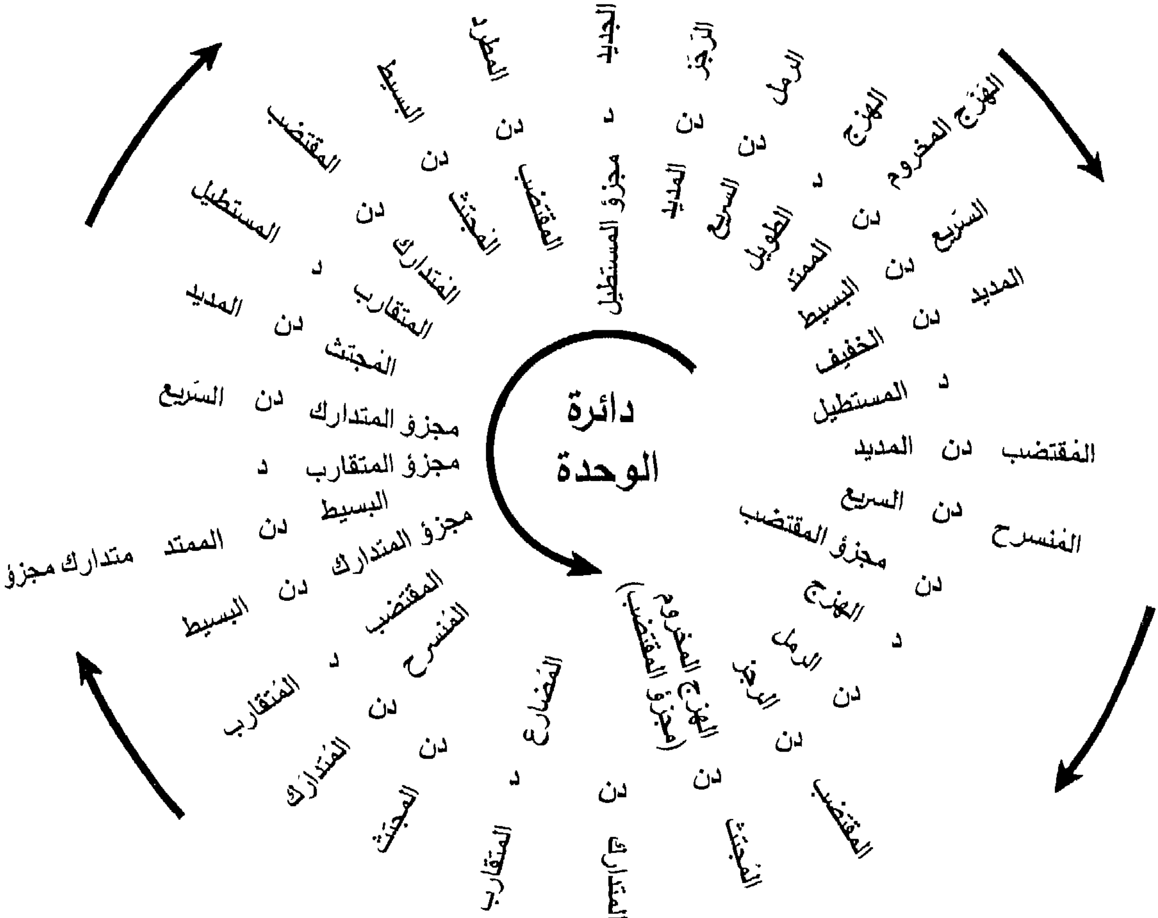
وبدأنا القراءة من رقم (١) كان الميزان (دَدَنْ دَنْ).

ومن النقرة رقم (٢) كان الميزان (دَنْ دَنْ دَ)

ومن النقرة رقم (٣) كان الميزان (دَنْ دَدَنْ).

---

١) «فما بال دكر النقر مع القصائد؟» قال المحتج لابي علي : «النقر هو الغناء وهو لا يكون إلا في الشعر» كتاب التنبيه على أوهام أبي علي في أماليه ص ٥٦ في آخر كتاب الامالي والنوادر.


دائرة
الوحدة
الجديد
مجزوء المستطيل
المطرد
البسيط
المقتضب
المستطيل
المديد
السريع
مجزوء المتدارك
مجزوء المتقارب
البسيط
مجزوء المتدارك
الممتد
متدارك مجزوء
المقتضب
المنسرح
المتقارب
المتدارك
المجتث
المضارع
المتقارب
المتدارك
المجتث
المقتضب
الهزج
الرمل
الرجز
مجزوء المقتضب
المنسرح
المقتضب
المديد
السريع
المستطيل
الخفيف
البسيط
الممتد
الطويل
الهزج المخروم
دن
د

وبذلك يثبت لنا أن هذه الموازين سبعة لا غير وأنها تتولد بعضها من بعض بتغيير موقع النقرة الصامتة منها.[١]

وبعد أن كشفنا عن الحركة الوقتية الطارئة التي تتولد من النقرة (دَنْ) بوضع علامة الفتح عليها فوق الحرف الساكن فصارت (دَنَ) نكشف عن أن الموازين الاصلية التي تضم مثل هذه الحركة ليست من الموازين الاصلية، وبالتالي يمكن توليد دائرة الوحدة للاوزان أجمع من الجمع بين هذه اللحون الطبيعية[٢] الرئيسة السّبعة مضافا إليها نقرة الاساس (دَنْ) كما سنبين ذلك بعد تعريف عنصر الانسجام بين الموازين. وإليك صورة الدائرة التي يمكن نظم الشعر على مقاماتها العديدة حسب النقرة التي تبدأ بالوزن عليها باتجاه عقرب الساعة أو بعكس اتجاه العقرب.

والتي تضم أوزان الشعر أجمع بضروبه وأعاريضه وعلله[٣] منسقة على الوجه التقريبي التالي :

طويلَ يَمُدُّ البسط بالوَفرِ كامــلٌ
وَيَهْزِجُ في رَجْزٍ ويُرْمِل مُسْرِعـــا
فسَرِّحْ خفيفاً ضَارِعًا تقتضِبْ لنَا
مَنِ اجتثّ مِن قرْبٍ لتدْرك مطمَعَا

أو قول الآخــر :

طوِيلَ مَدِيدٌ والبسيط وَوَافِــــرٌ
وكامل أهزاجَ الاراجيــزِ أرمَـــلا
سَريعُ انسراجَ والخفيف مضارعٌ
ومُقتضَبُ المُجْتثَ قـرِّبْ لِتفضُـلا

ويلاحظ أن عدد نقرات الدائرة هي (٢٩) نقرة وهي على عدد الحروف الهجائية في المسند العربي القديم (مروج الذهب جزء ٢ ص ١٢٨) [٤].

---

١) يقول الدكتور حميل سلطان في كتاب الشعر ص ٨٧ ومن هنا ينطلق فكر العالم الذكي إلى ان آساسا واحدا او اكثر يمكن ان يكون مصدر التفاعيل ولكن البحث عن ذلك واستقراءه واستنتاجه يحتاج إلى غور بعيد من التفكير وصبر شديد على تتبع ما حملته لنا الاحيال

٢) لاحظ فضل الموازين التي اوردها الخليل على هذا الكشف الذي حصرها واولد منها ينبوع الاوزان في دائرة الوحدة.

٣) ان أول من الف الاوزان وجمع الاعاريض والضروب بكتاب اسمه العروض هو الخليل (العمدة ص ١٣٥) وعلى دوائره اهتديت إلى الدائرة الموحدة لاوزان الشعر اجمع وكما يلي ٠

٤) الاوزان عند الخليل هي الطويل ثم المديد فالبسيط في دائرة ثم الوافر والكامل في دائرة ثم الهزج والرجز والرّمل في دائرة ثم السريع فالهزج فالخفيف فالمضارع والمقتضب والمجتث في دائرة ثم المتقارب في دائرة (العُمْدة، ص ١٣٥) وأنكر الجوهري تفعيلة (مفعولاتُ).

فلو أردنا النظم على وزن الرجز باتجاه عقرب الساعة بدأنا بالنقرة التي إزاء لفظة الرجز فتتكون لدينا ثلاثة أنغام تتناوبها ثلاثة أوتاد باثنتي عشرة نقرة :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
دن دن		د دن		دن د ن		د دن		دن دن		د دن	
نغم		وتد		نغم		وتد		نغم		وتد	

وبالعكس تتولد ثلاثة أوتاد تتناوبها ثلاثة أنغام إذا ما بدأنا من نقرة الهزج.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
د دن		دن دن		د دن		دن دن		د دن		دن دن	
وتد		نغم		وتد		نغم		وتد		نغم	

ومن النقرة التي بين الهزج والرجز يتولد بحر الرمل

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
دن	د دن		دن	دن	د دن		دن	دن	د دن		دن
فا	علا		تن	فا	علا		تن	فا	علا		ت

ومن النقرة التي إزاء المتدارك باتجاه عقرب الساعة باثنتي عشرة نقرة يتولد بحر المُتدَارَك

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
د ن د دن			دن د دن			دن د دن			دن د دن		
فَاعِلُنْ			فاعِلُنْ			فاعِلُنْ			فاعِلُنْ		

ومن المتقارب يكون الوزن

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
د دن دن			د دن دن			د دن دن			د دن دن		
فعو لن			فعو لن			فعو لن			فعو ل		

وكلها تتولد إذن من اجتماع اثنتي عشرة نقرة في الاصل ويمكن انقاص بعض النقرات من آخر البحر[١].

---

١) فالوزن هو تقطيع موسيقيّ يصلح للنظم عليه في كل لغة (اسماعيل القاضي في كتابه الخنساء ج ٢) ص ٤٧٣. إذن هو كما قال القاضي نشيد الشاعر.

أمثلـــــة النظـــــم

أولا ـ «الرّجَز» ووزنه يقوم على نَغمٍ فوَتد

دَدَنْ	دَنْ دَنْ
وَتد	نَغمٌ

ثلاث مرات ومثاله :

يَا أيُّهَا المَشْغوفُ بِالحُبِّ التّعِبْ

كَمْ أنْتَ فِيْ تقرِيْبِ مَالا يَقترِبْ

فوزنـــه يكون :

يَا أيْ يُهَل / مَشْ غوْ فُبِلْ / حُبْ بِتْ تعِبْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ
كَمْ أنْ تفِيْ /تَقْ رِيْ بِمَا / لا يَقْ ترِبْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

ثانيا ـ «الهَزَج» ووزنه يقوم على وَتدٍ ونَغم

ددن	دن دن
وتد	نغـــم

ثلاث مرات ورمزه ومثاله :

ترَفَّــقْ أيُّهَـــا الحَـــادِي بِعُشّاقِ

نَشَاوَى قدْ تعَاطـــوْا كَأسَ أشْوَاقِ

فوزنـه يكـــون :

تَرَفْ فَقْ أيْ / يُهَلْ حَادِي / بِعُش شاقـــــى
دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دن
نَشَا وَا قد / تعَاطوكـــــــــا / سَأشْ وَا قى
دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ

وأكثر ما يأتي النظم على الهزج مجزوءا ومثاله :

أيَـــــا مَنْ لاَمَ فِى الْـــــحُبِّ

وَلَـــمْ يَعْلَـمْ جَوَى قَلْبِــــــى

أيَاْ / مَنْ لاَ / مَفِلْ / حُبْ بِىْ /
دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دن دن /

وَلَمْ / يَعْ لَمْ / جَوَى / قَلْ بِىْ
دَدَنْ / دَنْ دَنْ / ددَنْ / دَنْ دَنْ

ثالثا ـ وزن «الرّمل» وهو يقوم أولا عَلى [نقرة فوتد] ثم [نغم فوتد] مع تكرار الأخير :

٣			٢			١	
ددن	دن دن	+	ددن	دن دن	+	ددَنْ	دنْ
وتد	نغم		وتد	نغم		وتد	نقرة

ومثاله :

قادنـــى طرفـــى وقلبـــى للهـــوى
كيف من طرفى ومن قلبى حذاري

والمثال لوزنه يكون :

قادنىْ / طرْفِىْ وَقَلْ / بىْ لِلْ هوَى
دنْ دَدَنْ / دَنْ دنْ ددَنْ / دنْ دَنْ دَدنْ

كَيْـ فَمِنْ / طَرْفِىْ وَمِنْ / قلْ بىْ حَذَا / ريْ
دَنْ ددَنْ / دَنْ دَنْ ددَنْ / دنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ

ومنه لأبى الفتح البُستى :

رُبَّ ليْل أخْمـــد الأنـــوار إلاّ
نُور ثغْـر أوْ مُدامٍ أو ندامـــى

رُبْ بلىْ / لنْ أخْ مَدلْ / أنْ وأرإلْ / لا (١)
دنْ ددنْ / دَنْ دنْ ددنْ / دنْ دَنْ دَدنْ / دنْ

نُوْ رثغْ / رنْ أو مُدَاْ / منْ أوْ ندا / مـــى
دنْ ددَنْ / دنْ دَنْ دَدَنْ / دنْ دنْ ددنّ / دنْ

فهو لا يختلف عن «الرّجَز» إلا برفع النقرة الاولى من ميزان «الرّجَز» (دَنْ دَنْ دَدَنْ) ووضعها في آخر الشطر وذلك من حيث الاساس.

رابعا ـ بحر «المُتقارب» ويقوم عَلى وَتد وَنقرَة (ددَنْ دَنْ) أربع مرات من حيث الاساس.

والمثال عليه :

نديْمـى ومـا النّـاسُ إلّا السُكـارى
أدرْهـا وَدَعْنِـــى غذا والخُمَـــارا

---

١) فالبحور ينفك أحدها من الآخر وما ينقص من اوائلها يراد في أواخرها فوزن الرّمل نقص نقرة من اول الرجز وزيادتها إلى اخره (ابن جني ص ٤٢).

ووزنـــــه :

نَدِيْ مِیْ / وَمَنْ نا / سَإلْ لَسْ / سُكَاْ رَی
دَدَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ / ددَنْ دنْ / دَدَنْ دَنْ

أدرْ هَا / وَدَعْ نِیْ / غَدَنْ وَلْ / خُمَـا رَاْ
دَدَنْ دَنْ / دَدنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ

خامسا ـ «المُتَدارك» ويقوم على وزن نَقْرةٍ فَوَتَد : (دن ددن) والمثال عليه :

جَاءنَـا عَامِـرٌ سالمـا صَالِحًـا بَعْدَمَـا كَانَ مَا كَانَ مِنْ عَامِـر[1]

جَاْءنَا / عَاْ مِرُنْ / ساْ امنْ / صَاْ لِحنْ
دَنْ ددن / دنْ دَدنْ / دن ددن / دَنْ ددَنْ

بَعْدَمَاْ / كَاْنَمَا / كَاْنَمِنْ / عَامِرنْ
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ

يلاحظ بأن «المتدارك» شَطْره التَّامُّ :

دنْ ددَنْ / دَنْ ددَنْ / دَنْ ددنْ / دنْ دَدَنْ.

فلو وضعنا النَّقرة الأولى (دنْ) فی آخرهِ تحول إلى «المتقارب» :

ددَنْ دنْ / دَدَنْ دنْ / دَدَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ.

ولو حذفنا نقرةً من أول «الرجز» :

دَنْ دنْ دَدنْ / دنْ دنْ ددَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ.

ووضعناها فی آخرهِ كان الوزن وزن «الرَّمل» :

دنْ دَدنْ دنْ / دَنْ دَدَنْ دَنْ / دَنْ دَدَنْ دَنْ.

ولو حذفنا الاخرى من أوله ووضعناها في آخرهِ كان وزن «الهزج» :

دَدَنْ دنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ

وهكذا ينفك وزن من وزن كما سنرى ذلك عند فك الدوائر.

فأصل هذه البحور يتكون من (١٢) نقرة باختلاف النِّسب بين عدد الخفيفات إلى النقرات الصامتة من كل بحر حسب المقامات التي يتفرع منها البحر من الدائرة.

---

١) واين هذا الوزن من «دق الناقوس» او «الخبب» فلو قلت :

«يا ليْل الصَّبُّ متى غَـدُهُ» «جاءنا عامرٌ سالمًا صالحًا»

أو قلت :

«حقًا حقًا حقًا»، «بعد ما كان ما كان من عامر»

لما صح الوزن.

الموازيـــن المثقلــــة

تتولد الموازين المثقلة (الفرعية) من الموازين الرئيسية بواسطة تحويل النقرة الخفيفة إلى نقرة ثقيلة كما ذكرنا عند الكلام على بحر الخبب.

وعلامة التحويل أن توضع إشارة الحركة الطارئة وهي علامة الفتحة على ساكن نقرة خفيفة من الموازين الرباعية النقرات بشرط أن لا يؤدي ذلك إلى اجتماع أربع حركات على التوالي.

فإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الاول من الميزان (دَنْ دنْ دَدَنْ) تحوّل إلى (دَنَ دنْ دَدنْ) وهو تفعيله الكامل (مُتفاعلُنْ) وبرفع هذه الحركة عند النظم يعود الميزان إلى أصله (مُسْتفعِلنْ) (دَنْ دَنْ دَدَنْ)[1].

وإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الثانى من الميزان (دَدَنْ دَنْ دَنْ) تحول الى (دَدَنْ دَنَ دنْ) وهو تفعيلة الوافر (مُفَاْعَلَتُنْ) وباضمار هذه الحركة يعود الميزان الى أصله (مَفَاْعِيلُنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ).

وإذا وضعت علامة الفتحة على الساكن الثالث من الميزان (دَنْ دَدَنْ دَنْ) تحول إلى (دَنْ دَدَنْ دن) وهو تفعيلة المتوافر (فَأعلاَتُك) وبإضمار الحركة يعود الميزان إلى أصله (فَاْعِلَاْتُنْ دنْ ددنْ دَنْ).

وإذا وضعت هذه العلامة على الميزان (دَنْ دَنْ دنْ د) تحول إلى (دَنْ دَنَ دَنْ دَ) (مُسْتعلاَتُ) ولم ينظم عليه مستقلا.

وحيث يجوز إضمار الحركة الثقيلة عند النظم دون الالتزام بذلك كانت هذه الحركة طارئة لا أصلية والمثال على ذلك من الكامل.

جُهْدُ الصَّبَابَة أنْ تَكُونَ كمَا أُرَى عَيْنٌ مُسَهَّدَةٌ وَ قَلْبٌ يَخْفِقُ

جُهْــدُ صنْ / صَبَا / بَتأنْ / تكُوْ / نكَمَا / أرَى
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنَ دنْ / دَدَنْ / دَنَ دَنْ / دَدَنْ
عَيْنُنْ / مُسهْ / هَدتنْ / وَقَل / بُنْيَخ / فِقوْ
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دنَ دَنْ / دَدنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ

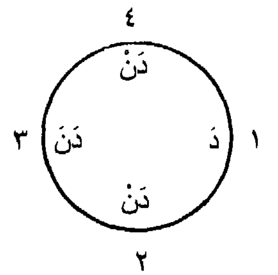
فاضمرت الحركة الطارئة في بعض النقرات وثبتت في بعضها دون التزام بالاضمار أو التثقيل.

١) لاحظ ان الحركة الوقتية لا تزحف إلى ما بعدها بل تضم وتختفي عن السكون لان اصلها سكون قد اثقل بالحركة الوقتية فهي حركة عرضية لا ذاتية.

دليل الموازين المثقلـــة

قلنا في بحر «دق الناقوس» إن ميزان الخبب يتولد منه بتحريك أول ساكن من كل نغم من الميزان الاساس (دَنْ دَنْ. دَنْ دَنْ) فيتحول إلى (دَنَ دَنْ. دَنَ دَنْ) فلو حذفنا ثاني النقرة الاولى من هذا الميزان لتحول إلى (دَدَنْ دَنَ دَنْ) وهو ميزان «الوافر»، ولو حذفنا ثاني النقرة الثقيلة الاخرى من الميزان لتحول إلى (دَنَ دَنْ دَدَنْ) وهو ميزان الكامل.

ولو حذفنا ثاني إحدى النقرتين الثقيلتين ووضعنا الميزان على شكل دائرة،



وقرأناه

مــن النقرة (١) كان دَدَنْ دَنَ دَنْ
ومن النقرة (٢) كان دَنْ دَنَ دَنْ دَ
ومن النقرة (٣) كان دَنَ دَنْ دَدَنْ
ومن النقرة (٤) كان دَنْ دَدَنْ دَنَ

ومنعا لاجتماع أربع حركات لا يجوز تثقيل النقرة الخفيفة من الموازين الثلاثية النقرات.

---

١) لاحظ أصالة (مُستفعلن دَنْ دنْ ددنْ) وفرعية (متفاعلن دنَ دنْ ددنْ منه) في العيون الغامزة ص ١٧٣.

أمثلـــة الاوزان المثقلـــة

أولا ـ على الكامل

وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَدًى   وَكَمَا عَلِمْتِ شَمَائِلِيْ وَتَكَرُّمِيْ
دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دن دَنْ دَدنْ   دَنَ دَنْ دَدنْ دن دنْ ددنْ دن دنْ ددنْ

وباضمار الحركات القلقة تارة أو الابقاء عليها تارة للبرهنة على أنها ليست أصيلة نورد الأمثلة التالية :

ماضرَّ لوْ جعَلوا الْعَلاَقة فِي غدٍ   بيْنَ الشُّعُوب مودّةً وإخاْءا
دَنْ دَنْ دَدنْ دَن دنْ ددنْ دَن دَنْ دَدَنْ   دَنْ دَنْ ددنْ دَن دَنْ ددنْ دن دَنْ دنْ

جُرْحٌ يصِيْحُ عَلَى الْمدَى وَضَحِيَّةٌ   تَتَلَمَّسُ الْحُرِّيَــةَ الْحَمْــرَاءَا[1]
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ   دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ ددنْ دنْ دنْ دنْ

وكذلـــك :

لَمْ أَلْقَ ذَا شَجَنٍ يَبُوحُ بِحُبِّهِ   إِلَّا ظَنَنْـتُك ذلك الْمَحْبُوْبَــا
دَنْ دَنْ دَدَنْ دنَ دنْ دَدَنْ دَن دَنْ دَدَنْ   دنْ دَنْ ددنْ دَن دنْ ددَنْ دنْ دَنْ دنْ

حَذِرًا عَلَيْكِ وَإِنَّنِيْ بِكِ وَاثِقٌ   أنْ لَا ينال سوَاي منك نصِيْبَــا
دَنَ دَنْ ددَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ   دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن

ثانيـا ـ على الوافر التام

إِذَا غَضِبَتْ بَنُوْ أَسَدٍ عَلَيْ مَلِكٍ   تَخَالُهُمُ الْمُلُوْكُ لأَجْلِهِمْ غضِبُـوْا
دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دنْ   دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دنَ دن دَدَنْ دنَ دَن

إلا أن الوزن لا يكون تاما عادة وإنما يرد على الوافى التالى :

يَطِيبُ لِيَ السُّهَادُ إِذَا افْتَرَقْنَا   وَأَنْتَ به يطِيْبُ لَكَ الْهُجُوعُوْ
دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ ددَنْ دَنْ   دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدنْ دَنَ دَنْ ددَنْ دَنْ

ومثال إضمار الحركة الطارئة :

أَقُوْلَ لَهَاْ وَقَدْ طَاْرَتْ شَعَاعًا   مِنَ الأَبْطَاْلِ وَيْحَكِ لَنْ تُرَاعِى
دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ   دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دنَ دَن دَدَنْ دَنْ

---

١) فللفظة (الحمراء)، (فلاتن) ولفظة (اخاءا)، (مُتفالن) وهي تختلف عن (فعلاتن).

والآخر قول عبد الله بن الصِّمَّة[1] :

تَمَتَّعْ مِنْ شَمِيْمِ عَرَارِ نَجْـــدِ   فَمَا بَعْدَ العَشِيَّـةِ مِنْ عَرَارِيْ
دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنْ   دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنْ

ثالثا ـ على المتوافر

مَا رَأَيْتُ مِنَ الجَاذِرِ بِالجَزِيرَةِ   إِذ رَمَيْنَ بِأَسْهُم جَرَحَتْ فؤادِيْ
دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ   دَنْ دَدنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنْ

ومثال الاضمار فيه :

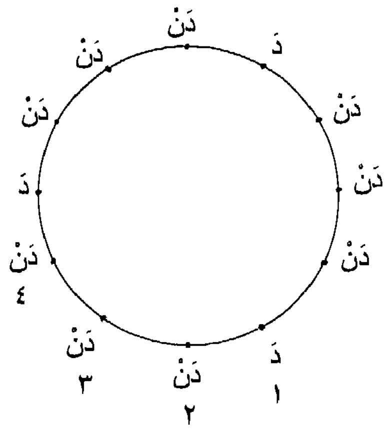
مَا وُقُوْفُكَ بِالرَّكَـائِبِ وَالـطَّلَلْ   ما سُؤَالُكَ عَنْ حَبِيْبٍ قَدْ رَحَلْ
دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ   دَنْ دَدَنْ دَ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

---

١) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ج ٣، ص ٩٠٥.

فــــــــك الاوزان

لو أخذنا أيّ ميزان رئيسي ذي نقرات أربع ووضعناه مكررا ثلاث مرات على شكل دائرة لكانت الدائرة كما يلي :



فلو قرآنا الوزن من النقرة رقم (١) لكان شطرا من بيت الهزج وزنه :

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

والمثل على النظم عليه يكون :

ترَفّـقْ أيُّهَـا الحَــادِيْ بِعُشّاقِ   نَشَاوَى قدْ تعَاطوْا كَأسَ أشْوَاقِ

فوزنــــه :

تَـرَفْ فَقْ أيْ / يُهَـلْ حَـا دي / بِعُـش شاقــى
دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ
نَــشَا وَا قَـدْ / تَعَــاطـوكـــاْ / سَــأشْ وَا قي
دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ

ولو قرآنا الوزن من النقرة (٣) لكان :

دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

وهو وزن «الرجز» والمثال عليه :

لَمْ أدْرِ جِنِّيٌّ سَبَانِيْ أمْ بَشَرْ   أمْ شَمْسُ ظهْرٍ أشْرَقتْ لِيْ أمْ قمَرْ

فوزنه يكـــون :

لَمْ أدْ / رِجِنْ / نِيْ يُنْ / سَبَا/ نِيْ أمْ / بَشَرْ
دَنْ دَنْ /دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ
أمْ شَمْ / سُظهْ / رِنْ أشْ / رَقتْ / لِيْ أمْ / قمَرْ
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دن دن / دَدَنْ

ولو قرأنا الوزن من النقرة (٤) لكان :

دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ

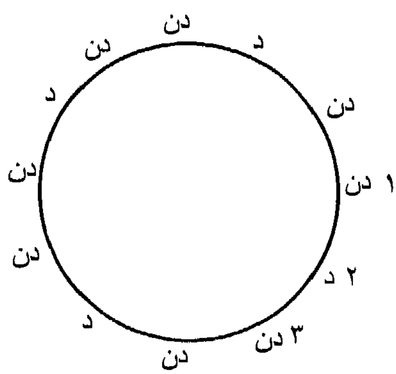
وهو وزن «الرّمل» والمثال عليه :

آنِسَاتٌ نَاعِمَاتٌ فِيْ خدُوْرٍ   قاتِلاتٌ بِالعُيونِ الفاتِرَاتِ

فوزنه يكون :

آنِسَا / تَنْ نَا / عِمَا / تنْ فِيْ / خدُو /رِنْ
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ
قاتِلا / تِنْ بِل / عُيُوْ / نِل فا / تِرَا / تِيْ
دن ددن / دن دن / دَدَنْ / دَنْ دَنْ / ددن / دَنْ

ولو وضعنا أي ميزان ذي نقرات ثلاث من الموازين الرئيسة مكررا أربع مرات على شكل دائرة لكانت كما يلي :



فلو قرأنا الوزن من النقرة رقم (١) لكان الوزن :

دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ ددَنْ دَنْ دَدَنْ

وهو وزن «المتدارك» ومثاله :

لمْ يدعْ منْ مضىْ للّــذيْ قَدْ غَبــرْ
دنْ ددنْ دنْ ددَنْ دنْ ددنْ دنْ ددنْ
فَضْلَ علْـــمِ سِوى أخْـــذه بالأثـــــرْ
دَنْ دَدنْ دَنْ دَدنْ دنْ ددَنْ دنْ ددن

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٢) لكان الوزن :
دَدنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ ددنْ دَنْ، وهو وزن المتقارب والمثال عليه :

ندِيمى وما النَّاسُ إلّا السُّكارى أدِرْهــا ودعْنىْ غـدًا والْخُمارا

فوزنــــــه :

نديْ / مىْ / ومنْ / نَاْ / سُإل / لَسْ / سُكاْ / رَاْ
دَدَنْ / دَنْ / دَدنْ / دَنْ / ددَنْ / دنْ / ددنْ /دنْ
أدِرْ / هَا / وَدَعْ / نِيْ / غَدنْ / ولْ / خُماْ / رَا
دَدنْ / دَنْ / دَدَنْ / دَنْ / دَدَنْ / دَنْ / ددنْ / دنْ

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٣) كان الوزن :

دَنْ دَنْ دَدنْ دَنْ دَدنْ دَنْ دَدن دَنْ

وهو وزن «المجتث» والمثال عليه :

فِي رَشْفةٍ مِن رَحِيقِ الشّفــاهْ آنْفاسُهــا مِن لَحُـــون الأول

فوزنـــــه :

فيْ رَشْ فتنْ مِنْ رَحِيْ قِشْ شِفاهْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدنْ دَنْ دَدَانْ

آنْ فا سُهَا منْ لُحُوْ نِلْ آوَلْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ دنْ دَدَنْ دنْ دَدَنْ

لثمٌ وهل في فم العاشقيْــنْ
دنْ دنْ ددنْ دنْ ددنْ دنْ ددانْ

نامتْ لتُنْسَى بقايـــــا قبَلْ
دنْ دنْ ددنْ دنْ ددنْ دنْ ددنْ

بيْروتْ كمْ منْ فصُوْلٍ شهدتْ
دنْ دنْ ددنْ دنْ ددنْ دنْ ددنْ د

بالرّأس منْك ورأس الجبــلْ
دن دنْ ددنْ دددنْ دنْ ددن

قصّةُ حُبٍّ طواها الزّمـــانْ
دنْ دددنْ دنْ ددنْ دنْ ددانْ

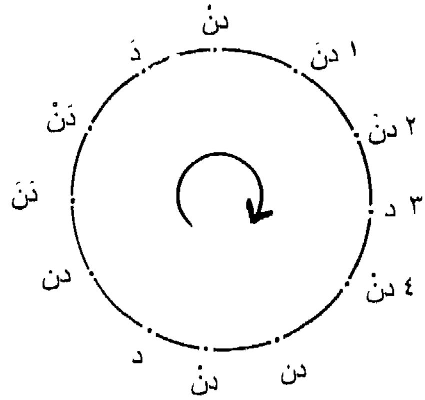
تُتْلى على وَجْـه ثاوي الثّكَلْ
دن دنْ ددنْ دَنْ ددنْ دَنْ ددَنْ

ما عاد فيْ مرام الصّبـــاءْ
دنْ دنْ ددنْ ددنْ دنْ ددانْ

ولا تصبُيْ الهوىْ فيْ لعَــلْ
ددنْ ددَنْ دنْ ددَنْ دَنْ دَدَنْ

مستفعلن فاعلن فاعلات

ولو وضعنا علامة الفتحة على كل نقرة خفيفة من وسط ثلاث من الدائرة الاولى أو بعبارة أخرى لو كررنا أي ميزان رباعي مثقل بالحركة الطارئة ثلاث مرات على شكل دائرة باثنتي عشرة نقرة :



وقرآنا الشكل باتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١) كان الميزان :

دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ

وهو وزن «الكامل».

وبالقراءة من النقرة رقم (٢) يكون الوزن :

دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ

وهو وزن «المتوافر»

وبالقراءة من النقرة رقم (٣) يكون الوزن :

دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ.دَنَ دَنْ

وهو أصل وزن «الوافر»

وبالقراءة من النقرة رقم (٤) يكون الوزن :

دَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ

وهو وزن «الوافر المخروم»

ومن هذه الموازين يتضح أن أجزاءها الاصلية هي النغم الخفيف (دنْ دنْ) والنغم الثقيل (دَنَ دَنْ) والوتد المجموع (دَدَنْ) والوتد المفروق (دنْ د) ونقرة الاساس (دنْ).

وما الفاصلة الصغرى (دَدَدَنْ) والفاصلة الكبرى (دَدددَنْ) إلّا أجزاء زاحفة فلا تجيء مستقلة بذاتها في أوزان الشعر وقد أخطأ من اعتبر الفاصلة الكبرى نقرة ثقيلة ووتدا (دن دَدَنْ)[١] لان الثقيلة يجب أن تقترن بالخفيفة ولا تنفصل[٢] عنها، كما أخطأ من ساوى بين النغم الثقيل (دَنَ دَنْ) والفاصلة (دَدَدَنْ) فالنغم الثقيل سمي فاصلة من باب الايجاز بتسميتها سببا[٣] ثقيلا وسببا خفيفا وإلا فالفاصلة الصغرى ثلاث نقرات (دَدَدنْ) والكبرى أربع نقرات (دددددنْ) والاولى حصيلة (دَنْ دَدَنْ) بالزحاف، والثانية حصيلة (دَنْ دَنْ دَدَنْ) بزحاف الخبْل، وهما ليسا على صلة بالنغم الثقيل (دَنَ دَنْ) المؤلف من نقرتين ثقيلة وخفيفة ترجعان بالاضمار إلى سببين خفيفين (دَنْ دَنْ)[٤] فهما إذن كالصوت الواحد[٥] وهو ما ذهب إليه الخليل في تمييزه

١) ميزان الشعر، للدكتور بدير متولي، ص ٢٢.

٢) العيون الغامزة، للدماميني، ص ٣١.

٣) نفس المصدر ص ٢١، ٣١.

٤) مفتاح العلوم، للسكاكي.

٥) الدماميني في العيون الغامزة والفارابي في كتاب الموسيقى الكبير.

للسبب الثقيل عن الفاصلة في (مُتفاعِلنْ) و(مُستَعِلنْ) فالاول وزنه (دَنَ دَنْ دَدَنْ) والثاني وزنه (دَنْ دَدَدَنْ) وضرب الكامل المقطوع (مُتفالنْ دَنَ دَنْ دَنْ) ووزن ميزان (فاعِلاتنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ) الزاحف إلى (دَدَدَنْ دَنْ) كما سيرد الكلام على ذلك.

وعلى هذا يفهم أن السكون لا يوجد إلا بالنسبة للحركة وأن السكون المحرك لا يوجد إلا مع الحركة.

زحـــاف الـــوزن

الزحاف تغيير في الوزن بالحذف أو الاضمار، **فالحذف** هو حذف ثاني النقرة حيث تتحول النقرة (دَنْ) إلى (د) بإهمال النطق بساكنها كما مر بنا في بحر «دق الناقوس»، **والاضمار** هو إضمار الحركة الطارئة على حرف السكون وإهمال النطق بها فتعود النقرة الثقيلة (دَنَ) إلى نقرة خفيفة (دَنْ). ويسمى بالتخفيف أو التسكين كما مر ذكره.

والزحاف تزيين للوزن يخلصه من الرتابة وكثرة السواكن التي يَمَلّهَا طبع الانسان[1].

والزحاف في الشعر من الامور الجائزة فيه، فلا يلتزم به في الموضع الذي يجوز وقوعه فيه والّا خرج عن الغاية منه.

وإذ يلاحظ من الاوزان التي ذكرناها وجود النقرة الصامتة التي تشكل مع إحدى النقرات الخفيفات فيها ما يسمى بالوتد المجموع (دَدنْ) أو الوتد المفروق (دنْ دَ) وهو ما يميز ميزانا عن ميزان، لذا لم يجوّز العرب حذف الحرف الساكن من الاوتاد، لان حذفه يستوجب انعدام الايقاع والكسر في الوزن،[2] ومن أجل ذلك سُمّي هذا الجزء من الالحان بالوتد لثبات السكون فيه وعدم جواز تغييره.

وما خلا ذلك يجوز للناظم إهمال النطق بساكن إحدى النقرتين المتجاورتين أو ساكن النقرة الواحدة على أن لا تجتمع من جراء ذلك أربع حركات متتاليات (دَدَدَنْ) ولا تتعاقب فاصلتان (دَدَدَنْ دَدَدَنْ) ولا نَقرَتان خفيفتان قبل فاصلة (دنْ دَنْ دَدَدَنْ) إلا في البحور التي تتصف بمثل هذا الزحاف.

ففي بعض البحور الرَّجَزِيّة كالرَّجَز والسّريع والمُنْسَرِح مثلا يجوز حذف ساكني النغم (دَنْ دَنْ) واجتماع أربع حركات (دَنَ دَنَ)، كما يجوز في بحر المتقارب توالي فاصلتين أو أكثر؛ ولا يجوز توالي خمس حركات في الشعر العربي.

---

١) كتاب الموسيقى الكبير، للفارابي، ص ١٠٨٩، حول «انقاص السواكن او تحريك النقرات الساكنة، والزحاف المستحسن منعا لثقل مسموع القول».

٢) إذا حذف ساكنْ وتد الميزان (ددنْ دنْ دنْ) آل إلى (دددنْ دنْ) زحاف ميزان «الرَّمل» وإذا حذف من وتد دن ددن دن آل إلى دن دددن وهو زحاف ميزان «الرَّجز» وهلم جرّا.

وعلى ذلك كان الزّحاف في الشعر مختصا بالوزن لا بالموازين. فقواعد الزحاف في موازين البحور لا تباح دائما إلا إذا انعدم وجود المانع وهو ما تحكمه قواعد الوزن لا الميزان[١]، فليس كل ما يقع بين الاوتاد يجوز الزحاف فيه قياسا على زحاف الموازين كما سنرى ذلك[٢].

ومن أجل ذلك لم تكن العرب تحس بوقوع الكسر أو الزحاف في وزن نظمها إلا عند الانتهاء من البيت الموزون على البحر الذي تنشد فيه. ففي بحر «البسيط» مثلا لا يجوز طيّ (**مُسْتفعلنْ** دَنْ دَنْ دَدَنْ) وجعله (**مُسْتَعِلُنْ** دَنْ دَدَدَنْ) مع خبْنِ (**فاعِلَنْ** دَنْ دَدَنْ) الذي يليه بجعله (فعِلنْ دَدَدَنْ) لئلا تتعاقب في الوزن فاصلتان.

وفي الطويل لا يجوز كف[٣] (**مَفَاْعِيْلُنْ** دَدَنْ دَنْ دَنْ) وجعله (**مفاعيل** دَدَنْ دَنْ دَ) مع قبض (**فَعُوْلُنْ** دَدَنْ دَنْ) الذي يليه وجعله (**فَعُوْلُ** دَدَنْ دَ) على ما سنفصله مؤخرا[٤].

على أن ذلك لا يمنع من تصوير ما يُحْتَمَل أن يَؤُول إليه كل ميزان بالزّحاف الذي يحدث في الاوزان على وجه التقريب والاحتمال لا الاطلاق ومن باب التمثيل لا التحديد.

وعلى ذلك قول أمرئ القيس :

ألا رُبَّ يَوْمٍ لكَ مِنْهُنّ صَالِحٍ
دَدَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَ/دَدَنْ دَنْ/دَدَنْ دَدَنْ
وَلا سِيّمَــا يَوْمٍ بدَارَةِ جُلــــجُلِ

فحين **كف** مَفاعِيْلُنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ (وصارت : **دَدَنْ دَنْ دَ** = **مَفاعِيْلُ** = ...بَ يَوْمٍ لَـ...) لم **يقبض** فعولن دَدَنْ دَنْ بَعدها لِئلّا تتعاقب فاصلتان، مما أبهر علماء العروض[٥].

وكذلك ما نسب إلى ذي الاصبع وهو قوله :

لِيَ ابْنُ عَمٍّ على مَا كَانَ منْ خُلُقٍ مُختلِفانِ فأقليــهِ وَيَقْلِيْنِــــي

---

١) الوحدة الاساسية في الايقاع ليست التفعيلة وإنما هي البيت كله، فليس للتفعيلات وحود مستقل (نطرية الادب، ٢١٩).

٢) لم يوجد في شعر القدامى تعاعيل او قواف، مثل السومريين او البابليين، (**مقدمات في الشعر** ص ٦٦).

٣) الكف والقبض والطي والخبن حذف احد السواكن الاربعة كل حسب موقعه.

٤) يقول الزمخشري «إن الفروع لا تجور في كل موقع وإنما يحوز بعصها او كلها في بعض المواضع دون بعض» **القسطاس المستقيم**، ص ٧٥

٥) رسالة **الغفران**، ص ١٤٣. والمرشد، لعبد الله الطيب، ص ٨٢١ وفي ذلك يقول ابو العلاء : «هنهُ احتنبَ **الكف** فكيف سلمَ من **القبض** الذي هو الكف معاقبٌ، إنّ ذلك لحسٌ ثاقب». رسائل المعري، ١١٠

فالكسر في الوزن واضح، وصحيح الرواية، هو :

لِيَ ابْنُ عَمّ عَلى مَا كَانَ مِنْ خَلـقٍ مُخالِفَ لِيَ أَقليـه وَيَقلِيْنِـــي

فالابيات إذن هي الوحدات الوزنية الموسيقية وليست الموازين، وبها يلتزم الشاعر وزنا ينتهي في كل بيت إلى نهاية توازن يستقر فيها النغم بين شطريه[1].

وهذا ما يفيد أن الزحاف يعتمد الوزن لا الموازين وأن الاستدلال بزحاف الموازين ما هو إلا لتصوير ما قد يحدث في الاوزان من تغييرات جائزة.

---

١) «التفسير النفسي للادب» في كتاب من الوجهة النفسية (ص ٢٢٢).

زحـــاف المـــوازيـــن

قلنا إن الزحاف في الوزن يكون بحذف ثاني[١]النقرة أو بإضمار الحركة الوقتية عن النقرة[٢] الثقيلة وأنه يدخل النقرة دون الاوتاد وحيث أن موازين الشعر تمثل أوزانه لذا جاز أن تتحول الموازين التالية إلى ما يلي مع مراعاة القواعد العامة للزحاف.

١ ـ ددَنْ دَنْ دَنْ	إلى دَدَنْ دَدَنْ	أو ددَنْ دَنْ دَ.
٢ ـ دنْ دَنْ دَدَنْ	إلى ددن ددن	أو دَنْ دَدَدَنْ.
٣ ـ دَنْ دَنْ دَنْ دَ	إلى دَنْ دَدَنْ دَ	أو دَدَنْ دَنْ دَ.
٤ ـ دَنْ دَدَنْ دَنْ	إلى دَنْ دَدَنْ دَ	أو دَدَدَنْ دَنْ.
٥ ـ دَدَنْ دَنْ	إلى دَدَنْ دَ	
٦ ـ دَنْ دَدَنْ	إلى دَدَدَنْ	
٧ ـ دنْ دَنْ دَ	إلى دَدَنْ دَ	

وعلى ذلك صح :

وزن «الهزج» على دَدَنْ دَنْ دَنْ،
ووزن «الرجز» على دَنْ دَنْ دَدَنْ،
و«المتقارب» على دَدَنْ دَنْ،
و«المتدارك» على دَنْ دَدَنْ

ولم يصحّ على بقية الموازين وزن بحر آخر قائم بذاته لاختلاف ما تؤول إليه بالزحاف عن القواعد العامة للوزن.

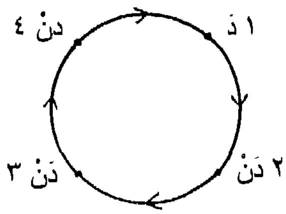
---

١) ويشمل «العقل» و«الوقص».

٢) ويشمل «العصْب»

دليـــــل الزحـــاف

بما أن كل ميزان يتميز، كما ذكرنا، بموقع النقرة الصامتة من إحدى الخفيفات التي تشكّل معها ما يسمى بالوتد (دَدَنْ) أو (دَنْ دَ) ولما كان الوتد المفروق عكس الوتد المجموع فلو وضعنا هذا الوتد على جانب ووضعنا النقرتين الخفيفتين من الميزان الرباعي النقرات إلى جانب، كان لا بد أن يقع الزحاف على نفس النقرتين من كل من المعايير وذلك كما يلي :



فالوتد المجموع هو النقرة الاولى والثانية (دَدنْ) والوتد المفروق هو من النقرة الثانية ثم الاولى أي بالقراءة المعكوسة (دنْ د)[1].

وبقراءة الميزان باتجاه عقرب الساعة يكون (ددَنْ دنْ دَنْ) فزحافه يصيب إما النّقرة الثالثة أو الرابعة، فبحذف ساكن الثالثة يُصبح (دَدنْ دَدَنْ) أو بحذف ساكن الرابعة يكون (ددنْ دَنْ دَ). ولو قرأنا الميزان من **النقرة** رقم (٣) يكون : (دَنْ دَنْ دَدَنْ) وبحذف ساكن النقرة رقم (٣) يكون الميزان (دَدَنْ دَدَنْ)، أو حذف ساكن النقرة رقم (٤) يكون الميزان (دنْ دددنْ).

ولو قرأنا الميزان من النّقرة رقم (٤) كان (دَنْ دَدَنْ دَنْ) وبحذف ساكن النقرة رقم (٤) يكون (دَدَدَنْ دَنْ) او بحذف ساكن النقرة رقم (٣) يكون الميزان (دَنْ ددنْ د)، وبحذف سكون النقرتين رقمي (٣) و (٤) يكون الميزان : (دَددَنْ د).

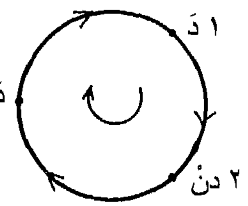
وحيث ان الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَ) مفروق الوتد، فلو قرانا الشكل باتجاه معاكس لعقرب الساعة من النقرة رقم (٤) كان الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ د) وبحذف سكون النقرة رقم (٤) يكون (دَدَنْ دَنْ دَ) أو بحذف سكون النقرة رقم (٣) يكون (دنْ ددنْ د)[2].

---

١) «الزّحاف لا يدخل الاوتاد بل الاسباب». **العقد الفريد**، ج ٥، ص ص ٤٢٥ ـ ٤٢٦، لذلك سُمي الوتد بالوتد لثباته.

٢) وعلى ذلك فإن الشعر إما ان يبدأ بثلاث نقرات خفيفات او بخفيفتين او بواحدة او بصامتة ولا يتحدد وزن البحر إلا بالايقاع ونقرة الوقوف كما سنرى، فالعبرة إذن بالانغام لا بالموازين.

ولو حذفنا إحدى النقرتين وقرأنا الميزان ثلاثيا **باتجاه عقرب السّاعة** :



من النقرة الاولى يكون (دَدَنْ دَنْ) وبحذف ساكن النقرة رقم (٣) يكون (دَدَنْ دَ).

ولو قرأنا الميزان من النقرة رقم (٣) يكون (دَنْ دَدَنْ) وبحذف سكون النقرة (٣) يكون (دَدَنْ)، ولو قرأنا الميزان (دَنْ دَنْ د) **عكس اتجاه عقرب الساعة** من النقرة رقم (٣) يكون الميزان (دَنْ دَنْ دَ) وبحذف سكون النقرة رقم (٣) يكون (دَدَنْ دَ).

وعلى هذا، فالزحاف يَنْصَبّ دائما على نفس النقرات من المعايير، ويكون أصل الموازين الرئيسة **سبعة**، وما تتحول إليه بالزحاف، **سبعة**، والمجموع **أربعة عشر** ميزانا هي :

(١) دَنْ دَنْ دَدَنْ

(٢) دَدَنْ دَنْ دَنْ

(٣) دَنْ دَنْ دَنْ دَ

(٤) دَنْ ددنْ دَنْ

(٥) دَنْ دَدَنْ،

(٦) دَدَنْ دَنْ،

(٧) دَنْ دَنْ دَ.

وهي الرئيسة، وزحافاتها هي :

(١) دَدَنْ دَدنْ

(٢) دَنْ دَدَدَنْ

(٣) دَددَنْ دَنْ

(٤) دَنْ دَدَنْ دَ،

(٥) دَدَنْ دَنْ د

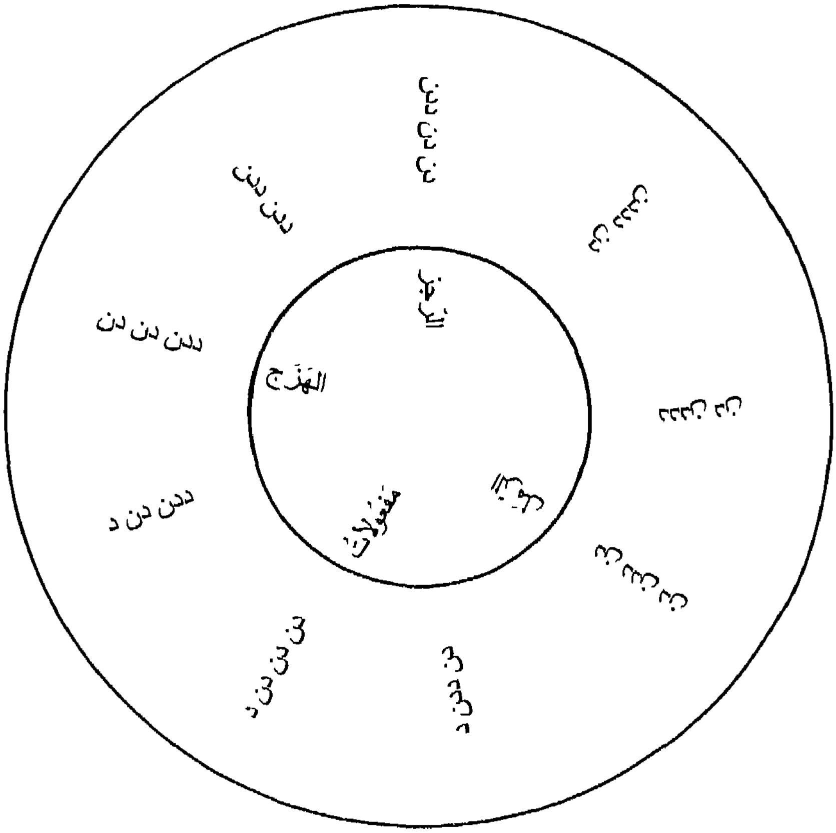
(٦) دَدَدَنْ،

(٧) دَدَنْ دَ.

وهي الزاحفة وفقا للقواعد العامة. وأصلها تسعة رباعية النقرات وأصل هذه أربعة رباعية النقرات وأصلها الميزان الاساس عدا المُثقلة منها[١].

١) راجع «الايقاع في الاوتاد»، ص ١٠٦ من مجلة حوليات الجامعة التونسية، العدد ٤، سنة ١٩٦٧ م.

صور اشتراك الزحاف



وعلى ذلك لو كتبنا الموازين من الداخل إلى الخارج لكانت الصور المشتركة للزحاف بين الموازين كما هي مبينة قبل.

من ذلك يتضح أن الميزان (دَدَنْ دَنْ دَنْ) يلتقي مع الميزان (دَنْ دَنْ دَدَنْ) عن طريق الزحاف على صورة (دَدَنْ دَدَنْ).

والميزان (دَدَنْ دَنْ دَنْ) يلتقي مع الميزان (دَنْ دنْ دَنْ دَ) بالصورة (ددنْ دنْ دَ) والميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَ) يلتقي مع الميزان (دَنْ دَدَنْ دَنْ) بالصورة (دن ددن د) كما يلتقي الميزان (دن دن ددن) مع الميزان (دن ددن دن) بالصورتين (دَنْ دَدَدَنْ) و (دَدَدَنْ دنْ) على وجه معكوس.

كما يلتقي الميزان (دَدَنْ دَنْ) مع الميزان (دَنْ دنْ دَ) بالصورة (دَدَنْ دَ).

فلا انسجام بين مثل هذه الموازين وإلّا حدث كسر في الوزن واختلاط في البحور[1].

وإذ يلاحظ، كما سيظهر جليًا عند البحث عن عنصر الانسجام، أن الميزان (دَنْ دَنْ دَنْ دَ) في الدائرة هو عكس الميزان (دَدَنْ دَنْ دَنْ)، وأن الميزان (دَنْ دَدَنْ دَنْ) هو عكس الميزان (دَنْ دَنْ دَدَنْ)، وأن الميزان (دَنْ دَنْ دَ) هو عكس الميزان (دَدَنْ دَنْ)، لذا صح وزن (الرّجز) على (دَنْ دَنْ دَدَنْ) وزحافه، ووزن «الهَزَج» على (دَدَنْ دَنْ دَنْ) وزحافه، ووزن «المتقارِب» على (دَدَنْ دَنْ) وزحافه، كما وْزِنَ «المتدارك» على (دَنْ دَدَنْ)، ولم ينظم بحر مستقل على الموازين الثّلاثة الأخر، لذا يكون وزن «الرَّمَل» مركبا من الميزان (دَنْ دَدَنْ) والميزان (دَنْ دَنْ دَدَنْ) ويصح فيه زحاف الميزانين المذكورين، كما سنرى، وبذلك تكون البحور البسيطة ستة : الرَّجَز والكامِل والهَزَج والوافر والمُتَقَارِب والمُتَدارَك[2] والأصل أربعة بحور :

الرّجز والهَزَج ومنهما يتولد الكامِل والوافِر وهذه البحور تتساوى فيها نسب النقرات الخفيفة إلى الاوتاد، أي موقع الحذف الدائم في الايقاع من المعيار الاساس، وأما عداها، فما يتركب من نِسَب مختلفة رُاعى فى موازينها أن تكون من فئة واحدة من إحدى الفئتين التاليتين :[3]

الاولـــى

دَدَنْ دَنْ دَنْ	مَفاعِيْلُنْ
دَدَنْ دَنْ	فعُولُنْ
دَنْ دَدَنْ دَنْ	فاعِلاتُنْ
دَنْ دَدَنْ	فاعِلُنْ

الثانيــة

دَنْ دَنْ دَنْ دَ	مَفعُولاتُ
دَنْ دَنْ دَ .	مَفعُولُ
دَنْ دَنْ دَدَنْ	مُسْتفعِلُنْ
دَنْ دَدَنْ	فاعِلُنْ

---

١) وهذا ما يفسر التوافق والتضادّ.

٢) وبما أن أصلَيْ الوافر والكامل هما الرّجز والهزَج، لذلك قيل إن أصول الالحان اربعة.

٣) لاحظ «التضارع والتضادّ والتماثل والتنافر بين الموازين» في منهاج البلغاء، ص (٢٤٧).

وذلك ليتم الانسجام بين تراكيبها ومواقع الاوتار فيها وبالتالي يُتاحُ لنا تبسيط قواعد الزّحاف فيها حسب زحاف موازينها والقواعد العامة المشتركة للأوزان الشّعرية، كما تتاح لنا معرفة ميزان الابتداء الذي يجري الزّحاف دون أن يحُدّهُ مانع كالميزان (دَنْ ددنْ فاعلنْ) في أول «الخفيف» و «المديد» و «الرّمل» مثلا، والميزان (دَدَنْ دَنْ فعُولنْ) في أول «الطويل» و«المُتقارب» الخ... مما سيظهر في الكلام على الانسجام والبحور المركبة.

زحـــاف الرجـــز

قلنا إنّ وزن «الرّجز» يُبنَى على نغم ووتد (دَنْ دَنْ دَدَنْ) ومثاله :

لمْ أدْرِ جنِّـيّ سبَانِي أمْ بَشرْ   أمْ شَمْسُ ظَهْرٍ أشْرَقتْ لِي أمْ قمَـرْ

لمْ أدْ رِجِنْ / نِيْ يُنْ سَبَا / ني أمْ بَشَرْ
دَنْ دنْ ددَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ ددن

ويجوز حذف السكون من النّقرات الخفيفة دون الاوتاد ومثال ذلك :

بَاكَرَنِي بسَحْرَةٍ عَوَاذِلِي   وَعَذلهُنّ خبَـــلَ من الخبَـــــل

بَاكَرَنِي / بسَحْ رَتِنْ / عواذِلِي
دَنْ دَدَدنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَدنْ دَدنْ

وَعَذْ لُهُنْ / نَخَبَلُنْ / مِنَلْ خَبَلْ
دَدَنْ ددن / دَدَدَدَنْ / دَدَنْ ددن

فقد حولت الانغام (دَنْ دَنْ) إلى (دَدَنْ) مرّة وإلى (دَنْ دَ) في موضع آخر، كما حُذِف السّاكنان منها فاجتمعت أربع حركات في موضع آخر.

والمثال الثاني :

وَيْلَ لِشَيْبَانَ إذا صبّحْتُهَـــا   وَأرْسَلتْ بِيضُ الظّبَـــي شُعَــاعَهَـــا

وَيْلُنْ / لِشَيْ / بَانَ / إذا / صَبْبَحْ / تُهَا
دَنْ دَنْ / دَدَنْ / دَنْ د / دَدَنْ / دن دن / دَدَنْ
وَأرْ / سَلتْ / بِيْضُ ظْ / ظُبَا / شُعَا / عَهَا
دَدَنْ / دَدَنْ / دَن دَنْ / دَدَنْ / دَدَنْ / دَدَنْ

وكذا قول مهيار الدّيلمِـيّ :

كَالشّمْسِ مِنْ جَمْرَةِ عَبْد شَمْسِ   غضْبَى سَخِتْ نَفسِي لهَا بِنَفسِي
ترَى دَمَ العُشّاقِ فِيْ بِنَانِهَـــا   عَلامَةً قدْ مُوّهَـــتْ بِالوَرْسِ

كَشْ شَمْ سِ مِنْ / جَمْرَةِ عَبْ / دِشَمْ سِيْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دن دددن / دَدَنْ / دَنْ

غضْبَى سَخَتْ / نَفسِيْ لهَا / بِنَفسِيْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَنْ

ترَى دَمَلٌ / عُشْشَاق في / بَنَانِهَا
دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَدنْ دَدَنْ

عَلامَتنْ / قدْ مُوْوِهَتْ / بلٌ وَرْسِيْ
دَدَنْ دَدَنْ / دن دن ددن / دَنْ دَن دَنْ

ففي الضّرب المقطوع (دَنْ دَنْ دَنْ) يجوز وروده عَلى (دَدَنْ دَنْ) بحذف ساكنِ أول نقرة فقط لان حذف ساكن الثانية يُلبّس الوزن (دَنْ دَدَنْ) بوزن «السّريع».

ونحن إذا ما حذفنا الوتد من آخر الرّجز» تحوّل إلى الوزن التالي :

دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ

وهو وزن «السريع» كما سيرد البحث في شأنه، وإذا حذفنا نقرة من أوله تحول إلى وزن «الرمل» :

دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ

زحـــاف الهـــزج

قلنا إن وزن الهزج يبنى على وزن وتد ونغم (ددن دن دن «مفاعيلن») :

هَزَجْنَـــا فِيْ آغانِيْكُـــمْ
دَدَنْ دَنْ دن دَدَنْ دن دن
وَشَاقتْنَـــا مَعَانِيْكُـــمْ
دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ

والزّحاف الجائز فيه هو حذف ساكن واحد من أي نغم بتحويل (دَنْ دَنْ) إلى (دَدَنْ) أو إلى (دَنْ دَ) وبعبارةٍ أخرى حذف ساكن أية نقرة خفيفة (أي ما عدا ساكن الوتد) بحيث لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

ومثال ذلك قول أبي العتاهية :

إذَا نَحْنُ صَدَقْنَاكَ وَضَرَّ عِنْدَكَ الصِّدْقُ

اذَا / نَحْنُ / صَدَقْ / نَاكَ
دَدَنْ / دَنْ دَ/ دَدَنْ / دَنْ دَ
وَضَرْ / رَعِنْ / دَكَصْ / صِدْقُ
دَدَنْ / دَدَنْ / دَدَنْ / دَنْ دَ

وقول البَهَاءِ زهير :

وَلا كَانَ وَلا صَـارَ وَلا قُلتمْ وَلا قُلنَـا

وَلَا كانَ / وَلَا صَارَ
دَدَنْ دَنْ دَ / دَدَنْ دَنْ د

وَلَا قُلْتُمْ / وَلَا قُلْنَـا
دَدَنْ دَنْ دَنْ / دَدَنْ دَنْ دَنْ

زحـــاف الرمـــل

قلنا إن «الرّمل» يبدأ بعد «الرّجز» بترك نقرة واحدة من أول «الرّجز» وَوَضْعها في آخر الشّطر، أو آخر البيت، وإلا تركها، فيكون الوزن التّام له وهو نادر النظم عليه : (دَنْ دَدَنْ / دنْ دَنْ ددنْ / دنْ دَنْ دَدَنْ / دن)، ومثاله :

رُبَّ ليْلٍ أغمَد الانوَار إلا   نُورَ ثغرٍ أوْ نَدَامَى أوْ مُدَام

رُبْ بَلِيْ / لنْ أغمَدَل / أنْوَارَال / لا
دَنْ دَدنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دنْ دَدَنْ / دَنْ
نُوْ رَثِغ / رنْ أوْ نَدَا / مَا آوْ مُدا / مِي
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ

وبيت ابن الابرص :

مثل سحْق البَرْدِ عَفّى بعْدَك الـ   ـقطرُ مَغناهُ وَتأويْبُ الشّمالِ

مِثل سَحْ / قل بَرْ دِعَفْ / فَا بَعْدَكَ لْ
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَن / دَنْ دَنْ دَدَنْ

قطرُمَغْ / نَاهُو وَتَأ / وِيْبُشْ شَمَا / لِي
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دن دَدَنْ / دَنْ

أو البيت :

قَالتِ الخنْسَاءُ لمَّا جِئْتَهَـا   شَابَ رَأسِي بَعدَ هَذا واشْتهَبْ

قَالتلْ / الخنْسَاءُ لمْـ / مَا جئْتهَا
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دن دَدن

شَابَرَأْ / سِيْ بعْدَهَا / ذا وَشْتهَبْ
دن ددن / دن دَنْ دَدَنْ / دن دَنْ دَدَنْ

فيكون الوزن مؤلفا من (فاعِلنْ دَنْ دَدَنْ) و (مُستفعِلنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ) فيجوز تحويل الاول إلى (دَدَدَنْ) والثاني إلى (دَدَنْ دَدَنْ) أو إلى (دَنْ دَدَدَنْ) أي زحاف هذين الميزانين وبعبارة أخرى وفقا لقواعد الوزن يكون الزحاف جوازَ حذف أي ساكن من النقرات الخفيفات على أن لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

والامثلة على الزحاف هي :

انّ سَعْدًا بَطلٌ مُمَارسٌ   صابرٌ مُحْتسبٌ لمَا أصَابَهْ

انْ نسعْ / دنْ بَطلنْ / مُما رسُنْ
دنْ ددنْ / دنْ دددَنْ / ددَنْ ددنْ
فعلنْ / مُستعلنْ / مُفا علـــنْ

صابرُنْ / مُحْ تسبُنْ / لما أصا / بَهْ
دَنْ ددنْ / دَنْ دَدَدَنْ / ددَنْ ددنْ / دنْ
فاعلنْ / مُستعلنْ / مُفا علا / تنْ

وكذا البيـــت :

كَتبَ الدّمْعُ بخدّي عهْـــدهُ   للهوى وَالشّوْقُ يُمْلي مَا كتبْ

كتبدْ / دمْ عُبخدْ / ديْ عَهْدهُوْ
دَددَنْ / دَنْ ددَدنْ / دنْ دنْ ددنْ

لِلْ هوىْ / وشْ شوْ قُيُمْ / لي مَا كَتبْ
دَنْ ددنْ / دَنْ دَنْ ددَنْ / دَنْ دن دَدَنْ

والبيـــت :

قَدْ نَعمْنَا بِدَيَاجيه إلى آنْ   سُلّ سَيْف الصّبْح مِنْ غمْد الظّلام

قدْ نعمْـ / نَا بدَيَا / جيْه إلىْ / آنْ
دنْ ددَنْ / دَنْ دَددَنْ / دَنْ دَددنْ / دَنْ

سُل لسَيْ / فصْصُبْح مِنْ / غِمْدِ ظظلاَ / مِيْ
دَن دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ

والبيـــت :

لِيْسَ كُلُّ مَنْ أرَاد حاجةً   ثمّ جَدّ فِي طِلابِهَا قضَاهَا

لِيْسَ كُل / لمَنْ آرَا / دحَا جَتنْ
دن ددن / ددَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ

ثمْ مَجَدْ / دَ فِي طِلا / بِهَا قضَا / هَا
دنْ دَدَنْ / ددن ددن / ددن ددن / دن

لان حتّى لوْ مشَى الذّرُ عليْهِ كَادَ يُدْمِيه

لاَنَ حَتْ   تا لوْ مَشَى ذْ   ذرُّ عَلىْ   ـهِ كَا دَيُدْ   ميـــهِ
دَنْ دَدَنْ   دَنْ دَنْ دَدَنْ   دن دددن   ددن ددن   دن دن
فاعِـــلُنْ   مُسْتَفْـــعِلُنْ   مُسْـتَعِلُنْ   مَفَـــاعِلُنْ   فَعْـــلُنْ

وعليه يبسط قول الزّحاف على زحاف هذين الميزانين عند التدريس أو على قواعد زحاف الوزن كما ذكرناها من البساطة. حيث يتحول الرّجَز إلى رمل بتحويل (مُسْتفعِلن دَنْ دَنْ دَدَنْ) من أول الرّجَز إلى (فاعِلنْ دَنْ دَدَنْ).

وعليه فالوزن على (دَنْ دَدَنْ فاعِلُنْ) و (دَنْ دَنْ دَدَنْ مُسْتفعلُنْ) يغني عن وضع قواعد المعاقبة وكثرة الشواهد من الابيات على أنواع الزحاف فيها.

خذ البيتين التاليين ولاحظ وزنهما وما يجري فيه :

عَلَمُـــوهُ كيْـــفَ يَجْفـــو فجَفـــا   ظالِـــمٌ لاقَـــيْتُ مِنْـــهُ مَا كَفـــى
مُسْرِفٌ فِي هَجْـــرِهِ مَا يَنْتهـــي   أتْرَاهُـــــم علّمُـــــوهُ السّـرَفـــا

عَللمُوْ / هُ كَيْـف يَجْ / فوْ فجَفـا[1]
دَنْ دَدَنْ / دَدَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ

ظالِمُنْ / لا قَيْتمِنْـ / ـهُ ما كَفا
دن ددن / دَنْ دَنْ دَدَنْ دَدَنْ دَدَنْ

مُسْرِفِنْ / فِيْ هَجْرِهِيْ / مَا يَنْتهيْ
دن ددن / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

أتـرَا / هُمْ عَللمُـوْ / هُ سْسُرَفـا
دَدَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَدَنْ

وكذا البيتين :

إرْفعِـــي السّتـــرَ وَحَيِّـــي بِالجَبِيْـــنْ   وَأرِينَـــا فَلَقَ الصّبْـــحِ المُبِيـــــنْ
وَقِفِـــي الهَـــوْدَجَ فِينَـــا سَاعَـــــــةً   نَقْتَـــبِسْ مِنْ نُورِ آمّ المُحْسِنِيـــــنْ

---

١) وقع الطي في آخر الشطر في (دن دن ددن) وليس الخبن على (دن ددن).

إرْفعسْ / ستَرَ وَحَيْ / يبِلجبيْنْ
دن ددن / دن دددن / دَنْ دَنْ دَدَنْ

وَأرِيْنَا / نَا فلقصْ / صُبْحِلِ / مُبيْنْ
دَدَدَنْ / دَنْ دددن / دَنْ دنْ / دَدَانْ

وقفل / هوْ دج في / ناسَاعتنْ
دددنْ / دنْ دددَنْ / دنْ دنْ ددنْ

نَقتبسْ / منْ نُوْ رآمْ / مل مُحْسنِيْنْ
دنْ ددَنْ / دن دن ددن / دن دن ددان

وكذا البيــت :

لمْ يطلْ ليْلي وَلكنْ لمْ أنَمْ ونفى عَنّـي الكـرَى طيْــفُ ألـــمْ

لمْ يطُلْ / ليْلِيْ وَلا / كنْ لمْ أنمْ
دنْ ددنْ / دنْ دنْ ددنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

ونَفى / عَنْنلْ كرَا / طَيْفُنْ ألمْ
دَدَدنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ

فوزن الابيات التالية للشاعر شكر الله الجر، يكون مثلا على هذا القياس :

ضحك الصّاحي من السّكْران لمَّا عزبدا أتُرَى الصَّاحي أم السَّكْرَانُ قَدْ ظلّ الْهُدَى؟
ضحك الْمالُ من البَاخل لمّا بَخلا لَيْتَ شِعْري مَنْ منَ الاثْنيْن كَانَ الأعْقَلا؟

ضحك ص/صاحيْ من س/سكْرأن لمْ/ما عزبـدا
دددنْ/دنْ دنْ ددنْ/دن دنْ ددنْ/دنْ دنْ ددنْ[1]

أتر/صاحيْ أم سْ / سكْرانْ قدْ/ضل لل هْدا
دددنْ/دنْ دنْ ددنْ/دنْ دنْ ددنْ/دنْ دنْ ددنْ

ضحك لْ/مــال منْبٍلْ/بـــا خل لمْ/مـــا بخـــلا
دددنْ دن دددنْ دن دددنْ / دنْ دددنْ

لئيت شعْ/ري منْ من لْ/إثْنيـــن كا/نل أعْقـــلا
دنْ ددنْ/دن دنْ ددنْ/دنْ دنْ ددنْ/دن دنْ ددنْ

---

١) حذف الساكن الاول يسمى بالابتداء لتحرره من قيد يمنعه ويجوز حذف أي ساكن من الحشو على أن لا تجتمع أربع حركات، والابتداء يرد في الخفيف والرمل والمديد والطويل والوافر والمتقارب والمقتضب (مثلا) بالخبن أو الخرم في اولها دون مانع خلافا للبسيط والمتدارك.

ولايليا أبي ماضي :

لَسْتَ مِنِّى إنْ حَسِبْتَ الشِّعْرَ أَلْفَاظًا وَوَزْنَا
خَالَفَتْ دَرْبُكَ دربى وَانْقَضَى مَا كَانَ مِنَّا
لَسْتَ مِنْ / نِىْ إنْ حَسِبْ / تَشْشِعْرَ أَلْ / فَا ظَنْ وَوَزْنَا
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ ددنْ / دنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دنْ ددنْ دَنْ

خالـــــــــفتْ / دَرْبُكَ دَرْ / بِيْ وَنْ قضَا / مَا كَا نَ مِنْ نَا
دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدنْ / دَنْ دَنْ ددنْ دَنْ

قال شوقي من «الرّمَل» :

يَوْمُنَــا فِى أَكْتِيُومَـــــا   ذِكْرُهُ فِى الأَرْض سَــارْ
إسْألُوا أَسْطُولَ رُومَــا   هَلْ أَذَقْنَاهُ الــدَّمَـــارْ

أَحْرَزَ الأسْطُولُ نَصْرا   هَزَّ أَعْطَــافَ الدِّيَـــارْ
شرَفًا أَسْطُولَ مِصْــرَ   حُزْت غايَاتِ الْفَخَــارْ

يَوْ مُنَا فِى أَكْـ تيو مَا   ذِكْـ رُهُوْ فِلْ أَرْضِسَارْ
دنْ دَدَنْ دنْ دن ددن دن   دن ددن دن دن ددان
فَاعِلُنْ مُسْتَفْعِلُـــنْ مُسْـ   تَفْعِلُـــنْ مُسْتفْعِـــلَانْ
إسْأَلُوْ أَسْطُوْلَ رُوْمَـــا   هَلْ أَذَقْنَاهُ ذ دَمَـــارْ
دَنْ ددن دنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ   دنْ دَدَنْ دَنْ دنْ دَدَانْ

أَحْ رزَلْ أسْ طُوْ لُ نَصْـ رَا   هَزْ زَأعْ طا فَدْ دِيَـارْ
دن ددن دن دن ددن دن   دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ
شرَفًا أَسْ طُو لَ مِصْر   حُزْت غا يَا تِلْ فَخَارْ
دَدَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَنْ دَ   دنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَدَانْ

فلو زدناه نقرة مثلا على أول كل بيت لصار كما يلى :

= ذَا يَوْ مُنَا / فِى أُكْتيو / ما ذكْرُ هُو / فلْ أرْض سَارْ
دَنْ دَنْ دَدنْ / دَنْ دَنْ دَدَنْ/ دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَانْ
= مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مُسْتَفْـعِلُنْ / مُسْتفْعِـــلَانْ
= هَيَّاسأَلوا / أسطولَ رو/ مَا هَلْ أذَقْـ / نَاهُ الدَّمـــارْ

قد أحْرَزَ الـْ / أسطولُ نصْـ / را هَزَّ أعْـ / طافَ الدِّيـارْ
دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ ددن / دَنْ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَانْ
فى شَرَفٍ / أسطوْلَ مِصـْ / رَ حُزْتَ غَا / يَاتِ الفَخَـارْ
دَنْ دَ دَدَنْ / دَن دَن دَدَنْ / دَ دَنْ دَدَنْ / دَنْ دَنْ دَدَانْ
مُسْتَعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / مَفَاعِلُنْ / مُسْتَفْعِـلَانْ

زحـــاف المتقارب

وزن المتقارب في الدائرة يبدأ بوتد ونقرة أربع مرات مع زيادة نقرة خفيفة على آخره.

دَدَنْ دَنْ ددنْ دَنْ دَدنْ دَنْ دَدنْ دنْ دَنْ

وفي التام منه تهمل النقرة الاخيرة، حيث تستعمل في وزن المجزوء، وأكثر ما ترد في الضروب، إلاّ على التصريع، كقول الشاعر :

لَا تَبْكِ لَيْلَى وَ لَا مَيّـــهْ وَ لَا تَنْدُبَنْ رَاكبًـــا نَيّـــهْ

دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ دَ دَنْ دنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دنْ

بخزْم نقرةٍ من أوّله وهو من الزّحاف الجائز الوقوع على أوله وإذ يجوز اجتماع فاصلتين أو أكثر على التعاقب في وزن المتقارب فيجوز فيه حذف الساكن من النقرات الخفيفات في حشوه كقول الشاعر :

أفادَ فجَاد وَسَــاد فـــزَادَ وقـــاد فراد وَعـــادَ ففضّـل

دَدَنْ د ددَنْ د ددنْ د ددن د ددنْ د دَدَنْ دَ دَدَنْ دَ دَدَنْ دَنْ

وقول الشاعر نُصيب[1] :

وَكلْبُك آنسُ بالزّائريــــن من الأُمّ بالابْنَةِ الزّائِــــرَهْ

وَكَلْبُـ /كَ آأنَ /سُ بزْزا /ئرِيْنَ منل أمْ مِبل إبْـ نتزْزَا ئِرَهْ

ددَنْ دَ/دَدَنْ دَ/دَدَنْ دَ/دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدنْ دَنْ ددنْ دَنْ ددَنْ

وقول كشاجم في مجزوئه :

جَعلتُ إلــيْك الهَـــوى شفيعًـــا فلمْ تشْفعِـــي

جَعَلتُ إليْــكل هَـــوا شفيْعنْ فلمْ تشْفعِـــيْ

دَدَنْ دَ دَدَنْ دنْ ددنْ دَدَنْ دنْ دَدنْ دَنْ دَدَنْ

---

١) المسائل الكافية، للشيخ محمد التونسي، ص ٢٥٧.

وكذلك البيت المنتهى (بمفاعيلن دَدَنْ دَنْ دَنْ) :

تَعفّــــفْ ولا تَبْتَـــئِسْ	فَمَـــا يُقْضَ يَأْتِيــكَـــا
نعفْ ففْ و لا تبْ تَئسْ	فَمَا يُقْ ضيَاْ تى كَـــا
ددنْ دنْ ددنْ دنْ ددنْ	ددن دن ددن دن دن

ومنه قول الشاعر :

هجرْتُ الهوى أيّمـــا هجْـــرهْ	وَعفْتُ الغوانِىَ وَالْخَمْـــــرهْ
ددنْ دن ددن دن ددن دن دن	دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ
لوتني عَنْ وَصْلهَا سكْرتــنْ	بكَأس الضّنَا بَعْدَهَا سَكْـــرَهْ
ددنْ د ددَنْ دن ددن دن ددن	ددن دن ددن دن ددن دن دن

وقول ابن الابرص(١) :

هي الخمْرُ تكْنى بأمّ الطّــلا	كمَا الذئبُ يُكْنَى أبَا جعْدَةِ(٢)
ددنْ دن ددن دن ددن دن ددن	ددَنْ دَنْ ددنْ دنْ ددَنْ دنْ دَنْ

وإذ يجوز بدء البيت من المتقارب بإهمال أول نقرة صامتة فيه كما ذكرنا، كقول امرىء القيس :

ثغرٌ اغرّ شتيْتُ النّبـــــات	لذيــــذ المذاقة عَذبُ القبَـــل

وقول مالك بن الحرث(٣) :

«تهْوي» كجَنْدلةِ المَنْجَنيْق	يَرْمِي بِهَا السّورُ يوم القتـــال

وكالأبيات التالية التى وقع الخرمُ فى أول بيت منها :

لا تبْك ليْلى وَ لا مَيّــــهْ	وَلا تنْدُبنْ رَاكِبًـــا نَيّـــــهْ
دن دن ددن دن ددن دن دن	ددن دن ددن دن ددن دن دن
وأبْك الصّبا إذ طوى ثوْبـــهُ	فلا أحــدٌ نَاشِـــرٌ طيّـــــهْ
ددنْ دنْ دَدَنْ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَدنْ	دَدَنْ د ددن دن ددن دن دن

---

١) لاحظ الروايات في الديوان، ص ٦٢ والدماميني ، ص ٢١٧ وفي الاقتضاب، ص ٢٤٠ للبطليوسي.

٢) وهذه الاوزان كلها موجودة في الدائرة.

٣) الشعر والشعراء، ص ١٥٨ «يمر كجندلة».

وَدَعْ قَوْلَ بَاكٍ عَلى أَرْسُـمٍ	فليْسَ الرّسُـــومُ بِمُبْكِيَـــهْ
فلا القلبُ نَاسٍ لِمَا قَدْ مَضَى	وَلا تارِكٌ أَبَدًا غيّـــــهْ

ولان المجتث في الدائرة يقع بين المتدارك والمتقارب فلو حذفنا النقرة الصّامتة من أول كل شطر من المتقارب لتحول الوزن إلى المجتث كما لو قلنا :

لا تَبْكِ لَيْلى وَلا مَيّــهْ	أَوْ تَنْدُبَـــنْ راكِبًا نيّـــهْ
دن دن ددن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن
وابْكِ الصِّبَـا إذ طوَى ثوْبَـهْ	لا أحــدٌ ناشـرٌ طيّـــهْ
دن دن ددن دن ددن دن ددن	دن دددن دن ددن دن دن
دَعْ قَوْلَ بَاكٍ على ارْسُـــمِ	لَيْسَ الرّسُـــومُ بمُبْكيّـــهْ
دن دن ددن دن ددن دن ددن	دن دن ددن د ددن دن دن
لا القلبُ ناسٍ لِمَا قَدْ مَضَـى	أو تاركٌ أبَدًاغيّـــهْ
دن دن ددن دن ددن دن ددن	دن دن ددن دددن دن دن

وللعباس بن الاحنف قوله من المتقارب :

هيَ الشّمْسُ مسْكنُها في السّماء	فعزِّ الفؤاد عزَاءً جميـــلا
فلنْ تسْتطيع إليْها الصّعُــود	ولنْ تسْتطيع إليْك النّزُولا
فيا وَيْحَ مَنْ كلفتْ نفسُــهُ	بمنْ لا يُطيقُ إليْها سَبيـــلا

فبحذف نقرة من أول كل شطر يكون الوزن من المجتذث :

الشّمْسُ مسْكنُهَا في السّمَـــاء	عَزِّ الفؤادَ عَزَاءً جَمِيـــلا
دن دن ددن دددن دن ددن د	دن دن ددن دددن دن ددن دن
لنْ تسْتطيع إليْها الصّعُــود	أو تسْتطيع إليْك النّزُولا
دن دن ددن دددن دن ددن د	دن دن ددن دددن دن ددن دن
يا وَيْحَ مَنْ كُلِّفتْ نفسُـــه	مَنْ لا يُطيقُ إليْها سَبيـــلا
دن دن ددن دددن دن ددن	دن دن ددن دددن دن ددن دن
مُسْتفعلنْ فاعلنْ فاعلـــنْ	مَسْتفعلنْ فاعلـنْ فاعلاتـــنْ

قال المتنبي من المتقارب :

وجاريَــةٍ شعْرُهـــا شَطرها	مُحَكّمَـةٍ نافــذٍ أمْرُهـــا
ددن د ددن دن ددن دن ددن	ددن د ددن دن ددن دن ددن

تَدُورُ وفِى كَفِّهَـــا طَاقَـةٌ ... قَدْ ضَمَّهَـا مُكْرَهًا شِبْرُهَـــا
فإِنْ آسْكَرتنَا ففِي جَهْلِهَـا ... بِمَا فعَلتهُ بِنَـا عُذرُهَـــا

ولو قلنا بعد حذف نقرة واحدة من أول كل شطر :

جَارِيَـــةٌ شَعْرُها شطْرُهَـــا ... حَاكِمَـــةٌ نَافِـــذٌ أَمْرُهَـــا
دن دددن دن ددن دن ددن ... دن دددن دن ددن دن ددن
تدُورُ في كفهَـا طاقـــــةَ ... قدْ ضَمّهَـــا مُكْرَهًا شِبْرُهَـا
ددن ددن دن ددن دن ددن ... دن دن ددن دن ددن دن ددن
إِنْ آسْكَرَتنَا ففِي جَهْلهَـــا ... مَا فعَلتـــهُ بِنَـــا عُذرُهَـــا
دن دن ددن دن ددن دن ددن ... دن دددن دن ددن دن ددن

كان من المُجْتَـــثّ:

وزن المتـــدارك

مثال النظم على تمامه البيت :

حاربوا قومَهُمْ ثمّ لمْ يرْعوُوا   لاصْطلاح الذي خيْرهُ رَاهنُوا
دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن   دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

والبيـــــت :

زَارَنِي زَوْرَةً طيْفُهَا في الكرَى[1]   فاعْترانيْ لمنْ زارَني مَا اعْترَى

ومجزوؤه :

دَارُ سَلْمَى بشحْرِ عُمــان   قدْ كساها الْبلى الْملوان
دن ددن دن ددن د ددن د   دن ددن دن ددن د ددن دن

والبيت المجزوء :

قف على دَارهمْ وَابْكيــنْ   بيْن أطلالهـــا والدْمـــنْ
دن ددن دن ددن دن ددن   دن ددن دن ددن دن ددن

ويمكن أن يُرَدّ إليه قول أبي العتاهية[2] :

عُتبُ مَا للخيـــــــالِ   خبِّرينـــــي ومــالـــــي
دن ددن دن ددن د   دن ددن دن ددن دن
لا أراهُ أتـــانـــــــيْ   زائـــرًا مُذ ليَـــالـــــي
دن ددن د ددن دن   دن ددن دن ددن دن

---

١) مفتاح العلوم، للسكاكي، ص ٢٣٦.

٢) في معالم الشعر واعلامه، ص ٢٤٢ التكملة التالية :

لو رآني صديقي   رق لي او رثـــــى لي
لو رآني عدوي   لان من سوء حالـــــــي

وقول ابن المعتـــز :

طال وَجْـدي وَدَامَــــا وَفنــيْتُ سَقــامَـــــا
دن ددن دن ددن دن دَ دَدَنْ دَنْ دَدنْ دَن
ما يضُرّ خليّـــــــا لو شَفـــى مُسْتهَامَـــا
دن ددن د ددنْ دنْ دن ددن دن ددن دن

ومنه قول ميخائيل نعيمة :

سقْفُ بيْتِي حديـــــدْ رُكْـنُ بَيْتِـى حَجَـرْ
دن ددن دن دَدَانْ دن ددن دن ددن

ولنسيب عريضـــة :

صاح قل هَــل تــرَى فــوْق أوْج الثَّـــرَى
بَارقـــا قــدْ سَرَى
ما وراء الحُــــــدُودْ تلك نَارُ الخلــــــودْ
وَشقــــاءُ الوُجُـــودْ بسَنَــــاءِ الوُعُـــــودْ

ولعبد الوهاب البياتي :

يا ملاكـي الصّغيــــرْ هَل عَرَفــتَ الالــــمْ
وَالبُكَــــاءَ المــريــرْ وَالهَـــوَى والنَّـــــدَمْ
وَالطّـــريــق الاخيـــرْ وَخبيــــثَ السَّــــأمْ

فالمُتدَارِك إذن وزن تنطبق عليه قواعد الزحاف العامة للشعر، أي أن الزّحاف فيه جواز حذف ساكن النقرة الخفيفة على أن لا تجتمع فاصلتان فيه على التوالي ففي لفظة (وَفنِيْتُ سقاما) لا يستقيم الوزن دون إشباع الضمة في التاء، لتغدو (وَفنِيتوْ).

وعليه فلا علاقة للمتدارك ببحري دق الناقوس والخبب، ولعل اعتبارهما من المتدارك مما جعل الخليل يترك وضع اسم للمُتدارك بين البحور[1] لان وزنه لا يجتمع مع وزني الخبب ودق الناقوس كما لو قلنا :

«يَا ليْل الصّبّ مَتى غدُه؟» أو «جَاءَنَا عامِرٌ سَالِمًا غانمًا»

إذ لا يجوز القطع في حشو الشعر ولا اجتماع فاصلتين في المُتدَارِك.

---

١) العصر العبّاسي الاوّل من تاريخ الادب العربيّ، شوقي ضيف، ص ١٩٤.

ومن المتدارك قول الشاعر صَفاء الحَيدَري[1]

كَانَ صيْفا وَهَذي اللّيَالِي طِوَال
دن ددن دن ددن دن ددن دن ددان

ومن زحافها قوله :

أنا لمْ / أنسَ عيْـ / نَيْك تيْـ/ـن بِحَال
د ددن / دن ددن / دن ددن / دددان

وقوله منهـا :

أمْسُنا ذاك كا / نَ وشُدّ الرِّحَــال
دن ددن دن ددن / دددن دن ددان

وقولـــه :

نشّ في ناظري ألف ألف سُؤال
دن ددن دن ددن دن ددن دددان

واستعمل الزّحاف على ما قلنا.

ومن المتدارك أيضا قول الشاعر[2] الشّابي :

مات عهْـــدُ النُّـــواحْ وَزَمــــانُ الجُنُــــونْ
دن ددن دن ددان دددن دن ددان
فتلـــوتُ الصّــــلاةْ فى خُشُـــوعِ الظّـــلاَلْ

وقول العقاد[3] :

أمّـــةُ الخـــالـــدينْ من يَهَبْهَــا الحَيَـــاةْ
وَهَبَتـــهُ الخلـــودْ

---

١) ديوانه الحب الكبير.
٢) دراسات في الادب السوداني، ص ٦٠
٣) دواوين العقاد، ص ٤١٢.

وقول الشيخ ابن الطاهر المجذوب[1]

مَـــا القوَافِــــي المَبَـــانِـــــي	مَـــا اختيـــارُ المَعَـــانِــــي
بَعْـــــدَ سَبـــعِ المَثـــانِـــــي	ما عَسى أن يُقـــــــــالا
	دن ددن دن ددن دن

ولو قلنـــــا :

ما اختيـار القوافـي المبانـــي	ما عسى بعد سَبْع المثانـي
دن ددن دن ددن دن ددن دن	دن ددن دن ددن دن ددن دن

كان الوزن يساوي :

فاعلـــن فاعلاتـــن فعولـن
أو فاعلاتـن فعولـــن فعولـــن
أو فاعلـن فاعلـــن فاعلاتـــن

كقولنـــــا :

هل ترى في دنى العـــالمِيـــنْ	بَاتَ أهْلُ الهَوَى في نعِيـــمْ
دن ددن دن ددن دن ددان	دن ددن دن ددن دن ددان

ولو قلنـــا :

عُتْبُ مَا لِلخيَـالِ وَمَالِـــي	لمْ يَعُدْ زَائِرًا مُذ ليَـــالِـــي
دن ددن دن ددن د ددن دن	دن ددن دن ددن دن ددن دن

فالزحاف زحاف الوزن وليس زحاف التفاعيل، وأما لو قلنا :

عُتبُ مَا لِلخَيَـــالِ خبّرينـــــــي	لا آراهُ أتانِـــي مُذ ليَالِـــــــي
دن ددن دن **ددن د دن** ددن دن	دن ددن **د ددن** دن دن ددن دن

لكان الوزن : فاعلاتن مفاعيلن فعولـــن
أو : فاعلـــن فاعلاتن فاعلاتـن
أو : فاعلن فاعلـن مستفعلاتـن
أو : فاعلاتن فعولن فاعـــلاتن

---

1) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ص ٧٢

وهو وزن المُمْتدّ وزحافه زحاف المُتدَارك إلا أنه يجتمع فيه مرة (ددن ددن) ومرة (دددن)، فالاولى وقعت في الشّطر الاول، والثانية في الشطر الثاني، ولو حذفنا النقرة الاولى (فا = دن) من أول كل شطر، لكان وزن الطويل المُسَدّس :

فَعُــولُنْ مفَــاعِيْلُــنْ فَعُـــولُــنْ ددن دن ددن دن دن ددن دن

وينطبق عليه نفس زحاف الطويل أيضا؛ ويبين الجدول استخراج كل تفعيلة مما سبقها، واستخراج وزن الطويل المسدّس منها، بعد حذف النقرة الاولى (فا) :

فا	عِلا	تُنْ	مفا	عىْ	لُنْ	فعُوْ	لُنْ		
فا	عِلُن	فَا	علاَ	تُنْ	فا	علا	تُنْ		
فا	علُن	فا	علُنْ	مُسْ	تفْ	علاَ	تُنْ		
فا	علا	تُن	فَعُو	لُنْ	فا	علا	تُنْ		
= ×	فَعُو	لُنْ	مفا	عى	لُن	فعُو	لُنْ		

(وزن الطويل المسدس)

زحـــاف الكـامـــل

سبق أن قلنا بجواز إضمار الحركة الطارئة عن النقرة الثقيلة (دنَ) وتحويلها إلى (دن) جريا على الاصل، وإذ لا يجوز اجتماع خمس حركات متتاليات في الشعر العربي لذا لا يجوز زحاف الحذف على ساكن النقرة الخفيفة من ميزان الكامل (دنَ دَنْ دَدنْ) عند النظم بسبب وجود الحركة الطارئة التي تشكل عند مثل هذا الحذف اجتماع خمس حركات، إلا أنه من المستحسن وقد ورد في شعر العرب مثل ذلك، أن تضمر الحركة الوقتية من الشطر الذي يقع فيه مثل هذا الزحاف ولا يستحسن وقوعه في البيت التام ومن الامثلة على زحاف الكامل قول قيس بن الحطيم :

لأَصْرِفــنْ لِسوَى حُذيْفــة مِدْحَتِــيْ	لِفتــى الكَثيْبِ وَفــارس الاجْــرَافِ
دَدَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ	دَنْ دَنْ دَدَنْ دَنَ دَنْ دَدَنْ دَنْ دَنْ

وقول تأبّطَ شرّا :

حَيْث التقتْ فهُمُ وَبَكْــرٌ كُلّهَــا	وَالــدّمُ يَجْــرِيْ بَيْنَهُــمْ كَالجَــذْوَلِ
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن	دن دددن دن دن ددن دن دن ددن

وقد يقال بتشديد ميم لفظة (الدمّ) إلا أنه من الملاحظ تسكين النقرات الثقيلة الأُخر مما يخفف بين اجتماع الفاصلة (دددن) والنغم الثقيل (دن دن) على التوالي :

ومن الزحاف قول الراعي :

ولا أتيْتُ أبَا خُبَـيْبٍ رَاغِبَــا	أبْغِي الهُــدَى فيَزيْدُنــي تضْلِيْــلا
ددن ددن دَنَ دنْ ددن دن دن ددن	دن دن ددن دَنَ دَنْ ددن دن دن دن

وقول امرىء القيس :

تنكّــرَتْ ليْلــــى عَنِ الـــوَصْلِ	وَنَــأتْ وَرَثّ مَعَاقِــدُ الحَــبْلِ
ددن ددن دن دن ددن دن دن	دَنَ دَنْ ددن دَنَ دَنْ ددن دن دن

والبيت :

شُدّوا وثــاقَ الحــبْلِ لا يغلبُكُــمْ	إنّ الحيـــاة منَ المَمَـــاتِ قرِيبُ
دن دن ددن دن دن ددن دن دددن	دن دن ددن دَن دَنْ ددن دَنَ دَنْ دن

أما ما نسب إلى الخليل للاستدلال على وقوع الحذف في الابيات التامة وهو قوله :

يَذُبُّ عَنْ حَرِيْمِـــهِ بِنَبْلِـــــه   وَسَيْفِـهِ وَرُمْحِــــهِ وَيَحْتَمِـــــي

ددن ددن ددن ددن ددن ددن   ددن ددن ددن ددن ددن ددن

والبيت الآخر :

مَنْزِلَــةٌ صُمٌّ صَدَاهَـــا وَعَـــفتْ   أرْسُمُهَــــا إنْ سُئلتْ لمْ تُجب

دن دددن دن دددن دن دددن   دن دددن دن دددن دن دددن

فلا يصح الاستدلال بهما لشمول الزحاف كل التفاعيل فلا يصح قياس الحذف عليهما دون شرط، ومن أمثلة الاضمار أيضا قول الشاعر :

أبْلِـغ بَنِـي قَيْسٍ إذا لا قَيْتهُــمْ   وَ الحَـي ذُهْلًا هَل بِكُمْ تغبِيْــرُ

زَعَمَتْ حَنِيفَةٌ لا تُجِيرُ عَليْهِــمُ   بدمَائهـــمْ وأظنّهــــا ستجيْــــرُ

فوزن ضَرْب البيت الاول (دَنْ دَنْ دَنْ دنْ)، وضرب البيت الثاني (دن دن دن).

وقد حصل بقطع النقرة الصامتة (د) من آخر الميزان (دن دنْ ددنْ) فأصبح (مُتفالنْ دن دن دن) وبالاضمار يتحول إلى (مفعولن دن دن دن) ولا يصح وزنه على (فعلاتنْ) وهذا ما جعلنا نميز الحركة الوقتية بعلامة الفتحة لان الميزان (دددن دن فعلاتنْ) يتكون من أربع نقرات وأصله (دن ددن دن) أما الميزان (دنَ دن دن مُتفالنْ) فيتكون من ثلاث نقرات وأصله (دن دن دن) وكذا الامر في (فعَلنْ دَنَ دَنْ) فأصلها (دَنْ دَنْ) بينما أصل (فعلنْ دددنْ) (نَ دَدَنْ) وتمثيل الحركة الثقيلة في الاوزان المنتهية بثلاث حركات وسكون (دَنَ دَنْ) أقرب إلى واقعها من حيث الأجزاء الاصلية من تمثيلها بحرف هجائي[1] وقد أجاز العرب الاضمار في الكامل الاحذ مع التثقيل دون التزام في القوافي في المقيدة كقول المرقش الاكبر قياسا على الضّرب المقطوع :

هَل بِالدِّيَـارِ أنْ تجِـيبَ صَمَــمْ   لوْ أن رسمَـا ناطقـــا كلّـــمْ

دن دن ددن ددن دنَ دن   دن دن ددن دن ددن دن دن

مَا ذنْبُنـــــا فِيْ أن غزا مَلِكٌ   منْ آل جفنَـــةَ ظالـــمٌ مُرْغـــمْ

دن دن ددن دن ددن دَن دن   دن دن ددن دنَ دن ددن دن دن

النّشْرُ مسْكٌ وَالوُجُـــوهُ دَنَـــــا   نِيْــرٌ وأطــراف الاكُــفِّ عَنَـــمْ

دن دن ددن دن ددن دَنَ دن   دن دن ددن دن دن ددن دن دن

١) رأى المستشرق الالماني في مقال محمد اليعلاوي في (حوليات الجامعة التونسية) بعنوان مشكلة الدوائر الخليلية، ص ١١٧.

وقول عدي بن زيد :

مِنْ آل ليْلــى دِمْنَــةَ وَطلـــــلَ قدْ أقفرَتْ فِيهَـا النّعَـــامُ زُجّلَ
وَلقــدْ غَدَوْتُ بسَابـــج مَــــــرِج ومعـي شبــاب كلّهُــمْ أخيَــــلَ

ومثل هذا الاضمار في الاضرُب لا يجوز وقوعه في الضرب المطلق، كمّا لا يقع في العروض، التزاما بقواعد الفصل بين الشطرين، إلا عند التصريع حيث يميز الايقاع الفصل بينهما، كقول امرىء القيس :

حَيٍّ الحَمُــول بجَــانِب العَـــزْلِ اذ لا يُلائــمُ شَكْلُهَــا شَكْلِـــي
مَاذا يَشُق علــيْكَ مِنْ ظعْــنِ إلّا صِبَـــاكَ وقِلّـــةُ العَقـــلِ

ثم بعد أبيات قال على التصريع :

عفت الدِّيَارُ فمَا بِهَــا أهْلِي وَلوَتْ شَمُوسٌ بَشَاشَةُ البَذلِ

فبالنغم (دنْ دَنْ) من (أهلى) و (بذل) يميز بين الشطرين عند التصريع، وفى غير التصريع يُلتزم بالنغم الثقيل (دَن دنْ) فبالدّندنة عند العرب يُلَحَّنُ الشعر على التنغيم والترنيم لا على الموازين الهجائية. على أننى وجدت فى **كتاب الأغانى**[1] قول الشاعر :

يا أمّ بَكْرٍ حُبّك البَـــادِي لا تصْرِمِينِي إنّنِي غـــادِي
جدّ الرّحيل وَحَثّنِي صَحْبِــي وَأرِيدُ إمْتاعًـــا مِنَ الـــزّادِ

بالتزام النغم الخفيف في العروض دون تصريع.

---

١) المجلد الاول، ص ٣٩٥.

زحـــاف الوافـــــر

وقياسا على الكامل يجوز الاضمار في بحر الوافر ولا يجوز فيه زحاف الحذف وأما قياسهم على البيتين التاليين :

لِسَلَامَـــــةَ دَارٌ بحفيــــــــــرِ كباقي الخلق الرّسْم قَفَـــارُ

والثاني :

مَنَـــازِلُ لِفرْتنِــــي قَفَـــــارٌ كَأنّمَـــا رُسُومُهـــا سُطـــورُ

فلا يصح القياس عليه لشمول الزحاف كل التفاعيل، وأما بيت المختار بن أبي عبيدة :

أُرِي عَيْنَـــيّ مَا لمْ ترَيَـــاهُ كلانـــا عارف بالتّرّهـــــــات

ددن دن دن ددن دن د ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

فيصح وزنه على الرواية بلفظة (ترْأيَاهُ) كما جاء في رسائل ابي العلاء[1].

وكذا القول في بيت المُغيرة بن حَبْنَاء وهو :

كأنّ سَمَاجِقَ الغرْقِيَ فيهَـــا مَلاحف شبّها ورسٌ مدُوفُ

ددن دَنَ دن ددن دن د ددن دن ددن دنَ دن ددن دن دن ددن دن

فالمعروف أنه (الغرقيء) فيصح الوزن.[2]

وأما بيت زهير الذي يروى لابنه كعب قوله :

وَكَفّـــي عَنْ أذَى الجيـــرانِ نَفسي وحفـــظ الـــوُدّ للأخِ المدانـــــي

دَدن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

فإنه يسلم من الكسر بتشديد (خاء) لفظة (الاخ)[3] وعلى ذلك لا يصح ورود الحذف في الوافر الوافي ولكنه يصح في مجزوءاته كما يصح الاضمار في جميع أنواعه دون قيد في الحشو.

---

١) ص ١١٤.

٢) رسائل أبي العلا ص ١١٤.

٣) نفس المصدر.

وأما زحاف الاضمار، فمثاله قول عمرو بن معدي كرب[1] :

أمِنْ رَيْحَانَةَ الدّاعِي السّمِيعُ يُؤرِّقنِـي وَأصحَابِـي هُجُـوْعُ
ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دنَ دن ددن دن دن ددن دن

وقول الخنساء[2] في الوافر دون ددن :

معاذ الله يرْضعُني حَبَرْكى قصيرُ الشّبْر منْ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ
ددن دن دن ددن دنَ دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

أما زحاف الحذف ففي المجزوء مثاله :

تَهدّدنـي أبـو خَلَـف وَعَـنْ أوْتـارِهِ نَامَـا
ددن دنَ دن ددن دنَ دن ددن دن دن ددن دن دن
بسَيْـف لابـي صُفـرَ ةَ لا يقطـعُ إبهَامـا
ددن دن د ددن دن د دَدن دَنْ دَ دَدَنْ دن دَن

وقول عمر بن أبي ربيعة :

وقـالتْ لفتـاةٍ عنْدهـا حَوْراءَ كالرِّئـم
وَلِمْ يُجازنـا بالوُدِّ أخْفى بي ولـم يكْمِ
ددن ددن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

ولا براهيم ناجي من قصيدة «صلاة الحب» قوله :[3]

أرى فى عُمْق خاطِرك جلالًا يُشْبِـهُ البحـرا
وألْمَـحُ فِى نواظـرك صَفَاءَ الرّحْمَـةَ الكُبْـرى

---

١) لباب الآداب، ص ٨١.
٢) المسائل الكافية، ص ٢٢٤.
٣) الديوان، ص ٨٩.

دور القافية والايقاع

تكشف هذه النظرية عن أن أساس الموازين معيار ثابت يقع الزحاف على نقرات ثابتة فيه كذلك تكشف أن ما يميز كل رزن هو انسجام الايقاع فيه مع النقرات المجاورة للاوتاد، لذا كان إجراء الشعر على ميزان ما بدون تقفية زمنية أو إيقاع محدد لا بد أن يؤدي إلى انعدام تمييز البحر الذي نظم عليه، ومن ثم يكون تحديد نوع البحر بنقرة البدء وإلا فبالايقاع والقافية ومن هنا كان الانسجام في الايقاع أو وجود القافية أمرا لازما للتمييز، وبذلك يبرز دور القافية ووحدة الايقاع في تحديد نوع البحر، كما تبرز أسباب الخرْم والخزْم أي الزيادة أو النقص في أول النظم حيث يبدأ الشاعر النظم على أحد الموازين ثم يتحدد نوع نظمه بما يستقر عليه عند القافية والايقاع المتميز فيلتزم الوزن عليهما ويظهر ذلك في قول الامام علي :

آشْدُدْ حَيازيمَكَ لِلمَـــوْتِ فإنّ المَـوْت لاقيْـكـــا
وَلا تجْزَعْ منَ المَـــوْتِ إذا حَلّ بــواديْكـــــا

فإن أول البيت (أشْدُدْ حَيَا) يساوي (مُسْتفعلنْ دنْ دنْ ددَنْ) فيكون الوزن من الرّجز إلا أنه اعتبر من الهَزَج ولم يعتبر من الرّجَز اعتمادا على القافية واعتبروا الزيادة في أول البيت (أشْدُدْ) ما يسمى بالخزْم وحيث أن الميزان أو اللّحن لا يزيد على أربع نقرات كما مر بنا لذا لا يصل الخزْم عند النظم إلى هذا العدد حيث يعتمد الايقاع على ما دونه من زيادة في البداية.

كما يظهر الاعتماد على الايقاع والقافية حيث يكون النقص في أول البيت ويظهر ذلك في البيت :

رَدُّوا مَـــا اسْتعَـــــارُوهُ كَذاكَ الامْــــرُ عَـــاريّـــــهْ

رَدْ دُوْ مَسْ تعَـــا رُوْ هُ كَذا كل أمْ رُعا ريْ يهْ
دن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

فإنهم عدوه من الهَزَج في حين أن أول البيت ينقص ولا يكون على وزن (ددن دن دن) إلا بإضافة نقرة صامتة (وقد أسموا ذلك بالخرْم).

ولو لا الوقوف عند القافية واعتبارها نهاية البيت الموزون لتداخلت البحور تداخلا يضيع وحدة الوزن ولا يبقي على وحدة اللحن، لذلك اعتبر العرب وحدة الايقاع والوقوف عند نهاية القافية ضرورة لمعرفة أوزان الشعر.

وبما أن بداية البيت والوقوف عند نهاية القافية يحدد نوع البحر الذي نظم عليه ، فإن اختلاف البداية والدّرْج وعدم الوقوف عند القافية يؤدي إلى الانتقال من بحر إلى بحر، ومثال ذلك في البند الذي اعتبر من الهَزج وجرى الزّحاف فيه على نقرة ثابتة من النغم (دن دن) وهو :

ألَا يا أيُّهـــا الحَـــادي تَرَفَّـــقْ بفُـــؤَاديْ
واحْـــبس الـــرّكْبَ فللـــرّكْب عِقَـــالُ
فكليـــمُ الشّوْق قَدْ آنَس برقَ القُـــرْب

ألا يا أَيْ / يُهلْ حَادي / ترَفَّقْ بـ / فؤادي
ددن دن دن / ددن دَن دن / ددن دن د / ددن دن
وَاحْـ / بسِرْ ركْبَ / فَلَرْ ركْب / عِقَالُ
دن / ددن دن د / ددن دن د / ددن دن
فَـ/ كَليْمُشْشَوْ / ق قَدْ أَآنَـ / س بَرْ قَلْ قُرْ / ب
دن / ددن دن دن / ددن دن د / ددن دن دن / د

فإن البداية بلفظة (ألا يا أيْ) (ددن دن دن)، والوقوف عند القافية يحدد كونه من الهَزَج ولو أردنا أن نبدأ من (يا أيّهَا) (دن دن ددن) ودَرَجْنا في القافية ولم نقف عليها لكان الوزن من الرّجز، ولو أردنا أن نبدأ من (أيُّهَا الحَادي) ودرجْنا في القافية لكان الوزن من الرّمَل.

لهذا تكون الاوزان متداخلة بين البحور والذي يميز بينها هو نقرة البداية أو القافية.

وشبيه بما تقدم ما نسب الى أبي العلاء وهو قوله :

«أصلَحَكَ الله وأبْقاك، لقدْ كَان منَ الوَاجبِ، أنْ تأتِيَنَا اليومَ، إلى مَنْزِلِنَا الخالي، كَيْ نُحْدث عهْدًا بك، يا خيْرَ الاخلّاء، فمَا مِثْلُك، مَنْ غيّرَ عَهْدًا أوْ غفل».

فإنه يتحول باختلاف البدايات من رَجَزٍ إلى رَمَلٍ إلى هَزَجٍ.

ومثل ذلك ما ذكره الشاعر مصطفى جمال الدين في كتابه **الايقاع في الشعر العربي** عن قطعة النثر التي كتبها طه حسين بوزنه اياها على المديد، وهي قوله[1] :

أَقْبلَتْ تَسْعَـــى رُويْـــدًا رُوَيْـــدًا مِثْلَ مَا
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن
يسعـى النّسيمُ العليل، لَا يَمسُّ الأرضَ

[1]) والوزن لا يكفي لقول الشعر كما عرفنا ذلك.

دن دن ددن دن ددن ددن ددن دن دن د
وقْعُ خُطَاهَا، فَهْى كَالرُّوح سَرى فى الْـ
دن د ددن دن دن ددن دن دددن دن
فَضَاء نشر المسك عليها جناحًا... الخ.
ددن ددددن دن دددن دن ددن دن

فهي تتردد بين المَدِيْد والبَسيط المَجْزُوء والسَّريع والرَّمل وفق النّقرة التي يبدأ عليها الوزن.

ومن شعر الاستاذ هلال ناجي :

يَا شَقِيقِى أنَـا فِى لُنْدُن أشْتَــاقُ إلَــيْك
دن ددن دن دددن دن دددن دن دددن د
وَأنِيــــــنٌ خَافِتٌ منْ قَلْب أمِّـــــــى
دددن دن دن ددن دن دن ددن دن
يَقْـــــرَعُ السَّمْــــــــع وَيُدْمــــــــى
دن دددن دن دددن دن

فهو يتردد حسب نقرة البدء لولا وقوع القافية التي حددت الوزن.

فالخرم والخزم إذن هو افتتاح الوزن على ما ينطق به الشاعر، ثم الوقوف على القافية، الذي يحدد نوع البحر(١).

وكما يقع الخرم في الطويل والمُتقارب والهَزَج والوافر الخ... من البحور التي تبدأ بالاوتاد قد يقع نقص نقرة خفيفة فى البحور الأُخَر بسبب بدء الشاعر بالنظم ثم تحديد وزن شعره بالقافية التى يقف عليها.

كقول الشاعر ابن بدر من الرّجز(٢) :

كَرْنِبُوا أو دَوْلِبُوا أو حَيْث شئْتم فاذهبُوا

وكذلك في المُنْسَرِحْ :

قاتِلوا القَوْمَ يَا خزَاعَ وَلا يَدْخُلْكُمُ في قتالهمْ فشَلُ

وفي الكامل، البيت :

هَامَــةٌ تدْعُــو صَدَى بيْنَ المُشقَـر واليمَامَــهْ

---

١) الدماميني، ص ١١٨.

٢) الدماميني، ص ١١٤.

وأكثر العروضيين يرون أنّ الحذف إذا وقع بعد الزحاف بحذفِ ثاني النّقرةِ فكأنّه الخرم الذي أصاب الوتد ولكنّ الصحيح أنّ النّقصَ أو الخرم أو الخزم هو مبدأ الوزن من الدائرة فهو عِلّةَ خِلافا للزحاف الذي هو تغيير في الوزن بالحذف أو الاضمار في ثواني الاسباب، ولا يظهر ذلك دوما في الشعر الحديث أو البند.

خذ القطعة التالية لِبُلنْد الحيدري[٣] :

لكنَكُـــمْ جئتُـــمْ، وكُنّـــا هُنَـــا
نسْأَلُ منْ أيْـــن سَتأْتـــى الْمُنـــى
ومـنْ أيْـن لَنْ تأْتـى لَنْ تُشْرق الشّمْسُ

فوزنها يكون :

لاكنْ / نكُمْ / جئْتُمْ / وكُنْ / نَا / هُنَــا
دن دن / ددن / دن دن / ددن / دن / ددن
نسْ أ / لُمنْ / أيْنَ / سَتأْ / تلْ مُنى
دن د / ددن / دن د / ددن / دن ددن
منْ أيْ / نلنْ / تأْت / يلَنْ / تُشْ رقُشْ
دن دن / ددن / دن د / ددن / دن ددن
شَمْسُــو
دَنْ دن

فالوزن يكون من السريع ويتحول من السريع إلى المديد بحذف نقرةٍ من أوله إلى الوزن (ددن دن دن ددن دن ددن دن دن) وهو المُسْتطِيل ويتحول إلى البسيط بقراءته من (جئتم) وهكذا إلى أوزان مختلفة باختلاف القراءة.

ومن شعر نازك الملائكــة :

كانَ يـوْمًـا تَافهًـــا كـــانَ غَـريبًـــا
دن ددن دن دن ددن دن دددن دن
أن تدُقَ السَّـاعَةُ الْكَسْلَى وَتُحْصى لَحَظَاتِى
دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دددن دن
إنّـــهُ قدْ كانَ تَحْقيقًـــا رهيبًـــا

٣) معالم جديدة في ادبنا المعاصر، فاصل ثامر، ص ٢٦٢.

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

لِبَقَايَـــا لَعْنَـــةِ الذّكْـــرَى الّتِـــى مَزّقْتُهـــا

دددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

هِىَ والْكـــأَسَ الّتـــــى حَطّمْتُهَـــــا

دددن دن دن ددن دن دن ددن

عنـد قبْـر الأمل الميّت خلْف السّنـــوات

دن ددن دن دددن دن دددن دن ددن دن

خـلْـف ذاتـىْ

دن ددن دن

فهي من الرمل لانها بدأت بالميزان (دن ددن) ثم كررت الميزان (دن دن ددن) ثم عادت إلى الاول وكررت الثاني، والتزمت القافية التي حددت الايقاع.

خذ القطعة الآتية من شعر حسب الشيخ جعفر :

نديُّـــا وجْـــهُك الذّهبـــىُّ ينْبعُنـــى

كَطَيـــر الْبحْـــر يحضُنُ غيْبـــة السُّفُـــن

ويَلْمَـــعُ فى رفيْـــفَ جناحـــهِ كفنـــى

طَريـــــــــدًا أذْرعُ الدُّنْيـــــــــا

عَلَـــى كِسَرَات حُبِّكِ جائعًـــا أحْيـــا

بلَا أَهْل وَلَا وَطـــــــــــــن

فوزنها بتغيّر تسكين أو تحريك النّقرات بالحركة الوقتية في الانغام بكونْ

نَدِيْ / يَنْ وَجْ / هُكَـذْ / ذهبـــىْ

ددن / دن دن / ددن / دن دنْ

يُ يَتْ / بَعْنِىْ / كطـىْ / رلْ بحْ

ددن / دن دن / ددن / دن دن

ريَـــحْ / ضُنُغَـــىْ / بتسْ / سُفُـــن

ددن / دَنَ دن / ددن / دن دن

وَيَلْ / مَعُ فِى / رَفيْـ / فجنا / حه / كفنىْ

ددن / دنَ دن / ددن / دن دن / ددن / دن دن

طَرِيْ / دَنْ أذْ / رَعُـــذْ دُنيـــا

ددن / دن دن / ددن دن دن

عَلَــــى / كِسْرَا / تِحْبْ / بكِجَـــــا
ددن / دن دن / ددن / دن دن
إعَـــنْ / أَحْيَــــا / بلَا أَهْلِــــنْ
ددن / دن دن / ددن دن دن
بلَا/وَطَنــــى
ددن / دن دن

فالقصيدة إذن من الوافر[1] التام ولو حذفت من أولها كلمة (نَديْ) تصبح من الكامِل ولو حذفت كل الكلمة (نَديّا) لاصبحت من المُتوَافر ولكن الايقاع فيها والقوافي تجعلها من الوافر.

قال الشاعر أكرم الوتريّ[2] :

فقدتُكَ فانْهَدّ وَهَمٌ صَغِيــرْ	وَنَـــــادَى فنَـــــــاءْ
وَظلّتْ تُعَذّبُ قلبي الغريــزْ	بَقايَـــــا رَجـــــــاءْ
وكدتُ أنَاديْك لمّا التقيْنــــا	وَلــــوْ مِنْ بَعِيـــــدْ
ولكنْ تذكّرْتُ أنَـا انْتهيْنَــا	وَأنّـــــي وَحيـــــدْ

فالوقوف على الايقاع والقافية جعل الشطر الاول مؤلفا من أربعة موازين والثاني من ميزانين على وزن (ددن دن) وهو من المُتقارب، كما لا يخفى.

والمثال على ذلك :

لو قرأنا الابيات التالية[3] :

قُلْ للأمير أخي النّدى، والنائل	الْهَطّال، للشُّعَراء، وَالْــقُصَّادِ
لَا زلْت تنْتهكُ العدَى، بالذّابل	الْعَسَّال، فى الأحْشَاء، وَالأكْبَاد
ووُقيْت منْ صرْف الرّدَى والنّازل	الْمُغْتَال، بالْأعْدَاء، وَالْحُسَّــادِ

واقتصرنا في القراءة على إيقاع (النّدى والعدَى والرّدى) كان نظم الكامل على ميزانين، ولو وقفنا على (والنائل الخ...) كان من ثلاثة، ولو وقفنا مرة على إيقاع (الهطال)، وأخرى على إيقاع (للشعراء الخ) ثم أخيرا أكملنا البيت، كان وزن القراءات الخمس كما يلي :

قل لِلامير أخي النّدَى وَالنّائل الهَطّال لِلشّعَــرَاء والقصّـادِ

---

1) معالم جديدة في ادبنا المعاصر، فاضل تامر، ص ٢٣٢.
2) الوتر الجاحد.
3) فن التوشيح، ص ٥٥.

ول قصْ صَاد	لشْ شع راء	هط طال	ونْ نائليْ (للْ)	قل لل أميـ رِأ خنْ ندا
				١ دن دن ددن دنَ دن ددن
			٢ دن دن ددن	
		٣ دن د ن دَ		
	٤ دن دن د ن د			
٥ دن دن د ن د				

وهذا ما يظهر أهمية الاوزان والايقاعات قبل الموازين.

ونحن إذا ما أخذنا مما نظمه محمد فريد أبو حديد سنة ١٩١٨ من شعره المرسل (مقتل سَيّدنا عُثمَان) المقطع التالي[١] :

أصْبحَ النّــاس يدًا واحــدةً
دن ددن دن دددن دن دددن
كُلّهمْ يَرْمي إلى قلب أمَيّـة
دن ددن دن ددن دن دددن دن
إنّ للحــاسد قلبًــا قلقــا
دن ددن دن دددن دن دددن
لا يرى الرّاحة ما دَام يرى
دن ددن دن دددن دن دددن
أثرًا للخيْر في كفّ ســواهْ
دددن دن دن ددن دن دددن دن
مَا يَوَدّوْن أكُنّــا همــلا...
دن ددن دن دددن دن دددن

نجد شعرا موزونا دون قافية، والتزم فيها الشاعر بالايقاع والانسجام بين أصوات تفصلها مسافات زمنية مزينة بالنقلات الموسيقية من حركة إلى حركة بعدها على قدر معين يتبين منها السامع مواقع الانغام والاوتاد بصورة جلية، مما يدل على أن الوزن يرتبط بأغراض الشعر[٢] مما لم يتحد القانون الذي يحكمه حتى الآن على وجه الحصر والاكيف كان وزن البيت التالي :

الــورْدُ منَ الخـــــدُود   وَالسّحْــرُ من الجُفـــون
دن دن دددن ددن د   دن دن دددن ددن د

١) شحر العابة الحجري، ص ٥٣.

٢) راجع المطبوع الموزون، والموزون غير المطبوع، والمطبوع لفظا، والمطبوع نقرا في كتاب الشفاء، لابن سينا، ص ٩١.

والبيت :

ما كَانَ عَطاؤهُــــــنّ إلّا عِـــدَةً خِمَــــارًا

دن دن دددن ددن د دن دن دددن ددن دن

هل أحدهما من الدوبيت والثاني من المجتث ؟ أو البيت التالي :

أشَاقك طيْـفُ مَامــــهْ بمَكّـــةَ أمْ حَمَامَــــهْ؟

والبيت :

أولـئك خيْرُ قـــــوْمِ إذا ذُكـــرَ الخِيَـــارُ

هل هما من الوافر أم من المجتث، لا شك أنّ ذلك لا يُعلم إلا من أبيات تالية أخر لها.

ومن قصيدة (شنق زهران) لصلاح عبد الصبور نزن المقطع التالى :

كانَ/ زَهْرانُ/ غـلامًا/ (١ ٢ ٣)

أمّـهُ/ سمْراءُ/ والابُ/ مُولّـدْ/ (٤ ٥ ٦ ٧)

وبعيْنيْه/ وسَامـــهْ/ (٨ ٩)

وعلى/ الصّدْغ/ حَمامَـــهْ/ (١٠ ١١ ١٢)

وعلى الزّنْد/ أبُوْ زَيْد/ سَلامَـــهْ/ (١٣ ١٤ ١٥)

فوزنهـــا :

دن دَ/ ددن دن دَ/ ددن دنْ/ دن ددنْ/ دن دن دَ/ دن (١ ٢ ٣ ٤ ٥)

دن دَ/ ددن دنْ/ دددن دن دنْ/ ددن دنْ/ دددنْ/ ... (٦ ٧ ٨ ٩ ١٠)

... دن دَ/ ددن دنْ/ دددن دن دَ/ ددن دن دنْ/ ددن دنْ/ (١١ ١٢ ١٣ ١٤ ١٥)

فوزنها فاعلن ثم مستفعلن مستفعلن مستفعلن.

أي من الرمل فلو أضفنا إلى أولها (قد) لكان الوزن (قدْ كَان زَهْرَانُ غلامًا...) فيكون من الرّجز ولو حذفنا من أولها لفظ (كَانَ) ووضعنا بدل النون من (كان) حرف (وَ) فقلنا (وَزَهْرَانُ غلامٌ الخ) كان الوزن من الهَزَجْ. فالعبرة إذن بالوزن وليس بالتفاعيل.

فعندما ينعدم الايقاع والقافية يمكن تحويل الوزن من وزن إلى آخر باختلاف قراءة الوزن من حيث البدء بالشعر.

وفيما عُرِضَ إذن يكون الشعر الحديث[1] شعرا موزونا ذا إيقاع غير مقيد بالقافية أحيانا ولا يمكن إنكار موسيقاه.

وأما الشعر الحر الذي لا يلتزم بالايقاع المنسجم وإن كان ذا مشاعر حسية فليس له اسم إذا ما خرج إلى النثر[2].

وإذا لم يصدر عن مشاعر ولا كان له وزن خرج إلى الكلام الاعتيادي. ولما كان الايقاع في الترنيم، وأداء الصيغ الشعرية عند الالقاء يختلف باختلاف الكلمات والاحرف، فانه لا يمكن قياس الشعر على التفعيلات والموازين بل على الوزن في التلحين.

فلا يمكن إذن حصر كيفية التقطيع في الشعر وفقا لمبدا نفعيل مُعيّن بل وفقا للانغام والاوتاد والاسباب التي يتألف منها الوزن أي النقرات الموسيقية في الانغام، وعلى ذلك يكون الايقاع هو الفاصل والترنيم هو الواصل وأن الوزن ينفك بعضه من بعض مما يجعل عمل الخليل عظيما في إيجاده للدوائر التي توّجَت علم العروض من فكرة اهتدائه إلى أن هناك جامعا أصيلا ومنبعا[3] قريبا يمد بحور الشعر ويقرب بعضها من بعض بأن ينفك من رأسي كل سبب وكل وتد شطر لبحر جديد من البحور المهمة أو المستعملة على أن يكون الوزن موسيقيا[4].

---

١) الشعر السامي القديم لم يتقيد بالقافية ولا بالتفعيلات انظر المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، للدكتور حواد علي، ص ١٢٦.

٢) نفس المصدر ص ١٣٤.

٣) كتاب الشعر، للدكتور جميل سلطان، ص ٨٧.

٤) يقول افلاطون في جمهوريته، ص ٤٣٢، «انك تعرف المظهر الحطير الذي يظهر به الشعر إذا تجرد عن صبغته الموسيقية وكان عاريا عن كل ثوب».

انسجـــام الموازيـــن

حيث ثبت أنّ معايير الشعر تتولد من ميزان واحد في الاساس وأن ما يميز كل معيار هو موقع النقرة الصامتة فيه لذا كان لا بد أن يحصل من هذا التوالد تضاد وتنافر بين بعضها، وانسجام وتناظر بين البعض الآخر، (وبما أن علم العروض لم يعرب لنا عن عنصر الانسجام شيئا فقد ظل الالمام بكيفية المزاوجة بين الموازين وتبسيط الزحاف في الاوزان من الامور الغامضة التي أدت إلى تعقيد هذا الفن ووضع قواعد معقدة لا تتفق وما تفرضه الطبيعة من أحاسيس تنسجم مع بعضها دون تكلف).

ولايضاح ذلك فإنا لو وضعنا الموازين وفق تناوب تولدها من الميزان الاساس بعد حذف ساكن واحد منه كل مرة كما يلي :

دن	دن	دن	دن
أ	ب	ج	د
د	دن	دن	دن
دن	د	دن	دن
دن	دن	د	دن
دن	دن	دن	د

نجد أن موقع النقرة الصامتة وقعت في النغم الاول من الميزانين الاولين وفي النغم الثاني من الميزانين الاخيرين وبسبب ذلك فلو قرأنا الميزان (أ) عموديا كان (ددن دن دن) ولو قرأناه من الاسفل إلى الاعلى كان (دن دن دن د) وهو الميزان الرابع فهما متضادان ولا تنجم عن الجمع بينهما النسب المألوفة في المعايير المستخرجة، كما أن حذف الساكن الاخير من الميزان الاول بالزحاف يؤول به إلى (ددن دن د) وهو نفس ما يؤول إليه الميزان الثاني بحذف الساكن الاول منه (ددن دن د) فبالجمع بينهما يضيع تمييز الوزن وعلى ذلك فإن التفعيلة (مَفعُولاتُ) هي عكس التفعيلة (مفاعيلن) فاخر الاولى وتد مفروق (دن دن دن د) وأول الثانية وتد مجموع (ددن دن دن) والاولى تبدأ بنغم والثانية تنتهي بنغم فهما غير متجانستين.

ولو قرأنا الميزان (ب) عموديا كان (دن ددن دن) ولو قرأناه من الاسفل إلى الاعلى كان (دن دن ددن) أي الميزان الثالث وكان الوتد الاول وسطه وفي الثاني آخره وكانت النسبة التي تنجم عن الجمع بينهما تختلف عن نسب المعايير الرباعية النقرات، كما أن الاول يؤول بزحاف النقرة الاولى منه إلى (دددن دن) والثاني يؤول بزحاف النقرة الثانية منه إلى (دن دددن)

وبالجمع بينهما يختل الوزن وعلى ذلك فالميزان (مُسْتفعلنْ) هو عكس الميزان (فاعلاتنْ) ولا ينسجمان.

وكما أن الميزان (دن دن ددن) يتألف من نغم ووتد فإن الميزان (ددن دن دن) يتألف من وتد ونغم فتنعدم النسبة بينهما، كما أن الاول يؤول بالزحاف في نقرته الاولى إلى (ددن ددن) وهو نفس ما يؤول إليه الثاني بزحاف النقرة الاولى من نغمة (ددن ددن) وعلى ذلك فإن الميزان (مُسْتفعلنْ) معكوس الميزان (مَفاعيلنْ) فلا انسجام بينهما.

وحيث أن الوتد من الميزان (دن ددن دن) يقع في وسطه وفي الميزان (دن دن دن د) يقع في آخره فلا نسبة بينهما فالاول يؤول بزحاف النقرة الأخيرة منه إلى (دن ددن د) وهو نفس ما يؤول إليه الثاني بزحاف النقرة الثانية منه (دن ددن د).

وعليه لا انسجام بين (مفعولات) و (فاعلاتن)[1]

وبوضع الموازين الثلاثية النقرات بنفس الطريقة :

أ	ب	ج
د	دن	دن
دن	د	دن
دن	دن	د

فقراءة الميزان الاول عموديا (ددن دن)، وبالقراءة من أسفل إلى أعلى يكون (دن دن د) فهما متعاكسان. والاول بالزّحاف يؤول إلى (ددن د) وزحاف الثاني يؤول إلى نفس الشيء (ددن د) وذلك بحذف ساكن النقرة الخفيفة من كل منهما فيختلط الوزن فالميزان (فعُولنْ ددن دن) عكس الميزان (مَفعُول دن دن د) وكذلك الميزان (دن ددن) يتألف من نقرة ووتد والميزان (ددن دن) يتألف من وتد ونقرة فالميزان (فاعلنْ) عكس الميزان (فعُولنْ) والجمع بينهما يؤدي إلى اجتماع وتدين (دن ددن ددن دن) أو إلى اجتماع خفيفتين (ددن دن دن ددن) مما يخالف طبيعة تركيب الموازين الثلاثية. كما أن الزحاف فيهما يؤول إلى اجتماع فاصلتين فأكثر ففي الاول يصبح (دددن دددن دددن) والثاني بالزحاف يصبح (ددن دددن دددن د).

وعلى ذلك لو فرقنا بين الفئتين المتضادتين من هذه الموازين ووضعنا بعضها عكس الآخر كما يلي :

دن دن دن د	ددن دن دن
دن دن د	ددن دن
دن دن ددن	دن ددن دن

١) لاحظ الانسجام بين المقاطع في جمهورية افلاطون وفي كتاب موسيقى الشعر، للدكتور ابراهيم انيس، ص ١٢ فصل «أثر النغم».

فالميزان (دن دن د) في الفئة الاولى يتولد مرة من الميزان (دن دن دن د) من آخره ومرة من الميزان (دن دن ددن) من أوله فوضع بينهما، وكذا الميزان (ددن دن) يتولد من أول الميزان (ددن دن دن) أو من آخر الميزان (دن ددن دن) لذا وضع بينهما.

وبما ان الميزان (دن ددن) يتولد من آخر الميزان (دن دن ددن) مرةِ ومن أول الميزان (دن ددن دن) في الفئة الثانية مرةِ أخرى لذا يجب وضعه إزاء كُلَ من الميزانين من الجهة التي تولد منها فهو مشترك بين الفئتين اللتين تكون موازينهما على ما ذكرنا كما يلي :

دن دن دن د	ددن دن دن
دن دن د	ددن دن
دن دن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن دن

فالميزان (دن ددن) وقع في آخر الفئة الاولى بينما في الفئة الثانية وقع قبل الميزان (دن ددن دن) لانه تولد من أوله.

وعليه وجب مراعاة عنصر الانسجام[١] بين هذه الموازين عند توليد البحور المركبة عن طريق المزاوجة بين الموازين[٢] ليتسنى تبسيط قواعد الزّحاف فيها عند الاستدلال بزِحاف الموازين في البحر الذي ينظم فيه عليها، كما سنرى.

وقد لاحظ ذلك الزمخشري في بحثه عن المزاوجة بين الموازين[٣] في قوله ان مُسْتَفعِلنْ ومَفعُولاتُ على نسق واحد لانهما ينتهيان بوتد ولكنه لم يلحظ نفس القياس بين فاعِلَنْ ومُسْتَفعِلنْ فى الرّمل والمديد كما أوضحنا ذلك، مما يسهل تبسيط قواعد الزحاف على الدارسين. كما جوز تزويج فاعلاتنْ مع مُسْتفعلنْ مع أن ذلك لم يرد في وزن الشعر إلا وعبروا عن أحد الميزانين باسم مفروق الوتد مما يدل على أن الوزن اما (مَفعُول دن دن د) كما في مجزوء المُجْتث أو (مَفعُولاتُ دن دن دن د) كما في الخفيف فيسهل توضيح قواعد الزّحاف حينذاك لان الخفيف يأتي بعد المُنْسَرِحْ مباشرة فبحذف نقرة من أول المُنْسَرِحْ (مُسْتفعِلنْ) يكون الوزن «(**فاعِلنْ) مفعولات مستفعلن**» وهو وزن الخفيف.

فعنصر الانسجام بين الموازين له أهميته الكبرى في تبسيط القواعد التي وضعت لقياسات الزّحاف في الموازين مما لا يستغنى عنه في وزن الشعر، إذا ما لاحظنا عدم تجزئة النغم (دن

---

١) فاللحن ينبثق عن الهارمونية، واللحن هو الميزان الصوتي (**تراث الموسيقى العالمية**، ص ٣٧٤).

٢) وعلى ذلك طلب سقراط استدعاء دمون ليبين أن الافاعيل يوازن بعضها البعض الآخر في ارتفاعها وانخفاضها فحلها إلى مقاطع يستهجن في بعضها سبر التفعيلة، او يستحسن مع الاخرى (**جمهورية افلاطون**، ص ١٥٢)

٣) **القسطاس المستقيم**، ص ٧٧ (٢) وقد أفرد قدامة فصلا «لائتلاف الوزن مع اللفظ»، في كتابه، **نقد الشعر**.

دن) فى حشو الشعر لأن النغم هو المُعَوَّل عليه فى الزحاف بتحوله إلى وتد مجموع (ددن) أو إلى وتد مفروق (دن د) كما في الرَّمَل :

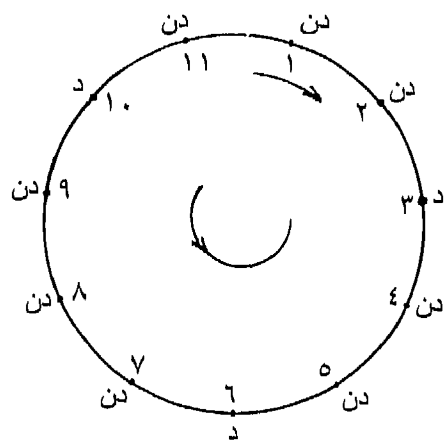
دن / ددن / دن دن / ددن / دن دن / ددن

فنقرة الابتداء في الرمل، مثلا (دن) تُزْحَف دون تقييد وكل نغم (دن دن) يتحول إما إلى (ددن) أو إلى (دن د) ولا يتحول إلى (دد) بحذف ساكنية إلا في البحور الرّجزية وكل ذلك بمراعاة عدم اجتماع فاصلتين كما في بحر المُتقارب وبذلك يتبسط لنا أمر أوزان العروض بمعرفة عنصر الانسجام وعلى مبدا عنصر الانسجام لا يمكن أن يقال هذا البحر هو عكس ذاك ويصح أن يقال أن هذا الوزن عكس ذاك فالعبرة بالوزن الذي لا يحصره إحصاء، فلو أخذنا مجزوء البسيط مثلا :

مُسْتَفْعِلُــــــنْ فاعِلُــــــنْ مُسْتَفْعِلُــــــنْ

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

ووضعناه على شكل دائرة :



وقرأناه من رقم (١) لغاية رقم (١١) كان البسيط نفسه ولو قرأناه عكسيا من النقرة (١١) عكس اتجاه العقرب كان المَديدَ :

فا علا تن فا علـــــــن فا علا تن

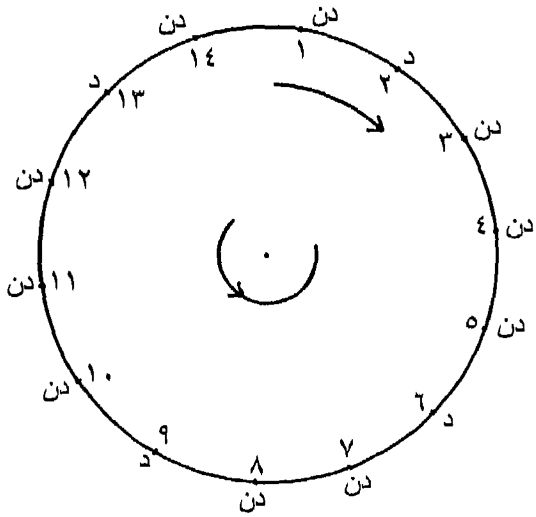
دَنْ دَدنْ دَن دنْ دَنْ ددنْ دنْ ددنْ دَن

ولو أخذنا المديد التام :

فا علا تن فا علــــن فا علا تن فا علــــن

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

ووضعناه على شكل دائرة :



فمن النقرة (١) باتجاه العقرب يكون مديدا تاما ومن النقرة (١٤) عكس الاتجاه يكون نفسه. وعلى ذلك لا يصح القول إنّ المُمْتد عكس المديد، لان المُمْتد من أوله يبدأ بالنقرة (٥) وفق اتجاه العقرب :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

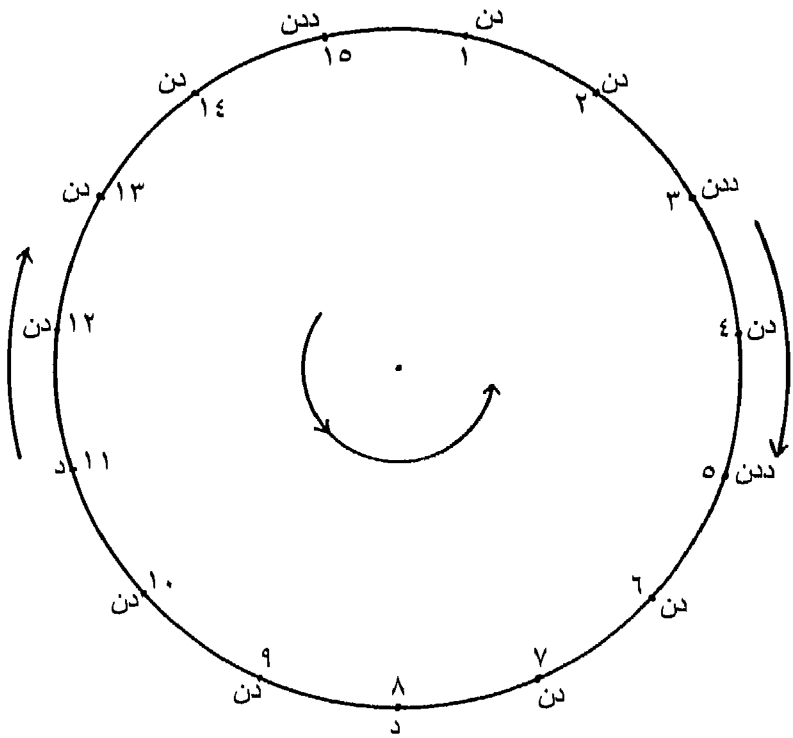
وبقراءة الدائرة عكس الاتجاه من نهايته وهي النقرة (٤) يكون الوزن :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

وهو البسيط لا المديد. وكل هذا وغيره مما يدل على أن العبرة بالوزن لا بالبحور[١] وعلى ذلك فانا وإن تمكنا في سنة ١٩٧٣ من بلوغ الدائرة الموحدة للبحور الخليلية على نظام التقطيع فإننا لم نقتنع بها حتى بلغنا الدائرة الموحدة لجميع الاوزان على نظام تفريق الاوتاد لتقرأ الاوزان على الترجيع فنحصل على ما اعتبر شاذا من أوزان العرب ولم يكن كذلك.

١) في علم العروض والقافية، دكتور امين علي السيد، ص (٢٥).

والدائرة الموحدة لاوزان البحور الخليلية هي :



فبقراءة النقرة المبتدأة بالرقم (١) باتجاه عقرب الساعة لغاية النقرة (١٢) يكون وزن البسيط :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن ددن

مُسْتَفْعِلُنْ / فاعِلُنْ / مُسْتَفْعِلُنْ / فَاعلُنْ

ومن النقرة الصامتة مع الخفيفة (الوتد) رقم (٣) يكون وزن الطّويل لغاية النقرة (١٤) ويكون الوزن :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن دن

فَعُو لُنْ / مَفَا عِيلُنْ / فَعُو لُنْ / مَفَا عِيلُنْ

ومن النقرة (٩) يكون الوزن وزن الرجز :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن

مُسْتَفْعِلُــــنْ / مُسْتَفْعِلُــــنْ / مُسْتَفْعِلُــــنْ

أي لغاية بدء الطويل رقم (٣).

ومما يليه يُحْصَل على وزن الرَّمَل ثم وزن الهَزَج ثم وزن السَّريع ومن الرّجز نَحْصُل على الكامل ومن الهَزَج نحصُل على الوَافِر... ومن النقرة التى تلى السَّريع وهى رقم (١٤) نحصل على المَديد وبقراءة الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (٢) نحصل على وزن المُنْسَرِح.

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

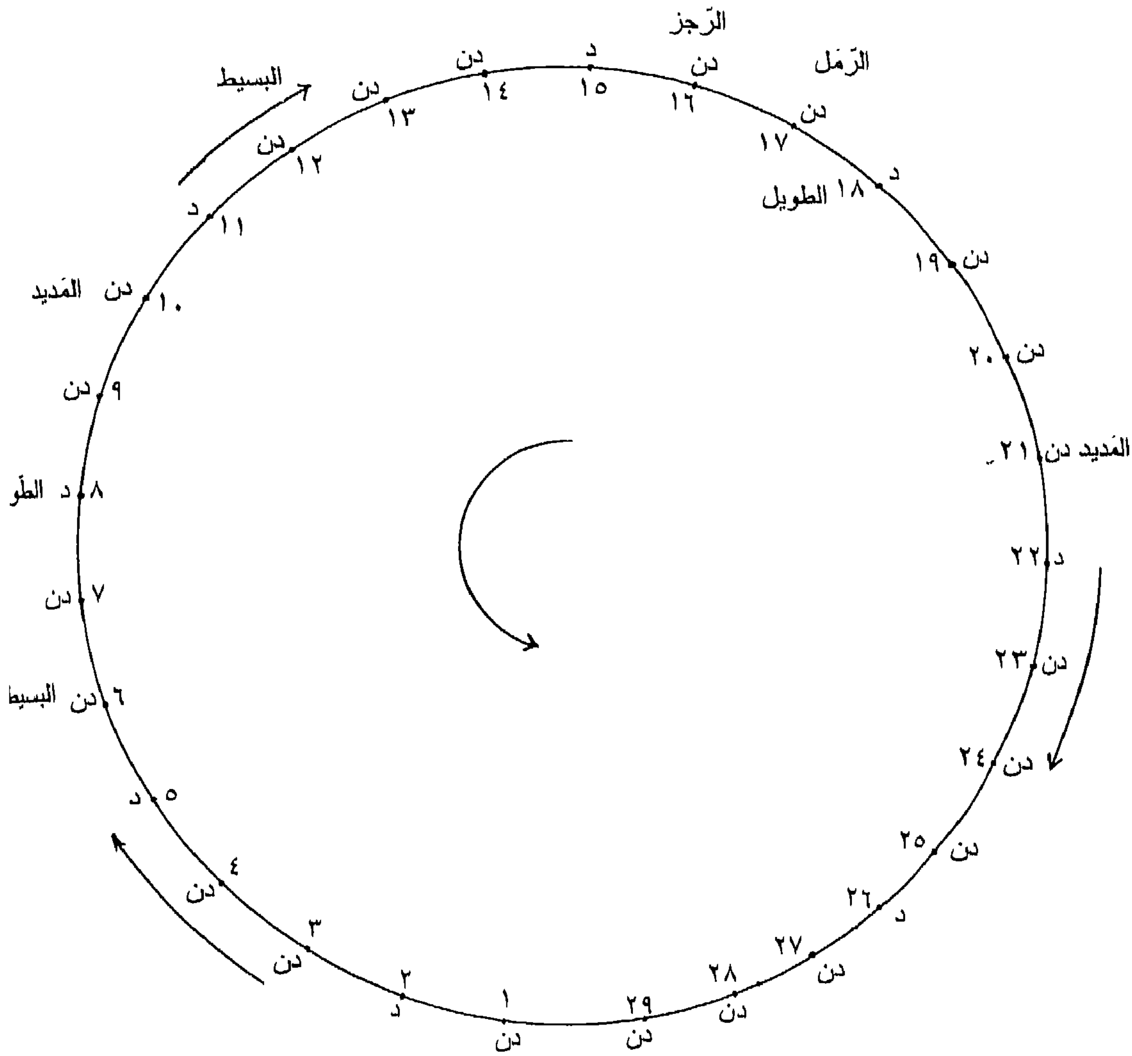
مُسْتَفْعِلُــــنْ / مَفْعُـــــولَاتُ / مستفعِلُــــنْ

ثم بعده الخُفيف ثم المُضَارِع ثم المُقتضَب فالمُجتث فالمُتدارك فالمُتقارب. وقد أهملنا هذه الدائرة لعدم إيفائها بالمرام. فلننتقل إلى دائرة الوَحْدة على نظام النّقرات ثم نزن البحور وما يتفرع منها على ما تمليه علينا الدائرة التالية من أوزان أخر وهي دائرة الوحدة [1].

---

١) هده الدائرة التي تثبت نسب النقرات على عدد حروف العربية كما وردت في المُسند مما يثبت ان جواهر الكلم العربي هي ام اللغات وان الشعر اصلها العصوي العاكس لادراكات البشر الحسية على نسق دائري كما تصوره اصحاب النظرية البُنيوية (راجع كتاب مشكلة البنية للدكتور ركريا ابراهيم).

دائرة الوحدة للأوزان على الترجيع لأعلى التقطيع



البسيط الاول من النقرة رقم (٦) باتجاه عقرب الساعة :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

البسيط الثاني من النقرة رقم (١٣) باتجاه عقرب الساعة :

دن دن ددن دن دَدن دن دن ددن دن دن

وزن الطويــــــل

وزن الطويل من الدائرة باتجاه عقرب الساعة هو من النقرة رقم ٨ :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ولا يرِدُ النغم (دن دن) في أواخر الاشطر الاولى من الابيات (في غير حالات التصريع) الاعلى وزن (ددن) أي بحذف الساكن الاول من النغم (دن دن) وتحويله إلى وتد مجموع.

والتصريع هو تماثل الوزن عند الايقاع بين الاعاريض والضُّروب كقول البارودي :

هُوَ البَيْنُ حَتّى لا سَلامٌ وَلا رَدُّ وَلا نَظرَة يَقضِي بِهَا حَقّهُ الوَجْدُ

هول / بى / نحت / تا لا / سلا / من / ولا / رَد دو

ددن / دن / ددن / دن دن / ددن/دن / ددن/دن دن

ولا / نظ / رتن / يقضى / بها / حق / قهل / وجدو

ددن / دن / ددن / دن دن/ددن / دن / ددن/دن دن

وفى غير التصريع قوله :

فَيَا سعْدُ حدثنى بأَخْبَار مَنْ مَضى فأَنْتَ خَبيرٌ بالأحَادِيثِ يَا سَعْدُ

فَيا سَعْ / دُحَدْ دِثْنى / بأَخْبَا / رمَنْ مَضَا

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

فأَنْتَ / خَبيْ رُنْ بَلْ / أَحَا دي / ثِ يَا سَعْدو

ددن د/ددن دن دن/ددن دن/ددن دن دن

وكذلك البيت :

آبَا مُنْذِرٍ كَانَتْ غُروُرًا صَحيفتِي وَلمْ آعْطِكُم فِي الطّوْع مالِي وَلا عِرْضِي

وقد ترِد القصيدة ملتزمة بحذف الساكن الاول من النغم (دن دن) في أواخر الابيات أيضا كقول بهاء الدين الاربللي :

غزَالَ النّقا لوْلا ثنَايَاكِ وَاللّمَى لمَا بِتُّ صَبًّا مُسْتهَامًا مُتيّمَا

غزا لن / نقا لو لا / ثنـــــا يا / كول لمــــــا

ددن دن/ ددن دن دن/ ددن دن/ ددن ددن

لمـــــا بت / تصببن مس / تهـــــا من / متـــى يمـــــا

ددن دن/ ددن دن دن/ ددن دن/ ددن ددن

ووزن الطويل عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (١٨)

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن

ويُتخذ منه وزن لنظم الشطر الثاني من القصيدة في غير حالة التصريع فقد يرد في هذه الحالة شطر يكون في صدر البيت وشطر ثان فيه على نفس الايقاع، ومثال التصريع :

قولُ امرىء القيس :

لمنْ طللُ أبصرتهُ فشجانى كخطِّ زبُور فى عسيْب يمانى

وعلى غير التصريع :

أقيموا بنى النُعمان عنّا صُدُوركم وإلّا نُقيمُوا صاغرين الرّؤوسا

آقيمو / بنن نع ما / ن عن نا / صُدو ركم
ددن دن / ددن دن دن/د دن دن/ددن ددن
وإل لا / تقي موصا / غري نر رؤوسا
ددن دن/ددن دن دن/ددن دن ددن دن

والزحاف في الطويل هو جواز حذف السكون من أي نقرة خفيفة في حشو البيت على أن لا تجتمع أربع حركات على التوالي ولا فاصلتان على التعاقب.

وعلى ذلك إذا حذف السكون الاخير من الميزان (ددن دن دن) فلا يحذف السكون الاخير من الميزان (ددن دن) والعكس بالعكس، ففي البيت التالي لامرىء القيس :

ألا رُبَّ يوْمٍ لك منْهُنّ صالحٍ ولا سيّما يومٌ بدارَة جُلجُل

ووزنه :

الا رب / بيو من ل / كمن هن / نصا لحن
ددن دن / ددن دن د / ددن دن / ددن ددن
ولا سى / يما يو من / بدا ر / تجل جلى
ددن دن/ددن دن دن/ددن د/ددن ددن

حذف السكون الاخير من (ددن دن دن) في الشطر الاول وأبقى على السكون الاخير من (ددن دن) فلم تجتمع الفاصلتان (ددن ددن) على النوالي، وحين حذف السكون من آخر الميزان (ددن دن) في الشطر ا لثاني أبقى على الساكن الاخير من الميزان (ددن دن دن) قبله فلم تجتمع فاصلتان، وهذا ما راعاه الاقدمون حسّا وشعورا.

وكذلك ما في بيت ابن الراعي من «كف» دون «قبض»، قوله :

فإنّ أبَا أرْبَدَ حَسَّانَ أُصْعِدَتْ لهُ ظُفُرٌ بِالجَوّ وَهْوَ مُقِيمُ

فإنْ نَ / أبَا أرْبَ / دَحَسْ سَا / نَ أصْ عِدَتْ

ددن د / ددن دن د/ددن دن/ددن ددن

لهُوْظ /فُرُنْ بِل جَوْ / وِوَهْوَ / مُقِي مُ

ددن د/ددن دن دن / ددن د / ددن د

ففي الشطر الاول حذف السكون من (ددن دن دن) بالكف ولم يجر القبض بحذف السكون من (ددن دن) بعدها، ومثل ذلك قول حاتم الطائي :

إذا رَحَلا لمْ يَجِدَا بَيْتَ ليْلةٍ وَلمْ يَلبَسَا إلّا بِجَادًا وَخيْعَـلا

اذا ر / حلا لم ي / جدا بي / تلي لتن

ددن د / ددن دن د/ددن دن / ددن ددن

ولم يل / بسا إل لا / بجادن / وخي علا

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن ددن

وقول امرىء القيس :

ألا إنّما الدّهرُ ليالٍ وأعصرٌ وَليسَ عَلى شيء قويم بِمُسْتمِرْ

والبيت المخروم لابي اسحق، وهو قوله :

سَاقتكَ أحْدَاجُ سُليْمَى بِعَاقِلِ فعَيْنَاكَ لِلبَيْنِ تجُودَانِ بِالدّمْعِ

سا قت / ك أح داج / سلي ما / بعا قلن

دن دن /د دن دن د/ددن دن / ددن ددن

فعي نا / ك لل بي ن / تجو دا / نبد دم عي

ددن دن/د دن دن د/ددن دن/ددن دن دن

وعليه إذا ما صار الوتد القبْليّ فاصلة بالكف امتنع الاعتماد بالقبض على الوتد البَعْديّ ومن أمثلة الزّحاف الاخرى البيت :

نَزُوْرُ أمِيرَ المُؤمِنِينَ وَدُوْنَهُ سُهُوبُ البِلاد رَحْبُهَا وَوَسِيْعُهَا

نزو ر / أميـــرل مؤ / مني ن / ودو نهو

ددن د / ددن دن دن / ددن د / ددن ددن

سهو بل / بـــلا درح / بها و / وسي عها

ددن دن / ددن ددن / دددن د / ددن ددن

فبالقبض اعتمد على وتدين[1].

ويتمثل في هذا البيت حذف ساكن النقرة الاولى من الشطر الاول من (ددن دن) حيث حُوّل إلى (ددن د) وكذلك من الميزان (ددن دن) الثاني فحصل القبض حيث لم يُكَفَ الميزان (ددن دن دن). وكذا القول في الشطر الثاني حيث حُوّل الميزان (ددن دن دن) إلى (ددن ددن) والميزان (ددن دن) إلى (ددن د) فلم تجتمع فاصلتان، ولا أربع حركات.

وعلى هذا القياس لم يصحّ وزن بيت أبي العتاهيّة :

يقُولُ فيُسْمَعُ وَيَمْشى فيُسْرِعُ ويضْرِبُ فى ذات الاله فوُجعُ

حيث اجتمعت أربع حركات على التوالي في الشطر الاول (في... معُ ويـ...) ولعله قال (يقول فيصمي ويمشي فيسرع) لان غناء الطويل لا تجتمع فيه فاصلتان ولا أربع حركات على التوالي.

وقال امرؤ القيس :

تمَتّعْ مِنَ الدّنْيا فإنّك فانــي من النّشوات والنّساء الحسان

تمت تع / من د دن يا / فإن ن / كفا ني

ددن دن / ددن دن دن / ددن د / ددن دن

من نن / شوا تِوَن / نسا إل / حسا ني

ددن د / ددن ددن/ددن دن / ددن دن

وقد يوجب العروضيون حذف السكون من (ددن دن) التي تسبق أختها في الضرب ولكن العرب لم تلتزم بهذا القياس لان الاعتماد لا يعني الوجوب والالتزام كما مر بنا.

ومما جاء على وزن الطويل قول عمرو بن شاس[2] :

وَمَا بَيْضَةٌ بَاتَ الظَّلِيمُ يَحُفُّها إلى جُؤجُؤٍ جافٍ بميْناء مجْبال

(ددن د ان)

بِأحْسَنَ منْهَا يَوْمَ بَطن قُراقِرٍ تخوضُ به بطن القطاة وقدْ سال

(مفاعيل)

فضربها على وزن (مفاعيل ددن دان) فلزمها الردف بحرف اللين لتسكين الحركة الاصلية من اللام بعد حذف النون، فعوض عن ذهاب الحركة بحرف المدّ كما في (فاعلات)

---

١) العمدة لابن رشيق، ص (١٤٥).

٢) العمـدة، لابن رشيق، ص ١٤٨.

و (مستفعلات) بتسكين التاء لان أصلهما (فاعلاتن) و (مستفعلاتن) وهذا ما جرت عليه العرب. وهذا يثبت أن الزّحاف يعتمد الوزن لا الموازين وان الاستدلال بزحاف الموازين ما هو إلا لتصوير ما يحدث في الاوزان من تغييرات جائزة عبر عنها أهل العروض بالتفعيلات للتفريق بين الانغام والاوتاد كما يثبت أن تغير الاوزان والموازين يعتمد على ما ينص عليه القانون الموسيقي المتمثل في الدائرة فلو قرأنا الطويل باتجاه عقرب الساعة من الدائرة يكون الوزن :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ولو قرأنا من عكس اتجاه العقرب يكون الوزن :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

بنقص نقرة من آخر البيت، قال الجواهري :

أُعِيدُ القَوَافِيْ زَاهيَاتِ الْمَطَالِعِ ... مَزَامِيرَ عَزَّافٍ أَغَارِيدَ سَاجِعِ
لطَافًا بأَفْوَاهِ الـرُّوَاةِ نَوَافِذًا ... إِلَى القَلْبِ يَجْرِي سِحْرُهَافِي الْمَسَامِعِ
تَكادُ تُحسُّ الْقَلْبَ بَيْنَ سُطُورِهَا ... وَتَمْسَحُ بالأَرْدَانِ مَجرَى المَدَامِعِ

وقد ذكر صاحب العمدة أن الطويل قد يَرِد مُسَدّسا مُحْدَثا إلا أن الخليل لم يُجِزْ ذلك[1] والمانع عن المُسَدّسِ لم يكن إلا لعدم تغنّي العرب فيه ولسوف يأتي ذكره فيما نظمنا عليه من باب الاجازة لا الوجوب. فالشعر كما جاء في كتاب الشفاء لابن سينا وفي مقدمة ابن خلدون وفي القسطاس المستقيم للزمخشري لن يحصر فيما قالته العرب، وإنما بما يستساغ وقعه في نفوسهم وهم أولى بلغتهم الشاعرية من غيرهم من الامم في تطوير ما تحدو إليه بلاغتهم من استئناس بما لا يَنْبُو عن الذوق أو يخرج عن استيعاب الاحساس، سيما وأن الشعر العربي لم يصلنا على وجه الحصر كما ذكر بالاتفاق.

---

١) الدماميني، ص ١٤٦. والعمدة لابن رشيق، في آخر الجزء الثاني منه.

وزن البسيـــــــط

أثبت العروضيون وزن البسيط أنه ينفك من الطويل من مقام أول سبب من الجزء (عيلن دن دن) من الميزان (مفاعيلن ددن دن دن) وإذ قال الشاعر :

طويلٌ يمُدُّ البَسْط بالوفر كامــلٌ وبهْزجُ فيْ رجْزٍ ويَرْملُ مُسْرِعَا

فإنا لو قرأنا وزن البسيط من الدائرة الكبرى باتجاه عقرب الساعة من الجزء المذكور بعد بحر الطويل لكان الوزن من النقرة (١٣).

دن دن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن دن دن
مستفعلـــــن فاعلــــــن	مستفعلـــــن فعلـــــن

وبتثقيل النغم الخفيف الاخير (دن دن) وجعله (دن دن) التزاما بقواعد القريض في الفصل[1] بين الشطرين يتحول الميزان في العروض إلى نغم مثقل لزوما، واما في الضرب فيلزم على الوجه الذي يرد فيه وعلى ذلك يصبح وزن الشطر الاول من البسيط (دن دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن دنْ دن) والشطر الثاني منه مثله على الالتزام، أو على وزن الاصل ذي النغم الخفيف مع الالتزام. والمثال على ذلك[2] قول الخنساء على التصريع :

يَا عَيْنُ فيْضي بدمْع منْك مغزار	وابكي لصخرٍ بدمْع منْك مذرار
دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ثم قولهـــا :

إنّي أرقتُ فبِتُّ اللّيْل ساهرَة	كأنّما كُحّلتْ عيْنيْ بعـوار
دن دن ددن دددن دن دن ددن دن دن	ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وقد يلتزم النغم الثقيل في الضروب، كما في البيت :

رُوْحٌ وتفّاحَة في كفّ جَاريَـــةٍ	بَيْضاء بالحُسْن والاحْسان مُنْفردهْ
دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

---

١) الفصل كل تغيير في العروض لا يجوز مثله في الحشو (التبريزي ص ١٤١) وهو زحاف عند ابن رشيق (في العمدة) وليس بعلة.

٢) قال ابن بري وتبعه الصفاقسي إن الحذذ لا يكون إلا في مفاعلن ومستفعلن وزُوي أنه يدخل مجزوء البسيط، وخالفهما الدماميني (العيون الغامزة، ص ١٠٩) وقال ابن بري إن (فعْلن) لا يقع في الاواخر اصليا (الدماميني ص ١٥٠).

وزحاف البسيط هو جواز اهمال النّطق بساكن النقرة الخفيفة على أن لا تجتمع فاصلتان ولا أربعُ حركات على وجه التعاقب فيجوز تحويل الميزان (دن دن ددن) إلى (ددن ددن) أو إلى (دن دددن) والميزان (دن ددن) إلى (دددن) على أن لا يجتمع الزّحافان الاخيران على الوجه الذي يجمع بين الفاصلتين (دددن دددن).

وعلى ذلك فإن الميزان (مُستعِلنْ) لا يسبق الميزان (فعْلنْ) عند زحافهما معا وهذا ما لوحظ على قول الخنساء :

تَرْتعُ مَا رَتعَتْ حَتّى إذا ادّكَرَتْ(١)	فإنّمَا هيَ إقبَالٌ وَإدْبَـــــارُ
دن دددن دددن دن دن ددن دنَ دن	ددن ددن دددن دن دن ددن دن دن

فلم يستقم الوزن في قولها (تَرْتعُ مَا رَتعَتْ) على أني وجدت الوزن حسبما ذكره الدكتور شوقي ضيف في كتابه **العصر الجاهلي**، ص (٢٠٨)، أنها قالت :

تَرْعَى إذا نَسِيَتْ حَتّى إذا ادّكَـرَتْ
دن دن ددن دددن دن دن ددن دنَ دن

فيستقيم الوزن وينتفي الكسر عنه. وكذلك ما نسب إلى ذي الاصبع قوله(٢) :

لِيَ ابْنُ عَمّ عَلَى مَا كانَ مِنْ خَلقٍ	مُختلِفَـــانِ فأقلِيْـــهِ وَيَقلينــــي
ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دددن دددن دن دن ددن دن دن

وقد صح قوله كما يلي(٣) :

لي ابن عم على ما كان من خلقٍ	مُخالِفَ لِيَ أقليهِ وَيَقلينِــــيْ
	ددن ددن دددن دن دن ددن دن دن

وكذا ما نسب إلى النابغة وهو الحكم في شعر الشعراء(٤) قوله :

فحَسَبُوهُ فألفوْهُ كَمَا حَسَبَتْ	تِسْعًا وَتِسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَـزِدِ(٥)
دددن دددن دن دددن دنَ دن	دن دن ددن دن دَ دن دن دن ددن دن دنْ

---

١) في الكامل ص ٢/٣٣٦ «تَرْتعُ ما غفلتْ».

٢) شرح تحفة الخليل، ص ١٣٦.

٣) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جزء ٩، ص ٤٨٤ والشعر والشعراء، ص ١٦٦.

٤) البيان في تفسير القران للحوني (ص ٣٩) والادب العربي وتاريخه، للدكتور ج هيوارث دن، ص ٤٣.

٥) وعليه فإن البسيط لم يرد عروضه أو ضربه على وزن (فاعلن) الدماميني، ص ١٥٥.

فقد جاء فيه الكسر واضحا فى شطره الأول وبالرجوع إلى ديوانه وجد البيت على وزن[1] :

فَحَسَّبُوه فَأَلْفَوْه كَمَا حَسَبَـــتْ	تسعا وتسعين لم تنقص ولم تــزد
ددن ددن دن دددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن دن دن دن

وعلى هذا الأساس راعى الأعشى عدم الجمع بين فاصلتين فى قوله[2] :

ما نظرتْ ذاتُ أشْفارٍ كنظْرتهـا	حَقًّا كما صدق الذِّئْبِيُّ إذ سَجبـــا
دن دددن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دددن دن دن ددن دن دن

ففي الشطر الاول حذف الساكن الثاني من (دن دن ددن) فتحول الميزان إلى (دن دددن) وأبقى على الميزان (فاعلن دن ددن)بعده دون حذف وفي الشطر الثاني أجرى العكس، ومثل ذلك في قوله :

إذ نَظرتْ نظرةً ليْستْ بكاذبةٍ	إذ يرْفعُ الآل راس الكلب فارْتفعـا
دن دددن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

قال الشاعــــــر :

يَا مُذكيَ النّار في جوَانحـــي	أنتَ دوائـــي وأنْتَ دائـــــي
دن دن ددن دن ددن ددن ددن	دن دددن دن ددن ددن دن
مَنْ لي بِمُخلِفـةٍ في وَعْدِهَـــا	تخلِط لي اليأسَ بالرّجَـــاء
دن دن ددن دددن دن دن ددن	دن دددن دن ددن ددن دن

فحول الميزان (دن دن ددن) إلى (ددن ددن) مرة وإلى (دن دددن) مرة أخرى والميزان (دن ددن) إلى (دددن) ولم يجمع بين الفاصلتين (دن دددن دددن) أي أنه أجاز حذف ساكن نقرة خفيفة مع مراعاة قواعد الوزن. وقول المرقشي الاصغر :

مِنْهَـا الصّبُوحُ الّذِي يَترُكُنـــي	ليْثَ عِفرّيَنَ والمـــالُ كثيــرْ
دن دن ددن دن ددن دن دددن	دن دددن دن ددن دن دددن د
قاتلكِ الله منْ مَشْرُوبَــــــةٍ	لو أنّ ذا مــرّةِ عنْك صَبُـــورْ
دن دددن دن ددن دن دن ددن	

---

١) شرح المعلقات العشر، للشنقيطي، ص ٢١٢.

٢) الوزن الذي وضعه العروضيون للبسيط يبدا بالنقرة (٢) باتجاه العقرب اي قبل الطويل :
دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن
وافترضوه مخبون الاعاريض والاضرب أو مقطوع الضرب.

وعلى هذا القياس من زحاف الوزن لا يصح وزن البيت(١) :

يَا غُصنًا مَائسًـــا بَيْنَ الرِّيَاط   مَالِيَ بَعدَكَ فِي العَيْشِ اغتباط
دن دددن دن ددن دن دن ددان   دن دددن دددن دن دن ددان

بينما يصح الوزن في الزحاف الذي أجراه امرؤ القيس في قصيدته(٢) :

عَيْنَــاكَ دَمْعُهُمَـــا سِجَـــالَ   كَأَنّ شَأنَيْهِمَــــا أَوْشَــــالَ
دن دن ددن دددن ددن دن   ددن ددن دن دِدن دن دن دن

فلم يجمع بين فاصلتين وهي على وزن قصيدة عبيد بن الابرص :

سَاعِف بِأَرْضٍ إذا كُنْتَ بِهَـــا   وَلا تقل انَّنِي غرِيْـــــبُ
دن دن ددن دن ددن دن دددن   ددن ددن دن ددن ددن دن

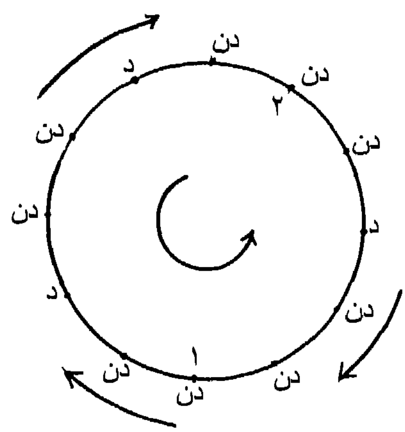
وقولـــــــه :

والمرءِ ما عاش في تَكْذِيْــبِ   طول الحياة لهُ تعْـذِيـــبُ
دن دن ددن دن ددن دن دن دن   دن دن ددن دددن دن دن دن

فوزنه يقوم بقراءة الدائرة على الترجيع ويكون شكل دائرة مجزوء البسيط مقتبس من الدائرة الكبرى على وزن :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن
دن دن ددن دن ددن دن دن دن

وهما قصيدتان سليمتان من حيث الوزن والزحاف، والدائرة هي :



١) العقد الفريد، جزء (٥) «بحر البسيط».
٢) راجع الديوان.

وهي دائرة المنسرح فوزنه باتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١) يكون :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

وبعكس اتجاه عقرب الساعة في النقرة رقم (٢) يكون :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

فالشعر أوزان لا بحور مقيدة محظور تجاوز مقولاتها حسب رأي الزمخشري[١] فليس الغرض من حصر الاوزان أن ما بني على غيرها ليس بشعر[٢].

وهذه الابيات من قصيدة عبيْدِ بْن الابرص وقد التزم بزحاف الموازين وفقا لما مر ذكره، وكما يلي، في أبيات تمثل المعلقة كلها من حيث الوزن[٣] :

أقفر مِنْ أهْلِهِ مَلحُوبُ   فالقطَبيّاتُ فالذّنُوبُ
دن دددن دن ددن دن دن دن   دن دددن دن ددن ددن دن
فرَاكِسٌ فثعَيْلبَاتٌ   فذاتُ فرْقيْن فالقليْبُ
ددن ددن دددن ددن دن   ددن ددن دن ددن ددن دن
فعَرْدَة فقفا حبرّ   لَيْس بها منْهمْ عريْبُ
ددن ددن دددن ددن دن   دن دددن دن ددن ددن دن
وَبُدِّلتْ مِنْهُمُ وُحُوْشَا   وغيّرتْ حالها الخطوبُ
ددن ددن . دن ددن ددن دن   ددن ددن دن ددن ددن دن

إمّا قتِيلا وَإمّا هَلكَا   والشّيْبُ شيْنٌ لمنْ يشيبُ
دن دن ددن دن ددن دن دددن   دن دن ددن دن ددن ددن دن
عَيْناكَ دَمْعُهُمَا سَرُوبُ   كأنّ شأنيْهما شعيْبُ
دن دن ددن دددن ددن دن   ددن ددن دن ددن ددن دن
وَاهِيَةً أو مَعِينُ مَعْنِ   من هضبة دونها لغوبُ
دن دددن دن ددن ددن دن   دن دن ددن دن ددن ددن دن
أوْ فلجُ وَادٍ ببَطنِ أرْضٍ   لِلماءِ منْ تحْتهِ قسيْبُ
دن دن ددن دن ددن ددن دن   دن دن ددن دن ددن ددن دن

---

١) القسطاس المستقيم، ص ٤١.

٢) سيما وأن ابن فارس يذكر في كتابه الصاحبي، (ص ٣٨) كما جاء في القسطاس المستقيم (ص ٣٠) حاشية قوله : ان هذين العلمين (ويقصد النحو والعروض) كانا قديما وأتت عليهما الايام وقلا في أيدي الناس ثم جددهما هذان الامامان أي (الدؤلي والفراهيدي) رحمهما الله.

٣) وقد اعتبرت هذه المعلقة من اجود الشعر.

أَوَ جَدْوَلَ فِي ظِلالِ نَخـــــلِ   لِلمَاءِ مِنْ تَحْتِهَـــا سُكُـــوبُ
دن دن ددن دن ددن ددن دن   دن دن ددن دن ددن ددن دن
تَصْبُو وَأنّـى لكَ التّصَابِـــــي   أنّـى وَقَدْ رَاعَكَ المَشِيْـــــبُ
دن دن ددن دن ددن ددن دن   دن دن ددن دن ددن ددن دن
فإنْ يَكُـنْ حَال أجْمَعُــوْهَـــا[1]   فلا بَدِيّ وَلا عَجِيـــــبُ
ددن ددن دن ددن ددن دن   ددن ددن دن ددن ددن دن
أوْ يَكُ أقفـرَ مِنْهَا جَوّهَـــا[2]   وَعَادَهَا المَحْــلَ والجُـــدُوبُ
دن دددن دددن دن دن ددن   ددن ددن دن ددن ددن دن

أفلِـحْ بمَا شِئْتَ قَدْ يُبْلغَ بِالضُّـــ   ـضُعْفِ وَقَدْ يُخدَعُ الارِيْـــبُ
دن دن ددن دن ددن دن دددن   دَنْ دَددن دن ددن ددن دن
لا يَعِظَ النّـاسُ مَن لا يَعِـــظ الـدْ   ـدَهْرُ وَلا يَنْفعُ التّلبِيـــبُ
دن دددن دن ددن دن دددن   دن دددن دن ددن دن دن دن
إلّا سجِيّـاتُ مَـا القلـــوبُ   وَكَمْ يُـرَى شَائنُـا حَبِيْـــبُ[3]
دن دن ددن دن ددن ددن دن   ددن ددن دن ددن ددن دن
ساعف بأرض إذا كنت بهـــا   ولا تقـل إنني غريـــب
دن دن ددن دن ددن دن دددن   ددن ددن دن ددن ددن دن
بل رب ماء وردن آجــــن   سبيله خائـــن جديـــب
دن دن ددن دن ددن ددن ددن   ددن ددن دن ددن ددن دن
مضبر خلقهـــا تضبيـــرا   ينشق عن وجهها السبيـــب
ددن ددن دن ددن دن دن دن   دن دن ددن دن ددن ددن دن

وعلى ذلك فإن القصيدة ذات وزن موسيقي إلا البيت الزاحف بكسر (أو يَكُ أقفرَ مِنْهَا...) والذي يمكن إحلال رواية محمد بن خطاب التي مرّ ذكرها، محلّه وهي : (أو يَكُ أقفرَ ساكنوها...).

---

١) شرح المعلقات العشر، للشنقيطي، ص ٢٢٠ (الهامش رواية محمد بن خطاب).
٢) يلاحظ احتماع فاصلتين في اول الشطر (ورواية محمد بن خطاب ـ نفس المصدر والصفحة ـ «أوْ يكُ أقفر ساكنُوها» الخ...) فباستعمال هذه الرواية ينتفي احتماع الفاصلتين.
٣) يلاحظ الهامش السابق.

ومثل ذلك نظم امرؤ القيس قصيدته التالية :

عَيْنَاكَ دَمْعُهُمَــــا سِجَـــالْ	كَأَنّ شَأنَيْهِمَــــا أوْشَــــالْ[1]
دن دن ددن دددن ددن د	ددن ددن دن ددن دن دن دن
أوْ جَدولٌ فِي ظِـلالِ نَخــلِ	لِلمَــاءِ مِنْ تَحْتِهِ مَجَـــال
دن دن ددن دن ددن ددن دن	دن دن ددن دن ددن ددن دن
نَاعِمَــة نَائـمٌ أبْجَلَهَـــا	كَأنّ حَارِكَهَـــا أثـــال
دن دددن دن ددن دن دددن	ددن ددن دددن ددن دن
صَابَ عَليهِ رَبِيـعُ صَيــف	كَأنّ قريَانَــهُ الرّحَــــالَ
دن دددن دن ددن دن دن ددن	ددن ددن دن ددن ددن دن
كَأنّهُـمْ حَرْشَفَ مَبْثَـــوث	بالجَـوّ إذ تَبْرُقُ النّعَــالَ
ددن ددن دن ددن دن دن دن	دن دن ددن دن ددن ددن دن

والابيات متفرقة من قصيدته وكل الزحاف فيها جار على القواعد الصحيحة فيه، وعليه فميزان البسيط :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

وميزان المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن ددن دن

أي بفرق مكان النقرة الصامتة الثانية من الوزن، فلِمَ يعاب شعر التراث إن كان موزونا على التغني والدندنة عند العرب وليس على مقاييس مستحدثة؟

ومن أمثلة الجمع بين النغم الثقيل والخفيف في قصيدة واحدة قول القروي على التصريع[2] :

طَوبَاكَ فِي الصّيْفِ والرّمْضَاءُ تتقِدُ	وَالحرّ مِنْهُ يَذوبُ الجلدُ وَالجَلَدُ
دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دنَ دن	دن دن ددن دددن دن دن ددن دنَ دن
إنْ كَانَ مِنْهُ الّذِي سوّاكَ نجّـــاكَ	طوْبَاكَ فِي لفحَة الرّمْضَاءِ طوْ بَاك
دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

---

1) الشعر والشعراء ص ٤٨.

2) قال الدماميني إن الطبع ينبو عنه، ص ٢٣٣ مع أن الشاعر كان مطبوعا.

وقول الشاوي[١] :

أشْكُو إلى الله مِنْ شَوْقٍ آكَابِـدُهُ عَزَّ الصَّفِيِّ وَوَلّى مَنْ آنَاشِـدُهُ

ثم قال من نفس القصيدة :

السِّجْنُ لِلرَّدْعِ شَادُوا صَرْحَهُ القاسِيْ لِيَحْرِمَ الصَّفوَ ذا جُرْمٍ وَأدْنَـــاسِ

وبذلك تتساوى نقرات العروض مع نقرات الضرب إذا صفحنا عن القول بأن (فاعِلنْ دَنْ دَدَنْ) هي العروض بعد خبْنِها وجعلها (فعَلنْ دَدَدَنْ).

فوزن الايقاع بتفخيم السكون من النغم (دنَ دن) يساوي النغم الخفيف (دن دن) من حيث المُدّة الزمنية، وهذا ما يترك بيانه لاهل الموسيقى[٢].

والجمع بين النغم الخفيف والثقيل في أبيات البسيط عروضها وضروبها تشبه تماما الجمع بينهما في الكامل الاحَذ الذي مرت عليه أمثلة القدامى، وبنظرة إلى الشعر الحديث نرى أن الشعراء تقبَل غرائزهم فيه ما صنعه الاقدمون، ودليل ذلك، قول الشاعر ابراهيم ناجي من قصيدة «قلب راقصة» جاء منها[٣] :

أمْسَيْتُ أشْكُو الضِّيـقَ وَالايْنَـــا مُسْتغرِقًا في الفِكْرِ والسَّـــأمِ
فمَضَيْتُ لا أدْرِي إلى أيْنَــــــا وَمَشَيْتُ حَيْث تجُرّنِـــي قدَمِـــيْ
فرَأيْتُ فِيْمَا آبْصَرَتْ عَيْنَـــيْ مَلهَـى أعِـدّ لِيُبْهجَ النّــــــاسَا

فيأتي وزن العروض والضروب بين (دنَ دن) و (دن دن) دون التزام، ما دام الايقاع كحالة التصريع مؤديا للفصل بين الاشطر.

فالفصل بين شطري البيت يقع في العروض للوقوف عليه وهو إما يكون بالحذف كما في الطويل حيث يتحول الميزان (ددن دن دن) إلى الميزان (ددن ددن) وهو موضع الفصل الذي يقابل القريض أو القصيدة وإما أن يكون بالتثقيل كما في البسيط حيث يتحول النغم (دن دن) إلى (دنَ دن) فيكون كل من العروضين في الطويل والبسيط على وجه التساوي من حيث عدد النقرات بالنسبة إلى الضروب[٤]، وأما الوصل فلا يلتزم بذلك كما في الهَزَج فإنه يعدو من الشطر الاول إلى الثاني دون توقف أو فصل وعلى ذلك قد يكون الفصل ما لا يصح دخوله في حشو الابيات كما في السريع والبسيط الاحَذ[٥] وأما التصريع فلا يلزم فيه الفصل لوضوح الوقف فيه.

١) مع الايام، لمرهر الشاوي ص ٣٧.
٢) انظر منهاج البلغاء، للقرطاجني، ص (٢٦١) حول تفخيم السكون معارضة للحروف المصوتة.
٣) ديوانه وراء الغمـــام.
٤) الدماميني، ص ١٣١.
٥) الدماميني، ص ١٠٩.

وزن المـــديـــــــــد

وزن المديد التام كما ورد في الدائرة يأتي بعد الوتد الاول من وزن الطويل كما يلي :

دن ددن　دن دن ددن　دن ددن　دن دن ددن

فاعلـــن　مستفعلـن　فـاعلـن　مستفعلـــن

والمثل عليـــه :

إنَّهُ لَوْ ذاقَ للحُبِّ طعْمًا مَا هَجَـــرْ　　كُل عِزّ فِي الهوَى أنْت منْهُ في غرَرْ

إنَّهُـــــــوْ　لَوْ　ذَا　قَلْلْ　حُبْ　بِطَعْمَــا　مَا هَجَرْ

دن　ددن　دن دن　ددن　دن　ددن دن　دن ددن

كُلْ　لُعـزْ　زنْ فِلْ　هَوى　أَنْ　تمـــنْ هُوْ　فى غَرَرْ

دن　ددن　دن دن　ددن　دن　ددن　دن　دن ددن

والبيت المجـــزوء :

يا　هلالا　تحْتهُ　غصْنُ　بــا(ن[1]　　أيّ　ذنْـ)ـب　فيك　لِلعاشقينـــــا

يا هلا　لنْ تحتهُو　غصنْ نُبا　(ننْ

دن ددن　دن دن ددن　دن ددن　دن

أيْ يُذنْ　بِنْ　فيْ كَلل　عاشِقي　نا

دن ددن　دن دن ددن　دن ددن　دن

والبيت الثالث المجزوء :

إعْلَمُوا　أنّي　لَكُمْ　حَافـــــظٌ　　شَاهِـدًامَا　كُنْتُ　أوْ　غائبـــــا

اعلموا　أنّي　لكم　حافظن

دن ددن　دن دن ددن　دن ددن

فاعلـن　مستفعلـن　فاعلـن

شاهـــدن　ما　كنت　أو　غائبـا

دن ددن　دن دن ددن　دن ددن

فاعلـن　مستفعلـن　فاعلـن

---

١) يلاحظ بأن النقرة في آخر الشطر الاول تكمل الميزان (دن دن ددن) بضمها لاول الشطر الثاني.

والزحاف فيه هو زحاف الميزانين أي حذف ساكن أيّ نقرة خفيفة على أن لا تتوالى أربع حركات ولا فاصلتان في حشو البيت :

والمثال على ذلك، البيت :

لنْ يَـزالَ قوْمُنَا مُخلِصيـنَ   صَالِحِينَ مَـا اتقـوْا وَاسْتقامُـوا

لن يزا لقومنـا مخلصـي نَ

دن ددن ددن ددن دن ددن د

صالحـي نَمت تقو وستقـا مـو

دن ددن ددن ددن دن ددن دن

وإذا ورد العروض أو الضرب على وزن (دن ددن) فالمديد يأتي بعد البسيط بحذف (مُستفعِلنْ) الاولى.

والبيـت :

لمـن الدّيـارُ غيَّرَهُـنّ   كُلُ جَوْن الْمُزْن دَانـى الرَّبَـاب

لمَنْ ذ ديا رُغَـيْ يَرَهُـنْ نَ

دددن ددن ددن دددن د

كُلْ لُجَـوْ نِلْ مُزْ نِدَا نِرْ رَبَا بـى

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

والبيـت :

سحّ لمّـا نفدَ الصّبْـرُ منْهُ أدْمُعَـا   كجُمَـانٍ خانَـهُ سِلكُ عِقـدٍ فانْتثرْ

سَحْ حَلْـمْ مَـا نَفدَصنْ صَبْرُ مِـنْ هُ أدْ مُعِـا

دن ددن دن دددن دن ددن ددن ددن

كَجُمَـا نِنْ خانَهُـو سِلِ كُعِقِ دِنْ فنْ تثرْ

دددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

وعلى ذلك لا يصح منع كلمة (شيبان) من الصرف في بيت المهلهل التّالي :

تلكَ شَيْبَـانٌ تقـول لِبَكْـرٍ   صَرّحَ الشّـرٌ وَبَـانَ السّـرَارُ

لئلا تجتمع فاصلتان على التعاقب، وعلى هذا القياس يكون البيت الذي جاء به ابن عبد ربه إجازة لمثل هذا الزحاف مكسورا :

وذلك بقولـــه[1] :

وَمَتــى مَا يَعِ مِنْـكَ كَـلامًـا   يَتَكَلّـمْ فيُجِـبْكَ بِعَقــــــــلِ

دددن دن دددن دددن دن   دددن دن دددن دددن دن

والبيت التالي من القصيدة :

شَادِنٌ يُزْهَـى بِخَـدٍ وجِيْـــد   مائــسٌ فاتــنٌ بحُسْــنٍ وَدَلّ

فالشطر الثاني فيه كسر واضح ينسرح إلى الخفيف، وأما البيت :

يَا هِـلالًا فَـوْقَ جِـيْـدِ غَــزَالٍ   وَقضيْبًــا تحْتــهُ دعْصُ رَمْــــلِ

دن دددن دن دن دددن دددن دن   دددن دن دن دن دددن دن دن

فهو مشروع الزّحاف.

ومن قول تأبط شــرّا :

إنّ بِالشّعْـبِ الّـذي دُون سَلْــعِ   لقتيــــلا دَمُــــهُ ما يُطــــلّ

دن دددن / دن دن دددن / دن دددن دن   دددن / دن دددن / دن ددن دن

فلم يجمع بين فاصلتين ولكنّ قوله :

خلّف العِبْءَ علــيّ وَوَلّـــــى   أنــا با لعبْء لـــهُ مُسْتقِـــلّ

دن دددن / دن دددن / دددن دن   دددن / دن دددن / دن ددن دن

فالكسر واضح في الشطر الاول إلا إذا أبدل ما روي عنه.

وبالقياس على وزن (دن ددن) ووزن (دن دن ددن) في بحر المديد يتسنى اختصار قواعد الزحاف قياسا على زحاف هذين الميزانين أو زحاف الوزن حسب قواعده، ومن المديد البيت :

رُبَّ نارٍ بتُّ أرمُقُهَـــــــــــا   تَقْضمُ الهنــــديّ والغَــــــارَا

فالمديد يتولد من البسيط بعد حذف (دن دن ددن مُسْتفعلنْ) من أول البسيط فينطبق عليه الزحاف.

فالميزان (دن ددن) يتحول بالزحاف إلى (دددن) والميزان (دن دن ددن) يتحول إما إلى (ددن ددن) أو إلى (دن دددن) على أن لا تجتمع أربع حركات ولا فاصلتان على التعاقب.

---

١) قال الصفاقسي إننا لا نسلم أن كل سبب وقع بين وتدين يجوز زحافه مطلقا وإنما ذلك مع عدم المانع (الدماميني ص ١٥٤) وورد هذا البيت في كتاب الاقناع.

ومن المديد البيت :

لِلفتــى عَقــلَ يَعِيــشُ بِـــهِ   حَيْثُ تهْــدِي سَاقــه قدمُـــهْ
دن ددن/ دن دن ددن/ دنَ دن   دن ددن/ دن دن ددن/ دنَ دن

والبيــت :

إنّمَـــا الذّلفـــاءُ يَاقَـوتـــةٌ   أخـرِجَــتْ مِنْ كِيْسِ دُهْقـــانِ
دن ددن/ دن دن ددن/ دن ددن   دن ددن/ دن دن ددن/ دن دن

ولا يجوز الخَبْنُ في آخر الشطر الاول من البيت كما هو الحال في البَسيط حَذرَ التباس العروض بعروض البيت السابق.

ففي وزن البيت :

لِلْفَتَــى/عقْــلٌ يَعِيـــ/شُ بــهـــى   حَيْثُ تَهْ/دِي سَاقَهـو/قَدَمُــــهْ
دَن ددن / دن دن ددن / دَ ددن   دن ددن / دن دن ددن / دَنَ دَنْ

ما يماثل وقع البيت التالي من حيث الكم(١) :

رُبّ نَارٍ بِتُّ أرْمُقَهَـــا   تقضِيمُ الهنْـــدِيّ والغـــارا
دن ددن دن دن ددن دنَ دن   دن ددن دن دن ددن دنَ دن

وكذا نسبة الشطر الاول إلى الثاني من البيت الاخير من حيث (الكم) فهذا الوزن يشبه وقع الكامل الاحَذ بحذف نقرة من أوله وكذا السريع الذي وزنه على نفس عدد نقرات الكامل من حيث الكم(٢).

ويختلف وزن البيت :

إنّمـــا الذّلفَـــاءُ يَاقُـوتَـــةٌ   أخْـرجَــتْ مِنْ كِيْــس دُهْقَـان
دن ددن دن دن ددن دن ددن   دن ددن دن دن ددن دن دن

١) لذلك قيل ان الحذذ يدخل على الميزان متفاعلن والميزان مستفعلن (ابن برّي والصفاقسي) الدماميني ص ١٠٩.
٢) الدماميني ص ١٩٨.

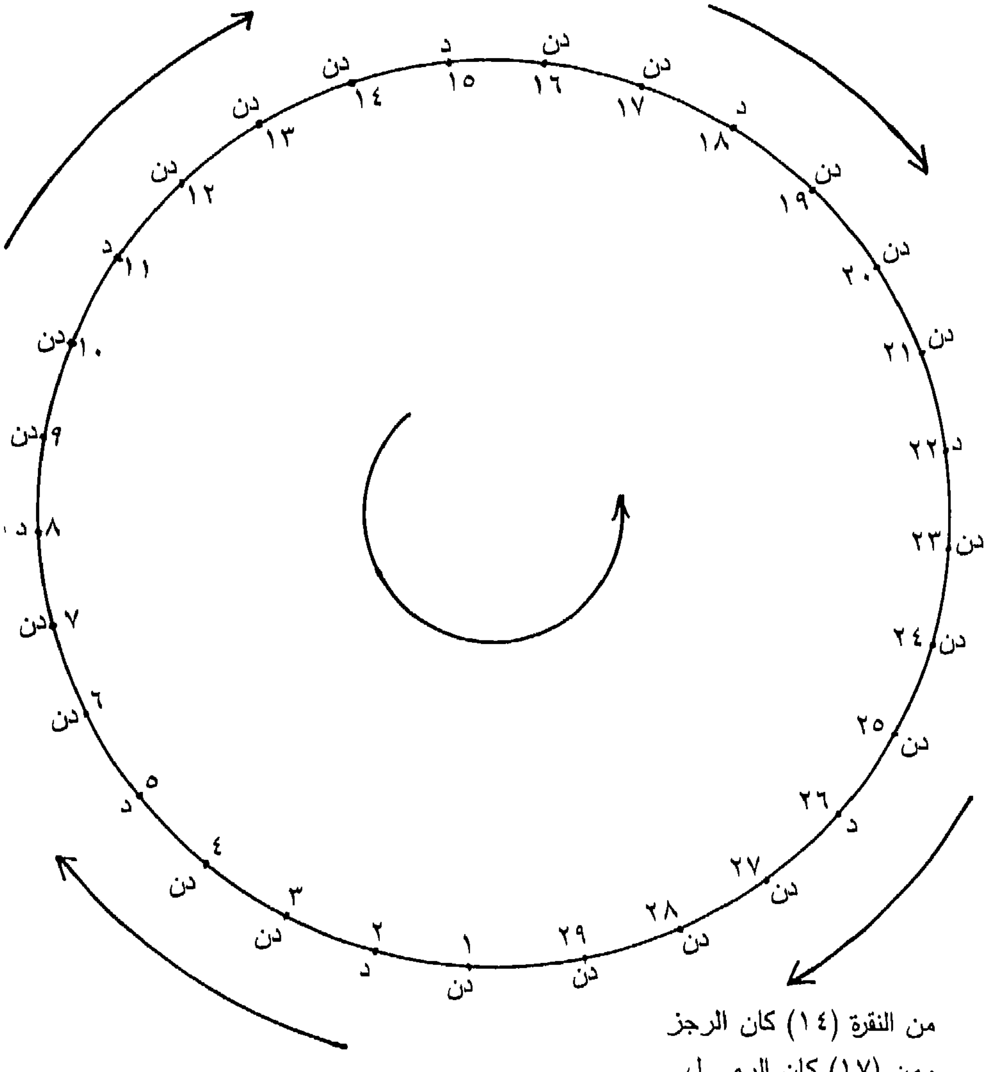
في شطره الاول من وقع الشطر الثاني من حيث الكم كما يختلف نفس الاختلاف مع الشطر الاول من البيت الذي يسبقه لذا فضّلنا الوزن على الجزء الاصلي (دنَ دن) لان الميزان (دن ددن) لا يجوز فيه الخبْن إذا وقع في الضروب.

واختلاف أهل العروض في أضرُب السريع في (فعلن) بين الاضمار والتثقيل[1] على ما آجازه الخليل دليل على الشك في حمل (مفعولات) على (معلات) وتحويلها إلى (معْلن) آي (فعلن) بنقرة مثقلة بالحركة الثانية من السبب الثقيل.

١) قال ابن برّي أن (فعلن) لا يقع في الاواخر أصليا (لذلك ارجع إلى فاعلن) الدماميني ص (١٥٠).

وحـــــدة الاوزان

وبنظرة متفحّصة إلى الدائرة الكبرى نجد الاوزان التي مر ذكرها واضحة فيها ولم يخرج النظم عليها فلو قرأنا الدائرة :



من النقرة (١٤) كان الرجز

ومن (١٧) كان الرمـــل

ومن (١٨) كان الهـــزج

ولو قرأنا عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (١٨) كان الطويل

ومن (١٧) كان السريع

ومن (١٦) كان المديد.

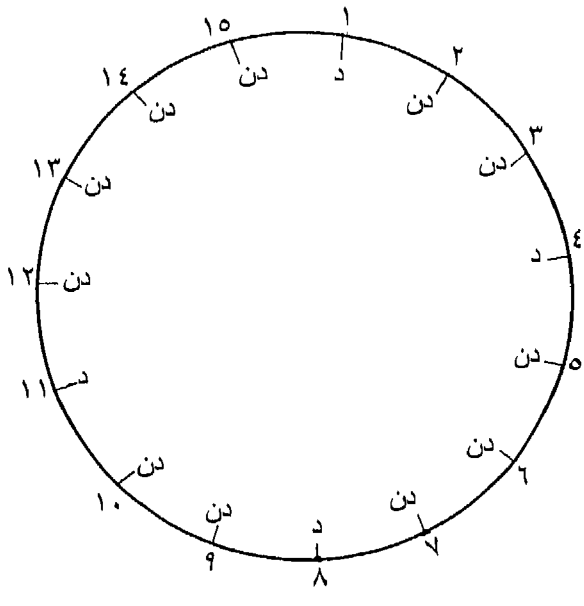
وبهذا تتداخل الاوزان تداخلا لا يميزها الا نقرة البدء والقافية والايقاع، الامر الذي يثبت ما قالته الفلاسفة (ان النغم فصل بقي من النطق لم تستطع استخراجه الالسنة فاستخرجته الطبيعة بالالحان على الترجيع لا على التقطيع) أي بتفريق النقرات عن بعضها البعض وقراءة الوزن باتجاه عقرب الساعة تارة وعكس الاتجاه تارة أخرى مما يؤدي إلى ظهور العديد من الاوزان التي اعتبرها العروضيون شاذة وهي لا تعدو ما ضمنته الدائرة كما سنرى.

وعلى هذه البساطة من التداخل بين البحور بحسب نقرة البدء فلو أخذنا شطر الطويل وأضفنا نقرة إلى أوّله أو إلى آخره :

فا فعو لن مفا عى لـن فعو لـن مفا عى لـن

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ووضعنا الشطر مع النقرة المضافة على شكل دائرة لحصلنا على جميع البحور المركبة وذلك كما يلي :



فقراءة الدائرة من النّقرة رقم (١) تكون :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

بنقص نقرة يكون وزن **الطويل**.

ومن النقرة (٢) لغاية النقرة (١٢) يكون وزن **السريع**

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن
مُسْتفعِلَــنْ مُسْتفعِلَــنْ فاعِلَــنْ

ومن النقرة (٣) لغاية النقرة (١٣) يكون وزن **المديـــد**

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

ومن (٤) لغاية (١٤) وزن **المستطيل** :

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ومن (٦) **مجزوء البسيط** :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن
مستفعلــن فــاعلــن مفعــولــن

ومن النّقرة (٧) **مجزوء المُمْتــدّ** :

دن ددن دن ددن دن
فــاعلــن فــاعــلاتـــن

ومن النقرة (٨) **مجزوء الطويـــل** :

ددن دن ددن دن دن

ومن النّقرة (٩) يكون وزن **المُنسَـــرِح** :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن ددن
مستفعلـــن مفعـــولاتُ مستفعلـــن

ومن النّقرة (١٠) وزن **الخفيف** :

دن ددن دن دن دن د دن دن ددن دن

ومن النّقرة (١١) وزن **المضـــارع** :

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن دن

ومن النّقرة (١٣) وزن **المقتضـــب** :

دن دن دن د   دن دن ددن   دن دن ددن

ومن النقرة (١٤) وزن **البسيط التام** :

دن دن ددن   دن ددن   دن دن ددن   دن **ددن**
مستفعلـــن   فا علـن   مستفعلـــن   فا علن

وهو نفس وزن **المجتث** عند العروضيين بحذف الوتد الاخير، كما يبين ذلك الجدول التالي :

وزن البسيط التام	مستفعلن	فا علن	مستفعلن	فا علن
(بعد حذف الوتد الأخير ددن)	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن ددن
	دن دن ددن	دن ددن	دن دن ددن	دن ×
وزن المجتث	مستفعلن	فا علا تن	فا علا تن	

ويؤدي إلى :

دن دن ددن   دن ددن دن   دن ددن دن
مستفعلن   فا علا تن   فا علا تن

ومن النقرة (١٥) يكون **المُمْتَـدّ** :

دن ددن دن   ددن دن دن   ددن دن ددن دن

فنكون قد حصلنا على الطويل والسريع والمديد والبسيط والمنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب والمجتث، بالاضافة إلى ما يلى :

من السريع نحصل على **مجزوء الكامل** :

دنَ دن ددن   دنَ دن   ددن دن

بالحركة الوقتية على كل نقرة خفيفة بحيث لا تجتمع أربع حركات على التعاقب.

ومن النقرة (٣) نحصل على **مجزوء الرّمل** :

دن ددن دن   دن ددن دن

ومن النقرة (٧) نحصل على **المقتضب** :

ددن دن   ددن دنَ دن   دن ددن دن

كما سيرد البحث عنه الخ...

ومن هذا يتضح أن لا حصر للدوائر المصغرة ولا للاوزان فيها إذا ما فرقنا الاوتاد المجموعة إلى نقرة صامتة ونقرة خفيفة، كل بذاتها بين الانغام.

وعلى هذا لا يفرق النّظم بين بحر وبحر إلا بالايقاع والقافية والانسجام بين الاوزان والموازين وهو العنصر الرئيسي لمعرفة كيفية التقطيع ووقع الزحاف دون الكسر في الوزن، واعتبارا من نقرة البدء.

فوزن المنســـرح :

دن دن ددن   دن دن دن د   دن دن ددن

مستفعلـــن   مفعــولاتُ   مستفعلــن

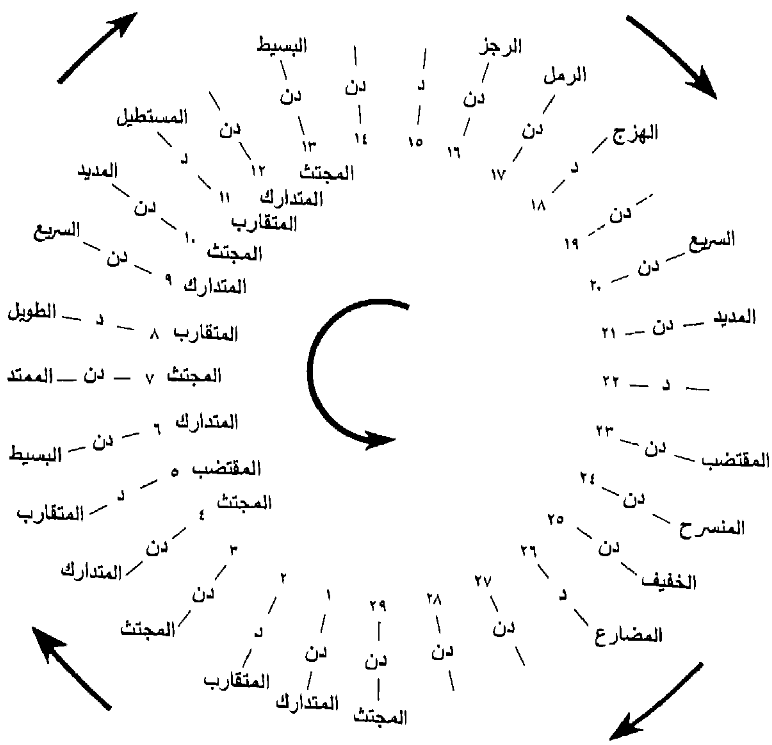
وبحذف النقرة الاولى ووضعها آخر الشطر يكون **الخفيف** :

دن ددن   دن دن دن د   دن دن ددن دن

وبحذف نقرة أخرى ووضعها في الآخر يكون المضارع :

ددن   دن دن   دن د   دن دن   ددن دن دن

وكما يلي الشـــــرح :

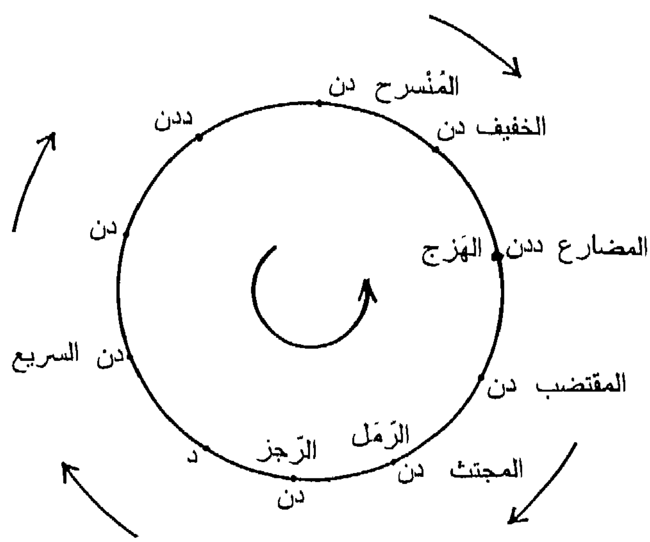


دائـــرة المشتبـــــه

لو وضعنا دائرة المشتبه على الوجه الذي وضعها عليه العروضيون لما أمكن استخراج أوزان ما نظمت، عليه العرب منها من الخفيف المشعّث والمُنسرح المقطوع[1] وما سُمّيَ مُخلع البسيط (المنسرح) الخ...

ولو وضعناها على شكل تُفْرق فيه الاوتاد إلى نقرات منفصلة لامكن قراءة الوزن على الترجيع من الدائرة جيئة وذهابا أي وفق اتجاه الساعة تارة وعكس اتجاه الساعة تارة أخرى كما ذكرنا في معلقة ابن الابرص كما يظهر الوزن في الدائرة الكبرى، فباجتزاء الدائرة (دائرة المشتبه) من الدائرة الكبرى على نفس نظامها فيها نحصل على التغييرات الوزنية المختلفة.

دائـــرة الخليل بالدندنـــة



وهي دائرة المشتبه على النهج الذي حذاه الخليل في النقطيع ولا يظهر فيها التشعيث أو المنسرح المقطوع بسبب الجمع بين النقرات في مقاطع وترية وهي سر الحجر على الكثير من التفنن في الاوزان ضروبا وأعاريض ومع ذلك فيمكننا بطريق الدندنة قراءة الرّجز والهزَج والرّمَل من هذه الدائرة الخليلية بعكس اتجاه العقرب.

---

١) المفرق الاوتاد مع نقص نقرة.

دائرة المشتبه مقتطعة من الدائرة الكاملة وتركب من **ثلاث نقرات صامتات**[١] بين كل ين منها **نقرتان خفيفتان**[٢] مرة وثلاث **خفيفات**[٣]مرة آخرى فأربع[٤] **خفيفات**.

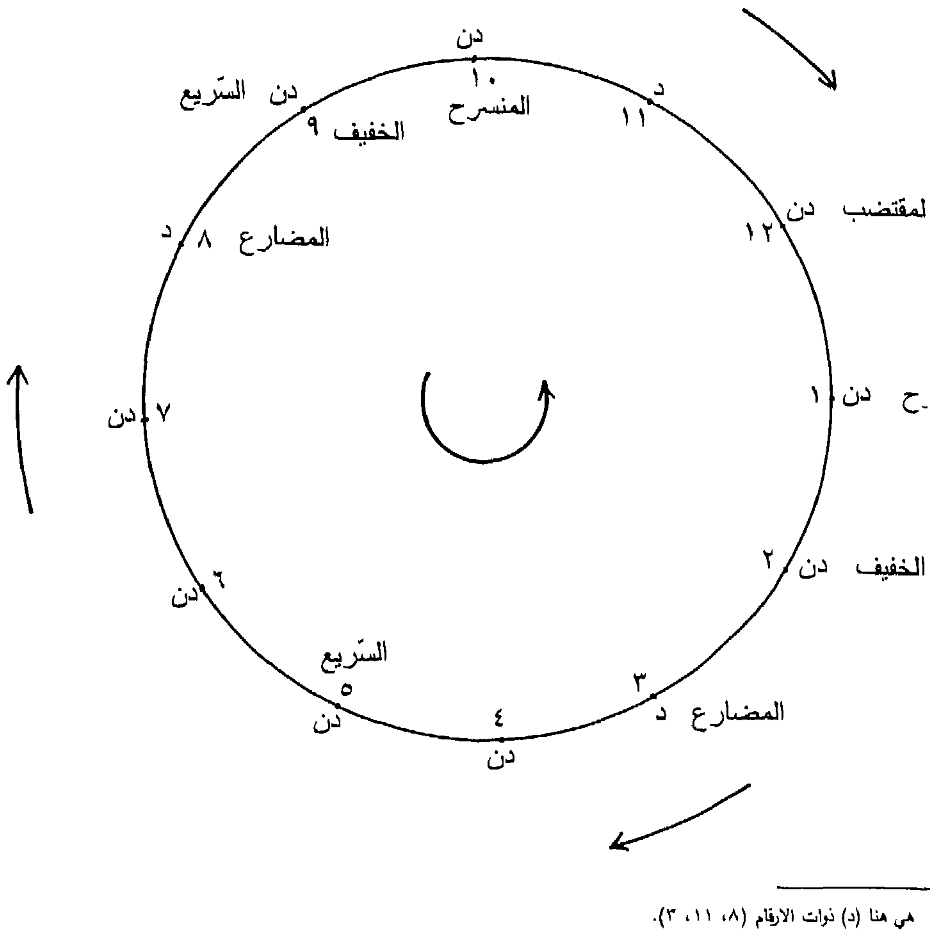
اي بتناوب اي ميزان رباعي النقرات مع الميزان الرباعي النقرات الآخر من الفئة إحدة من الموازين المنسجمة. وعدد نقرات الدائرة اثنتا عشرة نقرة.

فوزن المنسرح من النقرة رقم (١) باتجاه عقرب الساعة هو :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

والخفيف من النقرة (٢) هو :

دن ددن دن / دن دن د دن / دن ددن دن



هي هنا (د) ذوات الارقام (٨، ١١، ٣).

هما (دن و دن) بين الصامتتين برقمي : (٨ و ١١).

هي (دن و دن و دن) بين الصامتين برقمي : (١١ و ٣).

هي : (دن و دن و دن و دن) بين الصامتين برقمي : (٣ و ٨) بالتتالي وباتجاه عقرب الساعة.

والمضارع من النقرة (٣) هو :

ددن دن دن / دن د دن دن / ددن دن دن

والمقتضب الخليلي من النقرة (٥) هو :

دن دن دن د / دن دن ددن / دن دن ددن

والمجتث الخليلي من النقرة (٦) هو :

دن دن ددن /دن ددن دن / دن ددن دن

والسريع من النقرة (٩) هو :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن د

والمديد الابتر من النقرة (١٠) هو :

دن ددن دن / دن ددن / دن دن

وهو الرمل المجزوء بحذوف نقرة من آخره.

والهزج من النقرة (١١) :

ددن دن دن / ددن دن دن

ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١٠) لكان المنسرح المقطوع :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن

والخفيف المشعث من النقرة (٩) :

دن ددن دن / دن دن د دن / دن دن د

والسريع من النقرة (٥) :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن ددن

والمديد من النقرة (٤) :

دن ددن دن / دن ددن / دن ددن دن

والمستطيل المجزوء من النقرة (٣) :

ددن دن دن / ددن دن / ددن دن دن

والبسيط المجزوء من النقرة (١) :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن دن

ومنها يستخرج الكامل المجزوء والمقطوع والاخذ وكثير من الاضرُب والاعاريض الأخر.

وزن المنســــــرح

وزن المنسرح عند علماء العروض هو :

مُسْتَفْعِلُــــــــنْ/ مَفْعُــــــولَاتُ/ مُسْتَفْعِلُــــــنْ

دن دن ددن/ دن دن دن د/ دن دن ددن

ومثالــــه :

إنَّ ابْنَ زَيْدٍ لَا زَالَ مُسْتَعْمِــلًا لِلْخَيْرِ يُفْشِي فِي مِصْرِهِ العُرُفَــا

وذكر أن ضربه لا يرد إلا مطويا حيث يتحول الميزان (مستفعلن دن دن ددن) بحذف الساكن الثاني منه إلى (مستعلن دن دددن)[1] فوزن البيت يكون :

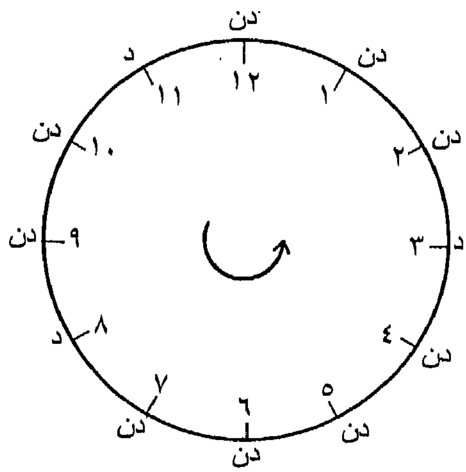
ان نب نزي / دن لا زال / مس تَعْ ملن

دن دن ددن / دن دن دن د/ دن دن ددن

لْل خي ريف / شي فى مصر / هل عرفا

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دددن

على أنا لو وضعنا نقرات الوزن على شكل دائرة لكانت كما يلي دون تقطيع :



١) يقول الدكتور ابراهيم أنيس في كتابه موسيقى الشعر، ص ٩٥، «ان أهل العروض افترضوا أن (مستعلن) أصلها (مستفعلن) ولا معنى لهذا الافتراض الخيالي لاننا لا نعلم شعرا صحيح النسبة قد انتهى شطره بهذا الوزن.

فلو قرأنا الدائرة من النقرة رقم (١) كان الوزن المار ذكره للمنسرح، ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (١٠) كان الوزن :

دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن

ومثال هذا الوزن قول المتنبي على التصريع :

أوه بَدِيلٌ مِنْ قَوْلتِي وَاهَـا   لِمَنْ نَأتْ والبَدِيل ذِكْرَاهَـا

فوزنــــه :

أو هي بدي / لن من قو / لتي واهـا

دن دن ددن / دن دن دن / ددن دن دن

مستفعلـن / مفعولـن / مفاعيلـن

لمن نأت / ول بدي/ لـذكـراها

ددن ددن / دن ددن / ددن دن دن

مفاعلـن / فاعـلن / مفا عيـلن

وقد يرد الشطر الاول على الوزن الاول باتجاه عقرب الساعة كقوله :

حَيْثُ التقى خدُّهَا وَتفاحُ لبْنَـا   نَ وَثغري علـى حُمَيّـاهـا

فوزنــــه :

حَيْثل تقى / خدْهَـا و / تفَـاح لُبْـ

دن دن ددن/ دن ددن د / دن دن ددن

نا نَ وَثغ / ري عَلى / حُمَيْ يَاها

دن دددن / دن ددن / ددن دن دن

فالعروض على وزن (دن دن ددن) والضرب على وزن (ددن دن دن) ولكن العروض قد يأتي مثقلا بنقرة ثقيلة فيؤول إلى (مفاعلتن ددن دن دن) كقوله :

شَاميّـةٌ طالمَـا لهَوْتُ بهَـا   تُبصرُ فِي ناظرِي مُحَيّـاهَـا

دن دن ددن دن ددن ددن دن دن   دن دددن / دن ددن / ددن دن دن

والعرب القدامى أوردت الضرب مثقلا[1] كالعروض على وزن (دنَ دن) قال ذو الاصبع :

إنكُمَا صَاحِبَيَّ لـنْ تـدَعَـا   لوْمِي وَمَهْمَـا أضعْ فلنْ تسَعَـا

دن دددن / دن ددن / ددن دنَ دن   دن دن ددن / دن ددن / ددن دنَ دن

مستعلن / فا علن / مفا علّتن   مسـتفـعلن / فـا علن / مفا علتّـن

---

١) لم أعثر على ضرب مقطوع من المُنسرح في شعر القدامى الاولين إلا لعبيد بن الابرص، في ابيات لم تنقل على صحتها في ديوانه، ص ٦٣.

وقول الجُمَيْح :

سائل مَعَـدًا منَ الفوَارِسِ لا | أوْفوْا بِجِيْرَانِهِمْ وَلا غَنِمُـوا
دن دن ددن دن ددن ددن دنَ دن | دن دن ددن دن ددن ددن دن دن

ولامّيّة بن أبي الصّلت :

من لَمْ يمُتْ عَبْطـةً يَمُتْ هَرمًـا | المَـوْتُ كَأسٌ والمَرْءُ ذائِقهَــا
دن دن ددن/ دن ددن/ ددن دنَ دن | دن دن ددن/دن دن دن/ددن دنَ دن
مَسْتفعلنْ / فاعلــن / مفاعلتـن | مُسْتفعلَنْ / مفعولَن / مَفاعَلتـن

إلا أنّ ما ينسب إلى عبد الغفار الخَزاعي أو لابي حَنيفة الدّيْنُوري على المقطوع المضمر قوله(٢) :

ذاكَ وقدْ أذعرَ الوُحُوشَ بصَلتِ | الخدّ رَحْبٌ لَبَانُـهُ مُجْفِــرُ

ولابي العتاهية على التصريع قوله :

الله بيْنـي وبيْـنَ مَوْلاتــــي | أبْدَت لِيَ الصّـــدّ والمــلالاتِ

وللمتنبي :

جاريـــةٌ ما لجِسْمِهَـــا رُوحُ | بالقلبِ مِنْ حُبِّهَـــا تبَارِيــحُ
في كفهَــا طاقــة تَشيــرُ بِهَـا | لكُلّ طِيـبِ منْ طِيْبِهَـا رِيْــحُ

وقد أكثر من التصريع في قصيدة واحدة حيث قال فيها :

أزائـــرٌ ياخيَـال أمْ عَائِــدْ | أم عِند مولاك أنّني راقِـــدْ
ددن ددن دن ددن د دن دن دن | دن دن ددن دن ددن ددن دن دن
ومُمْطِرُ الموت والحيــــاة مَعًـا | وأنت لا بَارِقٌ وَلا رَاعِـــــدْ
ددن ددن دن ددن ددن دنَ دن | ددن ددن دن ددن ددن دن دن

ومن نفس القصيدة قوله على التصريع :

يا عَضُـدًا رَبّـهُ بِـهِ العـا ضِـدْ | وَسَارِيًا يَبْعَث القطا الهَــاجِــدْ

وقولـــه :

يا طفلــةَ الكف عبْلــة السّـاعِــدْ | عَلى البَعِيـرِ المُقلّدِ الـوَاخِــدْ

---

٢) شرح تحفة الخليل، ص ٢٣٩.

وقولــه ومنها :

حَكيتَ يَا ليلَ فرْعَهـا الوَارِدْ فاحْكِ نَوَاهَا لِجَفنِيَ السّـاهِـدْ
طال بُكَـائِـيْ عَلى تذكّرِهَــا وَطِلتَ حَتّى كِـلاكُمَـا وَاجِـــدْ

فآخر الشطر من الابيات المصرعة يأتي على وزن (ددن دن دن مفاعيلن) والاشطر الاولى غير المصرعة تأتي على وزن (ددن دنَ دن مفاعلتن) ويظهر أن جواز الاضمار عند التصريع يرد بسبب عدم اختلاط الوزن عند النطق به مصرعا بين الشطرين وهو ما يرد كثيرا في الاوزان الاخرى.

وعلى هذا الاساس أجرى علي محمود طه قصيدته[1] :

إذا ارْتقى البَدْرُ صَفحَةَ النّهْـــرِ وَضَمّنَـا فِيـهِ زَوْرَقٌ يَجْـــرِي
وَدَاعَبَتْ نَسْمَـةٌ مِنَ العِطـــرِ عَلى مُحَيّـاكِ خَصْلَـةَ الشّعْـــرِ
حَسَوْتهَــا قبْلَـةً مَن الخمْـــرِ جُـنّ جُنُـونِي لهَـا وما أدْرِي
أيّ مَعَانِـي الفتَـونِ والسُـحْــــرِ ثغرُك أوْحَـى بِهَـا إلى ثغـــرِي

وللدلالة على أن هذه الاوزان أصيلة في المُنسَرِح نورد الامثلة العديدة التي جرى النظم فيها على هذا النّمط فمنها لابي تمّــام[2] :

هَل أثـرٌ مِنْ دِيَارِهِمْ دَعْـسُ حَيْثَ تلاقـى الاجـراعُ وَالوُعْـسُ
مُخبِّـرُ السّائِرِ الرّزِيّـة فِـي الاطلال أينَ الجاذِرُ اللُّعْــــسُ

ولابي نـــواس[3] :

يَا لَيْلَــةً بِتهَـــا أسَقّـاهَـا ألهَجَنِـي طِيْبُهَـا بِذِكْـرَاهَـا
نَأخُذهَـــا تارَةً وَتَأخذنَــــا مَوتوْرَةً نَقتضِي وَنَبْـــدَاهَـــا
دن دددن دن ددن ددن دنَ دن دن دن ددن دن ددن ددن دن دن

وللبحتـــري :

كَمْ مِنْ حَنِيـنٍ إليْكِ مَجْلَــوبُ وَدَمْــعُ عَيْـنٍ عَلَيْكِ مَسْكُـوبُ

---

١) موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس، ص ٩٨.
٢) الديوان، ص ١٤٧.
٣) الديوان، ص ٢٦٨.

وقول ابن الاحمـــر[١] :

عَذّبَنِـي ذُو الجَـلالِ بِالنّــــارِ إنْ هَامَ قلبِي بِذاتِ أسْـــزَارِ
وَلا تعَشَقتُ قيْنَــــةً أبَـــدًا حَتّـى تَرَانِـي رَهِيــنَ أحْجَــارِ

ومما ورد شطره الاول منتهيا بالميزان (دن دن ددن) قول عمَر بن أبي ربيعة :

أنَا الّـذِي لا تنَامُ عَيْنِـي وَلا ترْقَا دُمُـــوعِي مَا دَامَ بي رَمَــقُ
ددن ددن / دن ددن د / دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن د دن دنَ دن

وقول ابن قيس الرّقيّــات[٢] :

أثنِ عَلى الطّيِّـبِ ابْنِ ليْلـى إذا أثنَيْتَ فِي دِينِهِ وَفِـي حَسَبِـــهْ

ومما ورد فيه زحاف (دن دن دن د) على وزن (ددن دن د) وزحاف (دن دن ددن) على وزن (ددن ددن) البيت :

منـازِل عَفاهُـــنّ بِذِي الارَا كِ كلّ وَابِـلِ مُسْبـلِ هَطِـلِ[٣]
ددن ددن ددن دن د ددن ددن ددن ددن ددن دن ددن دنَ دن

وقول أبي بكر الشّبْلي[٤] :

أسْتدْفِعُ الوَقتَ بِالـرّجَـاءِ وَإنْ لمْ أرَ مِنْكَ ما أرْتجِـي أبَـــدَا
دن دن ددن دن ددن ددن دنَ دن دن دددن ددن دن ددن دنَ دن

وأما على اجتماع أربع حركات فيتمثل في البيت :

وَبَلَــــدٍ مُتشَابِــــهٍ سَمْتـــــهُ قطعَـــهُ رَجُـلَ عَلى جَمَلِـــهْ
دددن دددن ددن دن ددن دددن دددن ددن دنَ دن

على أن البعض يُجَوِّزُ اجتماع الضّرب المَطويّ[٥] أي (المُثقل) مع الضّرْب المقطوع أي (المُضْمَر) في قصيدة واحدة وهو ما يؤيد الوزن الذي كشفنا عنه للمنسَرِح والمُتردِّد بين الثّقل والاضمار في (مفاعلتن ددن دن دن).

---

١) مجلة الكتاب، عدد ١٠، سنة ٩. (مع الهوامش التراثية للدكتورة ابتسام مرهون الصّفار).
٢) شرح التحفة، لعبد الحميد راضي.
٣) مجروؤه البيت : «يا دارَ دوّريني ياقرقز امسكيني»، الفن ومذاهبه، ص (٥٨).
٤) ديوانه، ص ١٦١.
٥) المعيار، للشنتريني، ص (٧٦).

مما مر يتضح أنّ الميزان (دن دن ددن) يؤول بالزحاف إلى (دن ددددن) أو إلى (ددن ددن) والميزان (دن دن دن د) يؤول إلى (دن ددن د) أو إلى (ددن دن د) ولا يجوز اجتماع خمس حركات ولا فاصلتين على التوالي والضّرب يُلتزَمُ في (ددن دنَ دن) أو (ددن دن دن) ولم أجد قصيدة قديمة يختلف هذا الضرب فيها من أضمار إلى تثقيل. وعلى هذا فالبيت التالي لابن زيدون :

لا عــارَ لا عــارَ في الفــرَار فقدْ	فــرّ نبــيّ الهُــدَى إلى الغــــــار
دن دن ددن دن ددن ددن دنَ دن	دن ددددن دن ددن ددن دن دن

لو قال في الشطر الثاني :

فرّ نَبِــيُّ هُــدًى إلــى الغــار
فَرْ رَنبِيْ يُ هُدَنْ إلـلْ غَـاريْ
دنْ دَددَنْ دَددَنْ ددَنْ دَنْ دنْ

لاجتمعت فاصلتان على التعاقب وانكسر الوزن.

مخلـــع البسيـــط

بحذف الوتد (ددن) من آخر شطر المُنْسَـــرِح :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن ددن

أو حذف نقرة من آخر شطره الذي يسمى بالمقطوع :

دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن

يتولد **مجزوء المنسرح** الذي سُمِّيَ **بالمُخلّع** من **البسيط** وهو من المنسرح فيكون الوزن[1] :

دن دن ددن دن دن دن ددن دن

والمثال عليه لابي بكر بن مُجبر قوله :

إن سـلّ سَيْفا بِنا ظِلرَيْـــه	لمْ ترَ فِيْنَــا إلّا قتِيْـــلا
دن دن ددن دن ددن ددن دن	دن دددن دن دن دن ددن دن

وقول معروف الرصافي :

سَمِعْتُ شعْـــرًا لِلعَنْدَلِيْـــبِ	تــلاهُ فوْقَ الغصْــنِ الرَّطِيْــبِ
ددن ددن دن دن دن ددن دن	ددن ددن دن دن دن ددن دن

ولبعض الاندلسيين قوله :

وَحَيٍّ عَنّي إنْ فَــزْتَ حَيّـــا	آمضَى مَواضِيهِــمُ الجُفَـــونِ
ددن ددن دن دن دن ددن دن	دن دن ددن دن ددن ددن دن

وقول نسيب عريضـــة :

يَئِــنٌ قلبِي عَلــى حَبِيبِـــي	وَلا حَبِيــبٌ إلّا الخيَـــالُ
ددن ددن دن ددن ددن دن	ددن ددن دن دن دن ددن دن

---

١) وزن مجزوء البسيط هو :
دن دن ددن دن ددن دن دن دن يتحول آخره بالزحاف إلى (ددن دن). راجع مقالنا عن المخلع البسيط، **مجلة الكتاب**، عدد (٥) لسنة ١٩٧٥.

وقوله من قصيدة :

والقلبُ حَافِ يمْشي الهُـوَيْنـا   عَلى شظايَا من الزّجَـــاج
دن دن ددن دن دن دن ددن دن   ددن ددن دن ددن ددن دن
ما ذاك شكْـوى بل ذاك نَجْـوى   منْ باطـن الأرْض في التّـراب
دن دن ددن دن دن دن ددن دن   دن دن ددن دن ددن ددن دن

وقول العقـاد :

وأنْت تأبى في العقـل عبْـدًا   مؤلاهُ يقضي ما لا يُـريْــدُ
ددن ددن دن دن دن ددن دن   دن دن ددن دن دن دن ددن دن

وقولــه :

أبصرتُ بالمَوْت في الكـرى   عمْيان لا يُخطِـئهُ العــددْ
عمْيـان حتّى لمّـا تــرى   عيْنـاهُ ما اغتـال أو رصــدْ
دن دن ددن دن دن دن ددن   دن دن ددن دن ددن ددن

على نفس قول الشاعـر :

إنّ شُـواءً ونشْـوةً   وخبـب البـازل الأمــونْ
دن دددن دن ددن ددن   دددن دن ددن ددان

وكذا البيت الذي عُدّ شاذًا من البسيط وهو المُنْسرح[1] :

فسـرْ بوُدّ أوْ سـرْ بكُـرْهِ   ما سارت الـذُّلُلُ السّـراعُ
ددن ددن دن دن دن ددن دن   دن دن ددن دددن ددن دن

ومن قصيدة لكشاجم وُضعت في ديوانه أنها من مُخلّع البسيط قوله[2] :

إنْ تصْطنعْـهُ علـى اختيـارٍ   منك فمـا ضـاع الاصْطـلاعُ
إنْ يُكْس في ظلـك انْتفـاعًـا   فقدْ زكـا ذاك الانْتفـاعُ
عشْ سالمًـا لاختراع مجْـدٍ   فإنّـهُ نعْـم الاختـراعُ

---

١) الدماميني ص ١٦١.

٢) راجع مقالنا في مجلة الكتاب عدد (٥) لسنة ١٩٧٥ حول مخلع البسيط ليس من البسيط.

ومن قصيدة للرصافـــي :

رَبَطــتْ كُلّ النُّجُــومِ فِيـهَـــا بَعْضًـــا بِبَعْضٍ رَبْط اعْتِنَـــاءِ
ددن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن دن دن ددن دن

ومنهـــا :

فليْت شِعْـــرِي أيّ ارْتِقَـــاءٍ للرُّوحِ يَبْقى أيٌّ ارْتِقـــــاءِ
ددن ددن دن دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن دن ددن دن

ومنهـــا :

فقال وَالقَــوْلَ مِنْــهُ ظَــنٌّ مَا الكَـــوْنُ إلّا بِالكَهْـــرَبَاءِ
ددن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن دن دن ددن دن

ومنهـــا :

كأنّ نَجْــمَ السُّهَـــــا أدِيـــبٌ فِي أرضِ بَغْـــدَادَ ذو ثــراءِ
ددن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن ددن ددن دن

ومنهـــا :

أنْتَ ابْـنُ فقْـــرٍ إلى أمُـــــورٍ بِهِـنّ تُــدْعَــى يَا ابْنَ الثّـــرَاءِ
دن دن ددن دن ددن ددن دن ددن ددن دن دن دن ددن دن

قال الكاظمــــي :

مَا ذا الّــذِي سُقتــهُ لِسَمْـعِــــي آكَـانَ شِعْــرًا أمْ كَانَ نَثـــرًا

وقال مِهْيــــار[1] :

أقسَمْتُ بِالمُحْرِمِيــنَ شُعْثًـــا بَيْنَ المُصَلّـــى والمَـأْزِمَيــــنِ

ثم قـــــال :

لا قـــادَ ذُلّ الاطمَــاعِ رَأسِــي مَا دَامَ لِي ذُو الرِّئَاسَتيْـــــنِ

فما هذا الذي سمي بالمخلع البسيط من البسيط، وإنما يدخل دندنة المنسرح وفي دائرته ولو حذفت نقرة من أوله دخل دندنة الخفيف في دائرته.

---

١) مهيار الديلمي، للدكتور عصام عبد علي، ص ٣١٠.

وعليه تكون قصيدة علقمة ذو جدن ومنها :

أَقْفَـرَ مِنْ أَهْلِـهِ الْكَثِيـــبُ وَبَـانَ عَنْ رَأْيـهِ[1] الْحَبيــبُ
دن دددن دن ددن ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددن دن
وَأَيّْ عَيْــشٍ بَعْـدَ المَثامِـــ ـنَةِ الكِرَام لنَـا يَطِيـــبُ
ددن ددن دن دن دن ددن د ددن ددن د ددن ددن دن
ذو عَشَـكْلاَنَ وَذو خلِيْـــلِ مَا مِنْهُمَـا نَاطِـقٌ يُجِيـبُ
دن دن ددن دددن ددن دن دن دن ددن دن ددن ددن دن

وزنهــا :

مُسْتَفْعِـلُـنْ مَفْعُـولُـنْ فَعُـولُـنْ
دن دن ددن دن دن دن ددن دن

مِنَ المُنْسَرِح

وأما قصيدة ابن الابرص فوزنهـا :

مُسْتَفْعِلُـنْ فَاعِـلُـنْ مَفْعُـولُـنْ
دن دن ددن دن ددن دن دن دن

من البسيط.

بقولــه :

أقفـرَ مِنْ أهْلِـهِ مَلحُـوبُ فالقُطَبيّـاتُ فالذَّنُــو
دن دددن دن ددن دن دن دن دن دددن دن ددن دن ددن دن

مما يدل بوضوح على الفرق بين المجزوء من المنسرح والبسيط فكما أن وزن المنسرح المقطوع لم تكشف عنه الدوائر الفرعية التي بنيت على جمع الاوتاد الاخرى فإن مجزوءه لم يكتشف منها لنفس السّبب وبتفريق النقرات في الآلة القانونية التي كشفنا عنها نكون قد ميزنا بين المخلع البسيط :

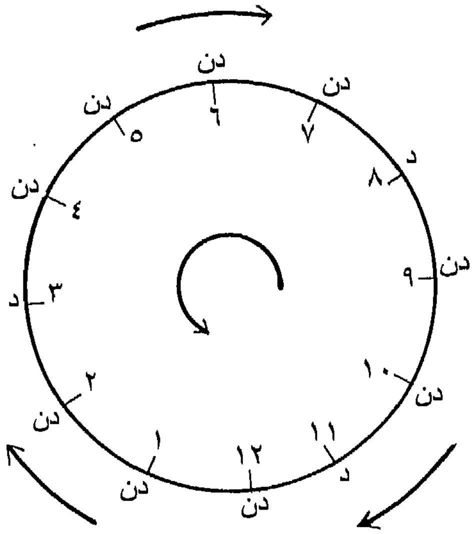
دن دن ددن دن دن ددن دن

(١) (رايه) لعله (اهله). كتاب قس بن ساعدة الايادي، للدكتور احمد الربيعي، ص١٦٠.

وبين مجزوء البسيـط :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

مما يثبت أن الاوزان لا حصر لاعاريضها وأضْرُبها وأن قراءة الدائرة الكبرى قد تؤدي إلى استحداث العديد من الاوزان إذا ما شارك الموسيقيون والمُلحِّنون في تفكيكها على وجه الانسجام بين أجزاء الوزن وبين الايقاع. وعلى هذا فإننا لو طبقنا هذا الوزن على دائرة المُشْتبَه التالية :



وبدأنا بالنقرة رقم (١) باتجاه عقرب الساعة يكون :

دن دن ددن دن دن دن ددن دن

وبعكس الاتجاه من النقرة (١٠) يكون :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن دن

وهو الوزن الذي قامت عليه الابيات.

ولو قرأنا الوزن الذي نَظم عليه عبيد بن الابرص مُعَلَّقته، وهي من بحر البسيط، فإن قوله منها :

فاشْتـال وارْتــاعَ مِنْ حَسِيسِهَـا   وَفِعْلــهُ يَفــعَلَ المَــذؤوبُ

دن دن ددن دن ددن ددن ددن   ددن ددن دن ددن دن دن دن

فبالقراءة من الدائرة من النقرة رقم (١) بعكس اتجاه عقرب الساعة يكون :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

ومن الرقم (٦) باتجاه العقرب يكون الوزن :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

وهو وزن شعره الذي قام على الترجيع كما يبدو واضحا وانه من البسيط المجزوء وليس من المنسرح.

ولما كان بحر الخفيف يلي المنسرح[1] فلو حذفنا نقرة من أول بيت المنسرح التالي لكشاجم :

يَا حَبّـذا يَوْمُنَـا وَنَحْنُ عَلَـى ... رُؤُوسِنَـا نَعْقِـدُ الأكاليـــلاَ
دن دن ددن دن ددن ددن دنَ دن ... ددن ددن دن ددن ددن دن دن

وقلنـــا :

حبّـــذا يَومُنَـا ونحْـنُ عَلـى رُ ... ؤوسنَـا نَعْقــدُ الاكاليــــلا
دن ددن دن ددن ددن دددن د ... دن ددن دن ددن ددن دن دن

لكان من الخفيف، وكذا قول أمية بن أبي الصلت :

إقتَرَبَ الوعْـدُ وَالقلـوبُ إلى اللّهْوِ ... وَحُـبٌ الحَيـــاةِ سَاقيهــــا

فلو قلنـا :

قاربَ الوَعْـدُ وَالقلـوبُ إلـــى ... اللّهْـــوِ وحبٌ الحيَـــاة ساقيهـا

لكان الوزن من الخفيف.

---

١) وزن المنسرح عند صفي الدين الحلي (مستفعلن مفعولات مفتعل) المُنجد، ص ٣٨٩.

وزن بحـــر الخفيـــف

ذكرنا أن وزن المنسرح باتجاه عقرب الساعة من النقرة رقم (٢) من الدائرة التي رسمناها للمنسرح هو :

دن دن ددن دن دن دنِدَ دن دن ددن
مُسْتَفْعِلُـــــــنْ مفْـعُـو لَاتُ مُسْـتَفْـعِلُـــنْ

فلو حذفنا أول نقرة ووضعناها آخر الشطر كان الوزن :

دن ددن دن دن دنِ دَ دن دن ددن دن
فــا علـــنمفـعــــــولاتُ مستفعلاتُـــــن

وهو وزن الخفيف، والمثال على ذلك قول مهيار الدَّيلمى :

لا عدمْتُ الأحْلَامَ كَمْ نَوَّلَتْنــي مِنْ عَزيــز صَعْـبٌ عَلَيــهِ النُّـوَالُ

لَا عدمْ / تُلْ أَحْـلَامَ / كَمْ نَوْ وَلتْ / نِى
دن ددن/ دن دن دن د/ دن دن ددن/ دن
من عَزي / زنْ صَعْبُنْ عَـ / لَيْ هنْ نَوا / لـو
دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن/دن

وإذا قرأنا المنسرح عكس اتجاه عقرب الساعة يكون وزنه :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن دن

فإذا حذفنا نقرة من أوله ووضعناها في آخره كان الوزن :

دن ددن دن دن دن د دن دن دن دن

وهو وزن الضرب المشعث من الخفيف والمثال عليه قول عَدِيّ الغسّاني(٢) :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فاسْتَرَاحَ بِمَيْـتٍ إنَّمَا المَيْتُ مَيِّتُ الاحْيَـــــاءِ

---

١) راجع مقالنا عن وزن الخفيف في مجلة الكتاب العدد (٩) السنة (٩) ١٩٧٥.

٢) العصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف، ص ١٩.

لَيسَ منْ / مانفس ت / راح بميت
دن ددن / دن ددن د / دن دددن دن
انثمل / ميْتُ ميْ ي / تل أحياء
دن ددن/دن ددن د/دن دن دن د

وبما أن الميزان (فاعلاتن دن ددن دن) لا ينسجم مع الميزان (مستفعلن دن دن ددن) كما مر بنا لذا اعتبر أهل العروض الميزان الاخير مفروق الوتد، والصحيح أنهما من فئتين متضادتين فيكون الزحاف على الافاعيل التي ذكرناها. ذلك أن الميزان (دن ددن) يتحول بالزحاف إلى (دددن) دون أن يحده مانع وهو ما يسمى بالابتداء أما الميزان (دن دن دن د) فيتحول إما إلى (ددن دن د) وإما إلى (دن ددن دن) أي بجعل النغم (دن دن) إما وتدا مجموعا وإما وتدا مفروقا بينما يتحول الميزان (دن دن ددن دن) إلى الميزان (ددن ددن دن) أو إلى (دن دددن دن) وبالتشعيث يتحول إلى (دن دن دن د) وبعبارة أبسط جواز حذف الساكن من النقرة الخفيفة أو إحدى الخفيفتين المتجاورتين على أن لا تجتمع فاصلتان ولا نقرتان قبل فاصلة، فلم يرد في شعر العرب وزن للخفيف على :

فا علا تُنْ/ مُسْـتفْـــعلُ/ فا علا تُـنْ
دن ددن دن/ دن دن دد /.دن ددن دن

إذ لا يجوز مثل هذا الوزن وإنما يجوز إذا حذف الساكن من إحدى النقرتين الاوليين من (دن دن دن) في حشو البيت حيث يتحول الوزن إلى (ددن دن) أو إلى (دن ددن) فلا تجتمع في حشوه نقرتان قبل فاصلة كما سيرد في الامثلة، وقد يرد وزن الخفيف بحذف نقرة من أول البيت فقط كقول الشاعر :

لَيْت شعْريْ هَل ثمّ هل آتينْهُمْ أمْ يحُولَنْ منْ دُون ذاك الرّدى

ليْتشعْ / ري هل ثَمْ م / هل آتين / هم
دن ددن / دن دن دن كـ / دن دن ددن / دن

أم يحـو / لن من دون / ذاكـر / ردى
دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

فيكون الوزن وزن المنسرح بنقص نقرة من أوله مع اختلاف الايقاع. وقد يرد الوزن بنقص نقرة من أول شطر كما في البيت التالي :

إن قدرْنا يوْمًـا علــى عامــر ننتصف منْــهُ أوْ ندعْــهُ لكُـمْ

فوزنه يكون :

ان قدر / نا يو من عَ / لا عَا مِرن
دن ددن / دن دن دن د/ دن دن ددن
ننتصف / من هُأو نَـ / دع هو لكم
دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن

وعلى هذا يصح وزن الخفيف مع الزحاف الذي يعتريه دون القول بالمعاقبة أو احتياج إلى قواعد للزحاف في حشوه، ومن مجزوء الخفيف قول الشاعر :

لَيْتَ شِعْـري مَاذا تَـــرى   أَمْ عَمـــرو فِي أَمْـــرِنَا

ووزنه يكـون :

ليتشع / ري ماذا تـ / را	أم معم / رن في أم ر / نا
دن ددن / دن دن دن د / دن	دن ددن / دن دن دن د / دن

وهو عين مجزوء المنسرح بتخلف النقرة الاولى منه إلى آخر البيت بدلا من وضعها في أوله وعلى هذا يكون الزحاف مبسطا على هذا الوزن. فزحاف الوزن في البيت التالي المجزوء يكون :

ما لليَلـــى تبَدّلـــت	بَعْدَنَـا وُدّ غيْـرِنَـا
ما للي / لا تبـدد / لـت	بعـدنا / ود دغيـر / نـا
دن ددن / دن ددن د / دن	دن ددن / دن ددن د / دن
فسلوْنَـا عنْ ذكْـرِهــا	وَتسَلّــت عَـنْ ذِكْــرِنَـا
فسلو / نا عن ذكـر / هـا	وتسـل / لت عن ذكر / نـا
دددن / دن دن دن د / دن	دَددن / دن دن دن د / دن

وكذا البيت :

كلّ خطــب إن لمْ تــ   كُونُـوا غضِبْتــمْ يَسيــرُ

كل لخط / بن ان لم ت / كو نو عضب / تم يسير
دن ددن/ دن دن دن د / دن دن ددن / دن ددن د

وكذا قول أبي دؤاد الايادي[1] :

وَلقدْ رَأى إبْنُ عَمّيَ كَعْــــبٌ آتَــهُ قَدْ يَرُومُ مَــا لا يُـــرَامُ

ولقد / رأى إبن / عم مي كعـ / بن
دددن / ددن دن د / دن دن دن / دن
اننهـو / قد يرو مُ / ما لا يرا / مـو
دن ددن/ دن ددن د/دن دن ددن/دن

وتطبيق أنواع الزحاف على الخفيف يتمثل في البيت :

يَا عُمَيْـرُ مَا تَظهرُ مِنْ هَوَاكَ أوْ تُجِنُّ يُسْتَكْثرُ جِيْنَ يَبْـدُو

يا عمي / رما تظهـ / رمن هـوا / ك
دن ددن / ددن دن د / ددن ددن / د
أو تجن / نيس تكث / رحي نيبدو
دن ددن / ددن دن د/ددن ددن دن

فيتحول الميزان (دن دن دن د) إلى (ددن دن د) والميزان (دن دن ددن) إلى (ددن ددن) وتتمثل أنواع الزحاف كاملة في البيت :

صَرَمَتك أسْمَـاءُ بَعْدَ وِصَالِـهَا فأصبَحْتَ مُكْتَئِبًـا حَزِيْنَـــــا

صرمت / كأسماء / بع دوصا / ل
دددن / ددن دن د / دن دددن / د
ها فاص / بحت مكت / ئبن حزي / نا
دن ددن / دن ددن د / ددن ددن / دن

فالميزان (دن ددن) تحول إلى (دددن) والميزان (دن دن دن د) تحول مرة إلى (ددن دن د) ومرة أخرى إلى (دن ددن د) والميزان (دن دن ددن) تحول مرة إلى (ددن ددن) وهذا كل زحاف الخفيف دون حاجة إلى القواعد الكثيرة التي ذكرها أهل العروض. حيث جرى حذف ساكن أي نقرة خفيفة أو إحدى نقرتي النغم دون أن تجتمع أربع حركات أو فاصلتان أو خفيفتان قبل فاصلة مما يدل على أن العبرة في الزحاف بالوزن لا بالموازين.

---

١) الشعر والشعراء، ص ٣٧.

وقد يقرأ الخفيف عكس اتجاه العقرب في الشطرين من البيت على التصريع، ومثال ذلك :

طال ليْلي وَبِتّ كَالمَحْـــزُونِ   واعْتَرَتْني الهُمــومُ في جَيحُـــونِ

طا لليـ / لي وبتْ تُ / كَل محزو ن

دن ددن / دن ددن د / دن دن دن د

واع ترت / نل هموم / في جيحــون

دن ددن / دن ددن د / دن دن دن د

ومن أمثلة التقاء أنواع الزحاف مع التشعيث ـ والتشعيث هو التفريق في عرف العروضيين، وفي اللغة، أي قلب الوتد المجموع من (دن دن ددن دن) إلى وتد مفروق وحذف نقرة (دن دن دن د) ـ البيت التالي :

إنَّ قَومى جحاجحـــةٌ كِـــرَامٌ   مُتَقَادِمٌ مَجْــدُهُــمْ أَخْيــــارُ

دن ددن / دن ددن د / ددن ددن دن   دددن / ددن دن د / دن دن دن د

ومثل قول المتنبيّ :

قائدو كُل شَطبَــةٍ وَحِصَـــانٍ   قَدْ بَرَاهَا الاسْرَاجُ والالجـــامُ

قائدو / كل لشطبَ / تن وحصا نِن

دن ددن / دن ددن د / دن دددن دن

قـد بـرا / هل اســـراج / ول الجـــام

دن ددن/ دن دن دن د/ دن دن دن د

وقد يرد الخفيف ملتزما بقراءة الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة بما يماثل المنسرح المقطوع مع تثقيل نقرة النغم من آخر الشطر الاول تقليلا للسواكن الا في التصريع :

قَرّ عَيْنُ العُلـــى بإِحْسَانِــكْ   عَــزّ شَأنُ العُلــومِ من شَأنِــكْ

يَدّعــي الدّهْــرُ وَهْوَ مفتخــرٌ   أَنّــهُ من عِــدَادِ غِلمَــانِــكَ

قر رعي نل علا بإح سا نك   عز زشأ نل علو م من شأ نك

دن ددن دن ددن ددن دن دن   دن ددن دن ددن ددن دن دن

يد دعد دهـ روهـ ومفـ تخ رن   ان نهو من عدا دغل ما نك

دن ددن دن ددن ددن دن دن   دن ددن دن ددن ددن دن دن

فإنه المنسرح المقطوع بنقص نقرة من أول كل شطر من المنسرح. وقد يرد الضرب على وزن العَروض مثقلا بالحركة الوقتية كقول العقاد :

وردتـى فيمَ أنت ضاحكـــةٌ	يَلْمَحُ البشْرَ فيك من لَمْحـا
هُوَ في نيّتــي هدِيّتــــــهُ	وَهْو فوْقَ الغصُــون ما بَرِحَــا
ور دتي في م أن ت ضا حك تن	يل محل بش رفي ك من لمـــحا
دن ددن دن ددن د دن دنَ دن	دن ددن دن ددن د دن دنَ دن
هو في ني يتي هدي يتـــهو	وهــوفو قل غصو ن ما بر حا
دددن دن ددن ددن دنَ دن	دن ددن دن ددن د دن دن دن

وقد يجمع بين النوعين في قصيدة واحدة من ذلك قول الخطيب(١) :

رب ليل ظفــرت بالبَـــدْرِ	ونُجُـــومُ السّمَـــاءِ لمْ تــدر
حفظ الله ليْلنــا ورَعَـــــى	أيّ شمْلٍ منَ الهَـــوَى جَمعَــا
غفل الدّهْـــرُ وَالرّقيْــبُ مَعَـــا	ليْتَ نهر النّهَــار لمْ يَجْــــر

حكَمَ الله لي على الفجْـــر

فورد العروض والضرب تارة على (ددن دن دن) وتارة على (ددن دنَ دن).

ومن الجمع بين الخفيف والرمل والخفيف التام والمجزوء ما جاء به الشاعر فوزي المعلوف في قوله(٢) :

بَيْنَ رُوْحِي وَبيْنَ جِسْمِي الاسِيـر
دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن
كَانَ بُعْـــدٌ ذقتُ مُـــرّهْ
دن ددن دن دن ددن دن
أنَا في التُّرْبِ وَهْيَ فوقَ الاثير
دددن دن ددن ددن دن ددن دن
أنـا عَبْـدٌ وَهْـيَ حُـــرّهْ
دددن دن دن ددن دن

---

١) موسيقى الشعر، للدكتور ابراهيم انيس، ص ٢٢٤.
٢) الشعر العربي في المهجر، ص ٣٠٤.

وقولـــه[1] :

قال نسر لآخـــرِ أيّ طيْـــرِ هُوَ هَذا وَمَـــنْ رِفاقـــــهْ
دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددددن دن ددن ددن دن
إنْ يكُنْ قادِمًا إليْنَـا لِخيْـــرِ فلِمَـــاذا عَـــلا زُعَـــاقُـــهْ؟
دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن ددددن دن ددن ددن دن

وقولـــه :

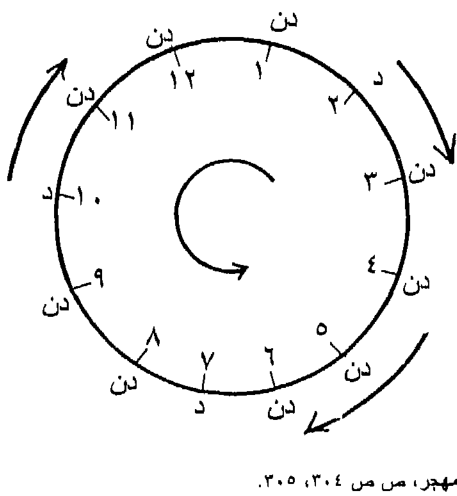
وانْبَرَتْ نجْمَـة لاخـرَى تقـول : مَنْ يَحُـــومُ مِنَ البَعِيْـــدْ؟
آهْـو نَجْمٌ مُذنّـبٌ أمْ دَخِيْـــلَ فِي النُّجُـــومِ وَمَـا يُرِيْـــدْ؟
أنُظرِيْه يَغْـدُو إليْنَـــا مُغِـــذًا مُرْعِـدًا يقلَـقُ السّمَـا بِصِيَاحِـــهْ
ليْتَ شِعْـــرِي هَل قادَهُ نَحْوَ قاصِي عَالَمِ النَّجْمِ غيْرُ حُبِّ افتِتاحِـــهْ؟
دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن

وفي قطعة أخرى من (أوراق متناثرة) في كتاب شعراء المهجر يقول :

أتنَـاسيْتَ يَوْمَ كَانَتْ ضُلُوعِـــيْ مِنْ شُجُـونِـــي تتمَـــــزّقْ ؟
دددن دن ددن د دن دن ددن دن دن ددن دن دددن دن
يوْم كفكفتْ وَاكِفـا مِنْ دُمُـوعِـي فـــي عُيُـونـــي يَترَقـــرَقْ

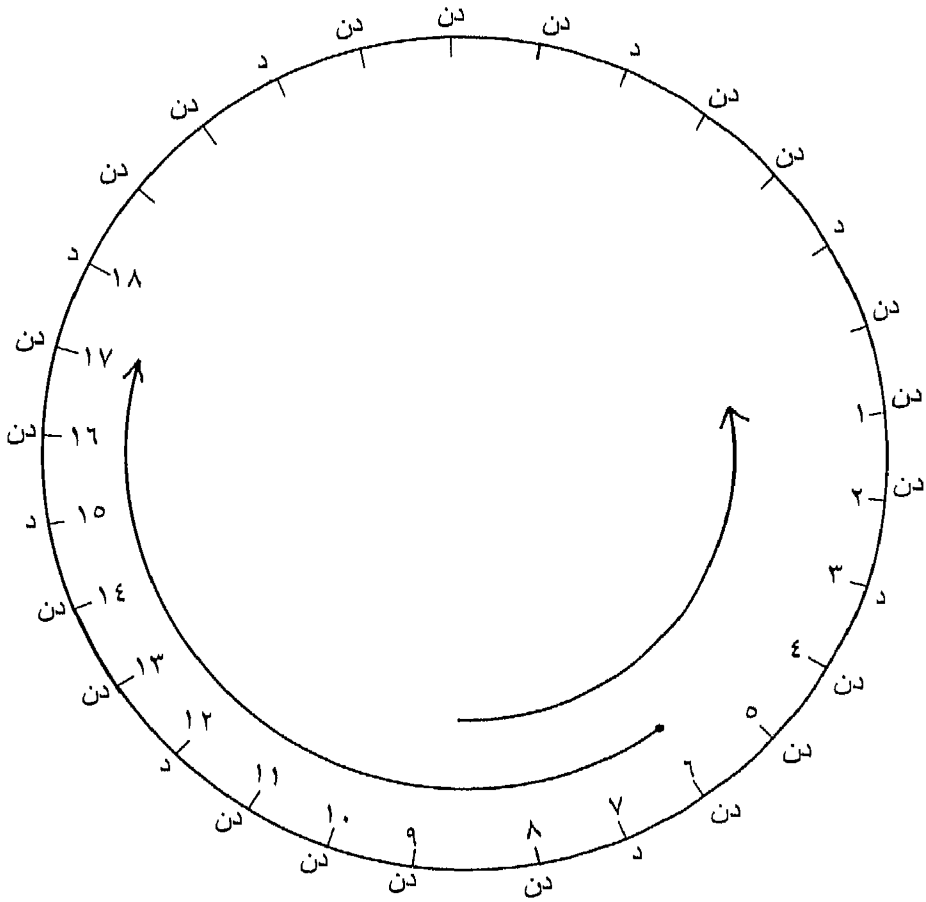
وهكذا يكون الخفيف خفيفا ويكون الانسجام بين الاوزان غير مقيد بوزن بحر على التمام ولا يخرج عن القانون العام المتمثل في الدائرة الكبرى للاوزان، ولان الفرق بين الخفيف والمنسرح هو نقرة واحدة فيمكن تغيير أي قصيدة من وزن لوزن بإضافة أو إنقاص هذه النقرة مع التنغيم مع وقع النقرة الصامتة التي تلي (دن) من (دن د) والتي لا يجوز حذف السكون الذي يسبقها.

وهذا الوزن لم يخرج عن دائرة المشتبه عند قراءة الوزن على الترجيع :



1) الشعر العربي في المهجر، ص ص ٣٠٤، ٣٠٥.

فهو نظم الشطر الاول بدأ بالنقرة (١) باتجاه عقرب الساعة، ونظم الشطر الثاني بدءا بالنقرة (٩) باتجاه العقرب أو بالنقرة (٣) عكس الاتجاه وهو ما تبينه الدائرة الكاملة (دائرة الوحدة) لان البدء بالنقرة (٩) من الدائرة الاخيرة لا يعطي هذا الوزن وإنما يعطيه البدء بعكس الاتجاه من النقرة (٣) وعلى هذا يكون الوزن داخلا في الدائرة وليس مستحدثا٭من خارجها فالدائرة هي :



فالشطر الاول يبدأ وزنه من النقرة رقم (٦) باتجاه العقرب لغاية رقم (١٧) والشطر الثاني من النقرة رقم (٨) عكس الاتجاه لغاية النقرة رقم (١).

وهي صحيحة الوزن فالنظم عند العرب حيّ طبيعي يقوم على الدندنة ولا يصغي لتفعيلات وقد عرف القوم الشعر منْ الهزج والرجز والقريض والاوزان الاخر منذ أقدم الازمنة[1].

١) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، جزء ٩، ص ١٧٤. ولقد تفوقت شاعرية العرب على كل الامم وقال الشعر : الرجال والنساء والسادة والصعاليك الخ... (الادب العربي، للدكتور ح. هيوارث دن، ص ٩٤).

ومن الزحاف في الخفيف يتضح أن القول بأن مستفعلن تتحول إلى (مستفعلٌ)بالكف أو إلى (مفاعل) لا محل له في الخفيف أو المجتث لان وزن الخفيف يلي المنسرح فيكون منه بنقص نقرة من أول شطره فيسهل تبسيط الزحاف فيه على إرجاع النقرة المفروقة إلى وتد إلى ميزانها في (مَفعُولاتُ دن دن دن د) و (مَفعُولَ دن دن د).

لذلك وقع الخلط حين جعل البعض الابيات التالية من المنسرح وأوردوها على أنها مرتبكة الوزن[1] وهي لامية ابن أبي الصلت[2] حيث أوردها كما يلي :

عَيْنِى بَكِّيْ بالْمُسْبَلَاتِ أَبَا الْحَارِثِ لَا تَذْخَرِيْ زمَعَهْ
إبْكِىْ عَقِيْلَ بنَ الأسْوَدِ أَسَدَ البَأْس لِيَوْمِ الْهِيَاج والدّفعَهْ
تِلْكَ بَنُو أسَدٍ إخْوَةُ الْجوزَاء لَا خَانَةٌ وَ لَا خَدَعَهْ
وَهُمُ الأسْرَةُ الْوسيطَةُ مِنْ كَعْب وَهُم ذِرْوَةُ السَّنَامِ والقَمَعَهْ

إلى آخر الأبيات، وصحيحها الأبيات التالية وهى من بحر الخفيف :

عَيْنُ بَكِّىْ بالْمُسْبَلَاتِ أَبَالْحَـــا	رثِ لا تذ خَري عَلَى زَمَعَـــهْ
دن ددن دن دن دن د دن دددن دن	دددن دن د دن ددن دنَ دن
وَعَقِيلَ بْنَ أَسْوَدِ أَسَـدَ البَأْ	س لِيَوْمِ الهيَـاج وَالدَّفعَـــهْ

إلى آخره، فوزنها على الخفيف وليس المنسرح.

فالفصل بين شطري البيت يقع في العروض للوقوف عليه وهو إما أن يكون بالحذف كما في الطويل حيث يتحول الميزان (ددن دن دن) إلى الميزان (ددن ددن) وهو موضع الفصل الذي يقابل القريض أو القصيد وإما أن يكون بالتثقيل كما في البسيط حيث يتحول النغم (دن دن) إلى (دنَ دن) فيكون كل من العَروضَين في الطويل والبسيط على وجه التساوي من حيث عدد النقرات بالنسبة إلى الضروب. وأما الوصل فلا يلتزم بذلك كما في الهزج فإنه يعدو من الشطر الاول إلى الثاني دون توقف أو فصل.

---

١) العيون الغامزة، للدماميني، ص (٢٣٥).
٢) كتاب أمية بن ابي الصّلت، ص (٢٣١).

وزن المضــــــــارع

وزن المضارع في الدائرة الكبرى يلي وزن الخفيف الذي هو :

دن	ددن	دن دن	دن د	دن دن	ددن	دن
نقرة	وتـد	نغـم	وتـد	نغـم	وتـد	نقرة

وبحذف النّقرة الاولى من هذا الوزن يتحول إلى وزن المضارع :

ددن	دن دن	دن د	دن دن	ددن	دن
وتـد	نغـم	وتـد	نغـم	وتـد	نقرة

فكل نغم يجوز أن يتحول بالزّحاف إلى وتد مجموع (ددن) أو إلى وتد مفروق (دن د)، وعلى هذا الاساس لو أخذنا بيت المتنبي التالي :

وإذا لمْ تجِدْ مِنَ النّاس كُفـءًا   ذاتُ خِدْرٍ أرادَت المَوْتَ بَعْــلا
دددن دن ددن ددن دن ددن دن   دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن

وجعلناه كما يلي بحذف نقرة من أول كل شطر :

إذا لمْ تجدْ من النّاس كفـءًا   فتــاةَ أرَادت المَــوْت بَعْــــلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن   ددن دن ددن ددن دن ددن دن

كان من المضارع.

وكذلك نفعل بالبيت التالي بحذف نقرة من كل شطر فيه :

آلةَ العَيْش صحّـــــة وَشبَــابٌ   فإذا وَلّيَـا عَنِ المَرْءِ وَلّــــــى
دن ددن دن ددن ددن دددن دن   دددن دن ددن ددن دن ددن دن

فنقـــول :

مُنَى العَيْش صِحّــةَ وَشبَـــابٌ   إذا وَلّيـا عَن المَــرْء وَلّــــــى
ددن دن ددن ددن د ددن دن   ددن دن ددن ددن دن ددن دن

كان من المضارع، وكذلك البيت :

وَلذيــذ الحَيَاة أنفسُ في النّفــسِ   وَأشْهى منْ آنْ يُمَــلّ وَأحْلـــى

فجعلناه كما يلي :

وَعــزّ الحيــاة أنفسُ فينـــا   وَأشهــى من أنْ يُمَــلّ وَأحْلـــى
ددن دن ددن ددن دددن دن   ددن دن دن دن ددن دددن دن

فما زال من المضارع[1]،

وإذا أخذنا البيت التالي :

آجِدُ الحُزْنَ فِيكَ حفظا وَعَقـلا   وَآرَاهُ فِي النّـاسِ ذعْـرًا وَذَهْلا

دددن دن ددن د دن دن ددن دن   دددن ددن دن د دن دن ددن دن

وحولناه إلى ما يلي :

أرَى الحُزْنَ فيكَ حِفـظا وَعَقـلا   وَفِي سِوَى النّاسِ ذَعْـرًا وَذَهْـلا

د دن دن ددن د دن دن ددن دن   ددن ددن دن د دن دن ددن دن

بقي من المضارع ولم يخرج الزحاف فيه عن زحاف القواعد العامة وهو حذف ساكن إحدى النقرتين الخفيفتين على أن لا تجتمع أربع حركات على التوالي ولا فاصلتان أو نقرتان قبل فاصلة، فقد جرى حذف الساكن الثاني من النغم الاول من أول البيت الاول فتحول الميزان (ددن دن دن) إلى (ددن دن د). وجرى حذف الساكن الثاني فيه في البيت الخامس في الشطر الثاني حيث تحول إلى (ددن ددن) وأبقي عليهما في البيت الرابع الشطر الثاني سالمين من الزحاف[2] كما حذف الساكن الثاني من النغم الثاني من (دن دن ددن) في آخر الشطر من البيت الثالث ولو حولنا الابيات الاخرى من القصيدة نفسها إلى المضارع لما خرج الزحاف عما ذكرناه كما يتبين فيما يلي :

قَدْ بَلَوْتَ الخَطوبَ مُرّا وَحُلـوًا   وَسَلَكْتَ الايّامَ حَزْنًا وَسَهْـلَا

وَلقدْ رُمْتَ بالسّعَادَةِ بَعْضـًـا   مِنْ نُفوسِ العِـدَا فَأدْرَكْتَ كُـلّا

وَلَعَمْرِي لقدْ شَغلتَ المَنَايَـا   بِالاعَادِي فكَيْف يَطلبْـنَ شُغـلا

يَا مَلِيـكَ الوَرَى المُفرّقَ مَحْيًـا   وَمَمَاتَـا فِيهِـمْ وَعِـــزّا وَذُلّا

قلّدَ الله دَوْلـةَ سَيْفِهَـا أنْـتَ   حُسَامًـا بِالمَكْرُمَاتِ مُحَلّـى

فبِهِ أغنَتِ المَوَاليَ بَـذلا   وَبِهِ أفنَتِ الاعَـادِيَ قتـلا

وَإذا اهْتزّ لِلنّـدَى كَـانَ بَحْـرًا   وَإذا اهْتـزّ لِلـوَغى كَـانَ نَصْـلا

وَإذا الارْضُ أظلمَتْ كَانَ شَمْسًـا   وَإِذا الارْضُ أمْحَلتْ كَانَ وَبْـلا

وَهُوَ الضّارِبُ الكَتيْبَـة وَالطّعْنَـةَ   تغلُـو وَالضّرْبُ أغلى وَأغلـى

وَإذا الشّيْخ قال أفٍ فمَـا   مَلّ حَيَاةً وَإِنّمَا الضّعْفَ مَلّا[3]

---

1) لاحظ تراكيب الشعر والقوانين العربية للقياس، في مقدمة ابن خلدون ص (٥٧٢).

2) وقد قال بعض العروضيين بجواز ترك المعاقبة كقولهم :

«بنو سعْدٍ خيْرُ قوْمٍ   لجاراتٍ او مُعانٍ»

(الدماميني، ص ٢٠٨).

3) شرح ديوان المتنبي، تاليف عبد الرحمن البرقوقي، (١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م)، ج ٢، ص ص ٩٦ ـ ١٠٤.

فبحذف نقرة من أوائل الاشطر يتحول الوزن من الخفيف إلى المضارع كما يلي :

بَلَوْتَ الخطــوبَ مُــرًا وَحُلــوًا	وَجُبْــتَ الايّامَ حَزْنًا وَسَهْــلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن	ددن دن دن دن د دن دن ددن دن
وَقــدْ رُمْتَ بالسّعَادَة بَعْضَــــا	بنفــسِ العــدَا فأدْرَكْتَ كُــلّا
ددن دن ددن ددن دددن دن	ددن دن ددن ددن دن دن ددن دن
لعَمْــرِي لقدْ شغلتَ المنايـــا	بقتـــل فكيْف يَطلبْــنَ شُغــلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن ددن دن
مَليْـــك الــورَى المُفرِّق مَحْيَـــا	ومَــوْتًا فيهمْ وَعِـــزًا وَذلاّ
ددن دن ددن ددن دددن دن	ددن دن دن دن ددن دن ددن دن
حبا الله دَوْلــةً سَيْفهَـــا أنْـــتَ	سَيْفًـــا بِالمَكْرُمَاتِ مُحَلَـــى
ددن دن ددن ددن دن ددن دن د	دن دن دن دن د دن دددن دن
به أغنَت المَوالِي بـــــذلّا	وَقدْ أفنت الاعَـــادي قتـــــلا
ددن دن ددن ددن دددن دن	ددن دن ددن ددن دددن دن
إذا اهْتزّ للنّــدى كــان بحْــــرًا	أو اهْتــزّ للــرّدى كـانَ نَصْــلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن ددن دن
إذا الارْضُ أظلمتْ كـان شمْسًــا	أو الارْضُ أمْحلتْ كانَ وَبْــلا
ددن دن ددن ددن دن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن ددن دن
هُوَ الضّاربُ الكتِيْبَــة وَالطّعْنَــة	تغلــو والضّرْبُ أغلى وَأغلـــى
ددن دن د دن ددن دددن دن د	ددن دن دن دن ددن دن ددن دن
إذا الشّيْخُ قال أفٍ فمـــا	مَلّ عيْشًا وَإنّمَا الضّعْفَ مَلاّ(1)
ددن دن ددن ددن دن ددن	دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن

وعليه يكون المجزوء منه كالمثل التالي :

ضرَعْنا لعــزّ نـــــاءِ	أعَــادَ الكــرى سُهَــادَا
ددن دن ددن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن

والبيــــت :

أيا خليلــيّ عُوْجـــا	عَلى منْـــى فالمُقام
ددن ددن دن ددن دن	ددن ددن دن ددن دن

والمثال عليه من حيث الاصـل[1] :

بَنُو سَعْدٍ خيْرُ قـوْمٍ   لِجَارَاتٍ أوْ مُعَـانٍ
ددن دن دن ددن دن   ددن دن دن ددن دن

ومنه قول أبي العتاهيـة :

أيَا عتْـبُ مَا يضُـرُّ   كِ لَوْ تُطْلِقِيْ صِفَادِي
ددن دن ددن ددن د   ددن دن ددن ددن دن

وعلى هذا يصح وزن المضارع على :

مفـا عِيلنْ فـاعِ لاتـنْ فعُـو لنْ

مع مفروق الوتد في وسط الشعر :

ددن دن دن د دن دن ددن دن
فعـو مفعـولات مستفعـلاتـن

فيجوز ورود الميزان (دن دن دن د) على وزن (ددن دن د) أو على وزن (دن ددن د) أي مفاعيْل أو مَفعُولاتُ والميزان (دن دن ددن دن) على وزن (دن دددن دن) أو على وزن (ددن ددن دن) أي (مُستعلاتنْ) أو (مُفاعلاتنْ). وعلى ذلك لا يصح وزن البيت الذي حكاه الجواهري على المُضَارع وهو[2] :

أشَاقَكَ طيْفُ مَامَـهْ   بِمَكّـة أمْ حَمَامَـهْ
ددن د ددن ددن دن   ددن دددن ددن دن

فهو إما من المجتث على رأي ابن بري[3] وإما من الوافر على رأي الاخفش، مما ينبغي مراجعة ما يليه من الابيات لكي يعرف صحيح وزنه.

وأما وزن المضارع كما أورده أبو البَقاءِ الرّنْدِي في الوافي في نظم القوافي[4] فهو :

وَللمُضَـارِعِ ذاتُ   مَفاعِلـنْ فعِـلاتُ

---

1) وليس للمراقبة في هذا البيت ما يدل على وجوبها.
2) العيون الغامزة، ص ٢٠٨.
3) العيون الغامزة، ص ١٦٩.
4) الآخر كتاب الشنتريني، ولاحظ المنجد ص ٣٨٩ في وزن صفيّ الدّين الحلي له.

فهو من وزن المُجْتث :

وَلـــوْ عَلِـــقتَ بِسَلْمَـــــى عَلِـــمْتَ أنْ سَتَمُـــــوتُ
ددن ددن دددن دن ددن ددن دددن دن

فهو يلي المضارع بعد حذف (ددن دن) من أول شطر المضارع ووزنه التام :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

بينما المضارع يبدأ بعد الخفيف فلو أضفنا نقرة إلى أول كل شطر لتحول إليه، فالبيت :

ضَرَعْنَا لِعِــزٌ نَــاءِ قدْ أعَـادَ الكَرَى سهادا

يتحول إلى الخفيف على وزن :

فضَرَعْنَـــا لِعِـــزٌ نَاءِ قدْ أعَــاد الكَرَى سهادا

يتحول إلى الخفيف على وزن :

فضَرَعْنَا لِعِزٌ نَـــاءِ قدْ أعَـادَ الكَرَى سهـادا
دددن دن ددن د دن دن دن ددن دن ددن د دن دن
فعَلنْ فاعلاتُ فعَلــن فاعلــنْ فاعــلاتُ فعْلنْ

والبيت التالي من الخفيف بحذف نقرة من أوله يتحول إلى المضارع، وهو :

وَفُؤادِي كَعَهْــدِهِ لِسُلَيْمَـــــى بِهَـوًى لمْ يَحُل وَلم يَتغيَـــــرْ
دددن دن ددن د دن دددن دن دددن دن ددن د دن دددن دن

فبحذف نقرة من أول كل شطر، يكون :

فُؤادِي كَعَهْــدِهِ لِسُلَيْمَـــــى صَفَــا لمْ يَحُل وَلم يَتغيَـــرْ
ددن دن ددن د دن دددن دن ددن دن ددن د دن دددن دن

والبيـــــت :

إنّ قوْمِـــي جَحَاجِحَــة كِـرَامٌ مُتقادِمٌ مَجْـدُهُمْ أخيَــــــارُ

فلو قلنـــا :

وَقَــوْمِــي جَحَاجِحَــة كِـــرَامٌ مُـؤثـَـلٌ مَجْــدُهُــمْ أخيَـــارُ
ددن دن ددن دددن ددن دن ددن ددن دن ددن دن دن د

والشطر الاول يوضح أنّ الوزن على (مفاعيلن فاعلاتن) لا يصح، بل على وزن مفاعيلن فاعِ لاتن) بتفريق الوتد فيصح حذف الالف من (لاتن) كما حصل في الوزن حيث أصبح الميزان (فاعلاتنْ) (فاعلتنْ) بعد الميزان (مَفاعِيلُ) وعليه يكون أصل الوزن :

ددن / دن دن / دن د / دن دن / ددن دن

فيجوز حذف الساكن الاول أو الثاني من كل نغم (دن دن) في حشو البيت كما مر ذكره أي أن الميزان (دن دن دن د) يتحول إلى (ددن دن د)، أو إلى (دن ددن د) والميزان (دن دن ددن دن) يتحول إلى (ددن ددن دن)، أو إلى (دن دددن دن) كما مر في الابيات، أو يتحول بالتشعيث إلى (دن دن دن د) كما في الشطر الثاني من البيت الاخير.

وعلى هذا يكون الخليل مُحِقّاً في عرض بحر المضارع بعد الخفيف، ولا حجة لمن أنكره من أهل العروض لان الاوزان تنفك حسب النقرة التي يبدأ بها الناظم على حس موسيقي. فلو فككْت من البيت :

صَرَمَتك أسْمـاءُ بَعْدَ وصَالِهـــا	فأصْبَحْتَ مُكْتئِبًـا حَزِينَـــا

لصار إلى البيت التالي :

جَفتك أسْماءُ بَعْدَ وصَـــالِ	فأصْبَحْتَ مُكْتئِبًا حَزِيْنَـــــا
ددن ددن دن د دن دددن دن	ددن دن ددن د ددن ددن دن

قال أمين نخلة في رثائه لرياض الصّلح[1] :

يا رياضُ يشْتاقُك الْقوْم فى الأرز	وأمرٌ يُرْجَى وَأَمْرٌ يُهَـابُ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن	ددن دن دن ددن دن ددن د
يارياضُ يَشْتَاقُك الحِلْمُ فى الـرَّوْعِ	إذا ضاقتِ الرّجـالُ الغِضَـــابُ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن د	ددن دن ددن ددن دن ددن د
يارياضُ يشْتَاقُك الحلُ والْعَقْــدُ	وَمَا لُوعِبَـتْ بِهِ الألْبَـــابُ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن د	ددن دن دن ددن دن دن د
ياريَاضُ أيْن الرّقَائِـقُ فى الْقـوْل	عَلَى أنَّهَـا السِّهَـامُ الصِّيَـابُ
دن ددن دن دن ددن دددن دن دن	ددن دن ددن ددن دن ددن د
ياريَاضُ أيْن اليُبُوسَةُ فى النّفْـس	إذَا ضِيْمتِ الضُلُـوعُ الرِّطَـابُ
فى بيان كأنّهُ قِطعُ المِسْــك	ففى كُلِّ لَفْظَــةٍ أطيـــابُ
دن ددن دن ددن دددن دن دن	ددن دن ددن ددن دن دن د

1) مجلة البيان الكويتية عدد ١٢٥ سنة ١٩٧٦ من مقال حارث طه الزاوي.

وهذا الوزن من الخفيف لو حذفت لفظة (يا) من أول كل بيت كان وزن المضارع، وقد أجرى فيه زحاف الحذف في النقرات دون الاوتاد (التي هي ميزة الوزن) ولم يجمع بين أربع حركات أو بين فاصلتين أو بين نقرتين خفيفتين ففاصلة بصورة متعاقبة.

قال سعيد بن وهب من مجزوء المضارع :

لَقَدْ قُلْتُ حيْـــن أرْبَـعَت	الْعيْــــــسُ يا نـــــــوارُ
ددن دن ددن ددن ددن	دن ددن ددن دن
قفُــوا فارْبعُــوا قَليـــــــلّا	فَلَمْ يُرْبعُـــوا وســــــــارُوا
ددن دن ددن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن

قال عَبيد بن الأبــرص[1] :

فتَعَاطَيْتُ جيْـدها ثُمّ مالـــتْ	مَيْـلان الْكَثيْـب بَيْـن الرّمـــال
دددن دن دَ دن ددن دن ددن دن	دددن دن ددن د دن دن ددن دن
ثمّ قالتْ فِــدًى لنفسكَ نفســــي	وفـداءٌ لمــال أهْلـك أهْلـــي
دن ددن دن ددن ددن دددن دن	دددن دن ددن ددن دددن دن

فلو قلنـــا :

تعَاطيْتُ جِيْدَهـا يَــوْمَ مَالــتْ	كَمَيْل الكَثيْب بَيْــن الــرّمَــال
ددن دن ددن ددن دن ددن دن	ددن دن ددن ددن دن ددن دن
وقالتْ فِـدًى لنَفسكَ نَفسِــــي	وَأفـدِي لمـالِ أهْلــك أهْلـــي
ددن دن ددن ددن دددن دن	ددن دن ددن ددن دددن دن

كان من المضارع.

ومن أبيات كشاجم قوله :

أكْفِنَـا يَاعَذُول شرّ لسَانـــــك	وَالـهُ عَنّـا فشأنُنـا غيْرُ شأنـــك
دَعْ دُمُـوعِي عَلى الاحِبّـــةِ تجْـرِي	وَاجْتنبْنــي فلسْتُ منْ إخْـوانـــك

1) البيان والتبيين، (ص ١٦١ ج ١)، وديوانه، ص ١١٠.

ولو قلنـا :

كفـى يَا عَـذول شَـرّ لسـانـــك   وَدَعْنَـا فشَأنُنَـا غيْرُ شَأنِـك
ددن دن ددن د دن دددن دن   ددن دن ددن د دن دن ددن دن
دموعي على الاحبة تجْـــري   فدعْنـي فلسْتُ منْ إخـوانِـك
ددن دن ددن د دن دددن دن   ددن دن ددن د دن دن دن دن

ولو حذفنا نقرة من أول البيت أي من أول الشطر الأول كان الوزن كما في الابيات التالية:

وغـزالٍ كأنّ فيْ مُقلتيْــــه   سيفُك العضْـبَ أوْ شَبـاةَ سنـانِـكْ
قدْ أراهُ يُطيـعُ أمْرك في اللّهْـو   ويعْصي العـذول فِي عصْيانـكْ
وإذا ما شكوْت شجْوك في الحُبّ   إليْه ألهَـاك عنْ أشْجَـانــكْ

فلو حذفنا من أول البيت نقرة كان الوزن :

غزال كأنّ في مُقلتيْـه سيْـ   فك العضْـب أوْ شَبــاةَ سنَـانك
ددن دن ددن د دن دن ددن دن دن   ددن دن ددن ددن دددن دن
اراهُ يُطيــعُ أمْــرك في اللّهْـو   ويعصي العـــذول في عصيانك
ددن دن ددن ددن د ددن دن دن   ددن دن ددن د دن دن دن دن
إذا ما شكوت شجــوك في الحـبّ   إليْه ألهَاك عنْ أشْجــانـكْ
ددن دن ددن ددن د ددن دن دن   ددن دن دن دن د دن دن دن

ولو قلـت :

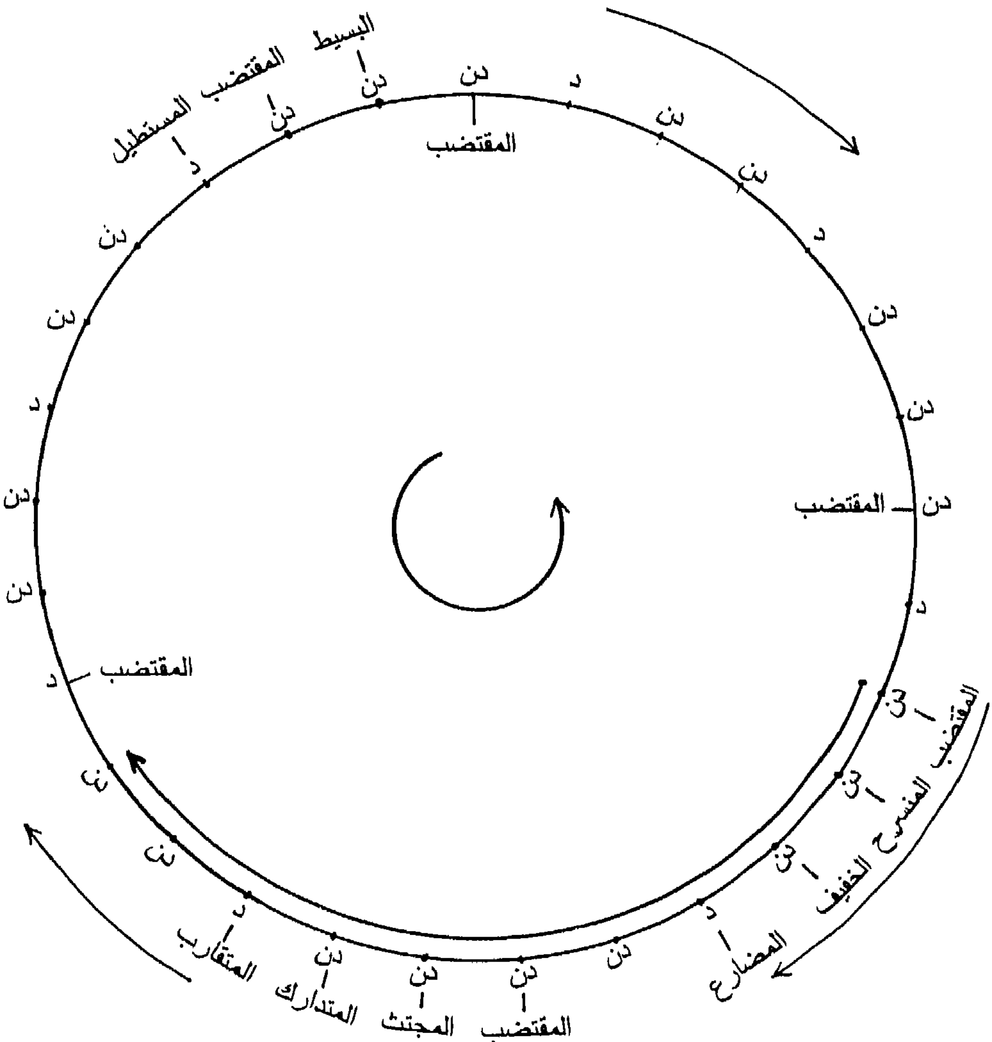
أراهُ يُطيــعُ أمْـرك دوْمَــا   وَيعْصـي العَـذول فِي عصْيَانِـكْ

لساوى الشطر الاول الشطر الثاني وزنا، فالاوزان تنفك بمراعاة الانغام كمّا أو كيْفا مع مراعاة الفواصل الارتكازية في الاوتاد وعلى هذا يجري الوزن العربي لتراثنا الخالد الذي حفظه الخليل من الضياع وهداني بأفاعيله إلى الجمع بين جواهرها في ينبوع واحد وهو مصدر الاوزان والبحور لا يخرج عما أتى به رحمه الله من الافاعيل التي بنى عليها أوزان الشعر. ولم يكن القصد من دندنتها إلا الرجوع إلى أصولها والالمام بعنصر الانسجام فيما بين أنغامها من نسب متقابلة. إذ لا يمكن الجمع ببن الموازين المختلفة[٢] من حيث تقابل نسب النقرات بينها صعودا أو نزولا[٣].

١) مقدمة ابن خلدون، ص ٥٧٠ حول «الاوزان التي نظمت عليها العرب»، وكذا في ص ٥٧٢، ولاحظ علاقة الغناء بالشعر في ص ٥٥٤ منه.

٢) تراث الموسيقى العالمية، ص ١٢٧

٣) جمهورية افلاطون، ١٥١ ـ ١٥٤.

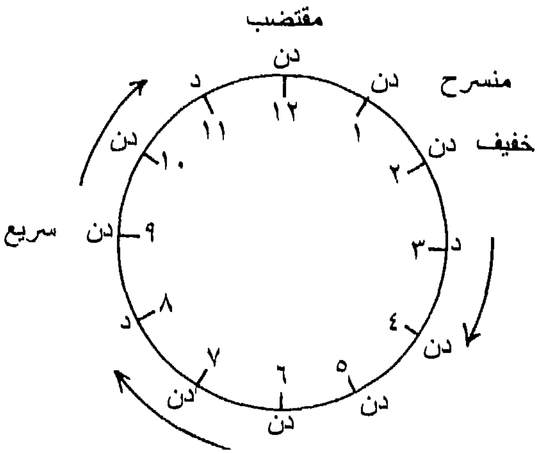


وزن المقتضب قبل المنسرح يكون باتجاه عقرب الساعة

دن دن دن د دن دن دن دن د دن دن

وزن المقتضـــــب

وزن هذا البحر كما نظمت عليه العرب يأتي قبل المنسرح كما ورد في الدائرة[١] بدءًا بالنقرة رقم (١٢) وباتجاه عقرب الساعة.



فيكون وزنـــه :

دن دن دن د دن دن دن دن ددن دن

وبتثقيل نقرة خفيفة من وسطه يكون الوزن :

دن دن دن ددن دنَ دن دن ددن دن

مَفْعُو لُنْ   مُفاعلتُــنْ   فاعِلاتُــنْ

ويكون مجزوؤه بحذف التفعيلة الاخيرة من الشطر :

دن دن دن ددن دنَ دن

لا أَدْعُوكَ عَنْ بُعْدٍ   بَل أدْعُوكَ عَنْ كَثَبِ

لا أَدْعُو/كَعَنْ بُعْـــدِ   بل أد عو /كَعَنْ كَثَبِ

دن دن دن/ددن دن دن   دن دن دن/ددن دن دن

ويجوز أن يرد الميزان (دن دن دن) بحذف الساكن الاول منه على وزن (دن ددن) وهو الغالب[٢] أو على وزن (ددن دن) بحذف الساكن الثاني منه ومثال الاول البيت.

حَاملُ الهَـــوَى تَعبُ   يَسْتخِفُّـــهُ الطَـــرَبُ

دن ددن ددن دنَ دن   دن ددن ددن دنَ دن

---

١) أي اقتضب من المسرح (وليس من المجتث). وزن البحر عند صفي الدين الحلّي، المنجد، ص (٣٨٩) فاعلاتُ مُفتعلُ، وقال الخليل إنه اقتضب من السريع (العمدة ص ١٣٦) وهذا ما يقارب موقع الوزن من الدائرة.

٢) منهاج البلغاء ص ٢٣٤ حول اشتمال البحر على سبب ثقيل ووزنه الرباعي (فاعلن مفاعلتن).

ومثال الثاني البيت :

يقُولُـــونَ مَا قَتَلُـــوا	وَهُــــمْ يَدْفِنُــونَهُـــــمُ
ددن دن ددن دنَ دن	ددن دن ددن دنَ دن

والبيت التالي :

أتانـــا مُبشّـــرُنَـــــا	بالبيــــان والنُّـــــذر
ددن دن ددن دن دن	دن ددن ددن دنَ دن

فقد جمع بين الزحافين.

وبإضمار الحركة الوقتية في الضرب يتحول الميزان (ددن دنَ دن مُفاعَلتنْ) إلى (ددن دن دن مَفاعِيْلنْ) كقول الشاعر[1] :

بالبِعـــاد تجْزِينِــــــيْ	يا غـــزَال يَبْريـــنِ
دن ددن ددن دن دن	دن ددن ددن دنَ دن
ما تخاف يَا أملِــيْ	منْ تـــلاف مسْكيـــنِ
دن ددن ددن دنَ دن	دن ددن ددن دن دن

ثم البيـــت :

أيُّ حَاكِمٍ يُفْتِـــــى	يا حبيْـــبُ بالْهُـــوْن
دن ددن ددن دن دن	دن ددن ددن دن

ومنه قول الحسين بن الضحاك :

يُوسُفَ الجَمَـــالِ وَفرْ	عَــوْنٌ في تجَنُّيــه

من قصيدة مطلعها على التصريع :

عالـــمٌ بحُبِّيــــــه	مُطـــرقٌ منَ التِّيهِ
دن ددن ددن دن دن	دن ددن ددن دن دن

وبحذف ثاني النقرة الثقيلة يصبح الوزن :

دن ددن ددن ددن

---

١) ميزان الشعر، للدكتور بدير متولي، ص ١١٩

ومثاله قول أبي العتاهيـة :

لِلمنَون دائـــــرَا تٌ يُدِرْ نَ صَرْفهَـا
دن ددن ددن ددن دن ددن ددن ددن
ثمّ ينْتقيْننــــــا وَاحِــدًا فواحِـــدا
دن ددن ددن ددن دن ددن ددن ددن

ولم يلتزم بالقافية في الوزن[1] ويمكن حمله على المديد أيضا. وعليه يكون منهوك المقتضب بحذف الوتد الاخير من كل شطر في البيت أعلاه، ومثله البيت التالي :

مَال واحْتجَـــبْ وَادّعَـى الغضَـبْ
دن ددن ددن دن ددن ددن

وعليه يكون وزن المقتضب التام قصيدة كشاجم التي وردت في ديوانه على أنها من الخفيف[2] ومنها :

منْ تراهُ يُنْصفني منْ خليْلِ لا يَزال يلبسُ ثوْب المَلولِ
كُلمَا أطـاف به العاذلـــون لجّ في تسرّعِه في القبُـولِ
والـوُشاة ويْحَهُـمْ لا يَنُـوْن فِي اقتضَاب حَبْل وصَال الوَصُول
دن ددن ددن دنَ دن دن ددن د دن ددن ددن دنّ دن دن ددن د

ومن ذلك ما نظمه الشاعر رَزين العَروضي في قصيدة مَدحَ بها الحسن بن سهل والفضل إبن سهل ومنها :

قرّبُوا بمالهُـمْ للـرّحيـــلِ غدْوَة أحَبّـتكَ الاقـرَبُـــوكَ
خلفوك ثمّ مضوْا مُدْلجِيْـــن مُفرَدًا بهَمّـــكَ مَا وَدّعُـــوكَ

ومنها قوله[3] :

ذو الرّئاستيْن وَأنْتَ اللّـــذان يُحْييَان سُنّـةَ غازِي تبُـــوكَ
دن ددن ددن دنَ دن دن ددن د دن ددن ددن دنّ دن دن ددان

---

١) معالم الشعر وإعلامه، ص ٢٤١.
٢) الديوان، تحقيق حيرية محمد محفوظ، ص ٤١٣.
٣) معالم الشعر وإعلامه، ص ١٢٥.

بالتقاء الساكنين في الضرب.

ومن ذلك يتضح أن المقتضب لا يجري النظم فيه على الوزن :

دن دن دن د دن دن ددن دن دن ددن

مفعُــولاتُ مُسْتفعلــنْ مُسْتفعلـــنْ

ولا على المجزوء منه، لانها من الاوزان المهجورة[1] وان وردت في الدائرة الكبرى والمثال عليها[2] :

ما للمـرْءِ في عيشـةٍ منْ راحـةٍ	أنّـى واللّيـالـي نريْـــه ما تـري
دن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن	دن دن دن ددن دن ددن ددن ددن

وأما الوزن على قول النّاظـم :

.... تقتضبْ لنا	من اجْتثَ منْ قُرْبٍ لتدْرك مطمعـا

فينبغي ان يكون الوزن حسب موقعه من الدائرة قبل المجتث وهو كما يرد في الدائرة[3] :

دن دن دن د / دن دن ددن / دن ددن دن

مفعُــو لاتُ / مُسْتفـعلـنْ / فاعــلانـــن

وهو وزن يشبه مع المتقارب إذا حذفنا الساكن الاول منه حيث يصبح :

ددن دن / ددن دن / ددن دن / ددن دن

وبحذف الساكن الثاني منه يشتبه مع الخفيف :

دن ددن د / دن دن ددن / دن ددن دن

فاعـلا تُ / مُسْـتفـعلنْ / فا علا تنْ

وحيث أن الاصل في الاوزان أن ترد على أجزائها الاصلية فلا معنى للقول بوجوب الطّيّ في (مستفعلن دن دن ددن) ولا سيما وقد ثبت لدينا جواز الاضمار في (مُفاعلتنْ) في عروض وأضرُب المجزوءات من المقتضب لذلك فضلنا مقام البحر الكائن بين السريع والمنسرح.

وصح لنا مقارنة ما نظم عليه وفاقا لهذا المقام، ولا صحة للقول بجواز حذف الساكنين الأولين من المقتضب كما مُثّل عليه بالبيت المجزوء[4].

١) مفتاح العلوم للسكاكي، ص ٢٣٨.

٢) نفس المصدر.

٣) وهو الوزن الذي اشار إليه الدكتور شوقي ضيف في كتابه العصر العباسي الاول، ص (١٩٥)، لابيات رزين العروضي.

٤) الشنتريني، ص ٨٦، على إجازة الكوفيين او صاحب الجمل فيه.

صَرَمَتْــــكَ جَارِيَــــــــةٌ	تَرَكَتْــكَ فى لَعِـــب
دددن ددن دنَ دن	دددن ددن دنَ دن

فهو يشبه الكامل فى قولنا[1] :

يَا قُبْلَـــــةً بفَمـــــــــى	منْ لحْنِهـا نغَمــــى
دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دنَ دن
إنَّ الْحيــــــاةَ بهــــــــا	وَبجَفْـوهــا سقمـــــى
دن دن ددن دن دن	دنَ دن ددن دن دن

وإذا ما نظرنا إلى نظم المجددين وجدنا الابيات التي جمعت مجزوء المقتضب دون الالتزام بحذف أحد الساكنين من أول المقتضب في شعر عبد الجبار عاشور في مخطوطته (ينابيع حب).

قولــــــه :

فالكُــؤوسُ أجْنِحَتِـــي	والسّحــــابُ أشْرعتـــي
دن ددن ددن دن دن	دن ددن ددن دنَ دن
يا ذالمبْســـم الغـــرد	إزْحــمْ ضَامــرَ الجسَد
دن دن دن ددن دن دن	دن دن دن ددن دنَ دن

هِجْــتَ مُغـرَمـــا

دن ددن ددن

قــدْ رمَــى وَمَــا

دن ددن ددن

أطيَـــبَ اللّمَـــى

دن ددن ددن

وإذا ما نظمنا المقتضب على الوزن السابق لِلمُجْتث وهو (دن دن دن د دن دن ددن دن ددن دن) فيكون الوزن :

مَا للمَــرْءِ في عَيْشــه راحَـــــة	أوْ للمَـرء في موْتـــه مِنْ مَعَـــاد
دن دن دن د دن دن ددن دن ددن	دن دن دن د دن دن ددن دن ددن دن

---

١) ديوان الق الجوى

وبحذف الساكن الثاني يكون الوزن :

دن ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن

قال أبو بكر بنُ زهْر من موشح[1] :

أدرْ أكؤس الخمْر

ددن دن ددن دن دن

عنْقريّة النّشــــــر

دن ددن ددن دن دن

إنّ الكوْن ذو بشْر

دن دن دن ددن دن دن

ثم قـــال :

اذا لا مني فيْه

ددن دن ددن دن دن

منْ رأى تجنّيــــه

دن ددن ددن دن دن

شدوتُ آغنّيـــــه

ددن د ددن دن دن

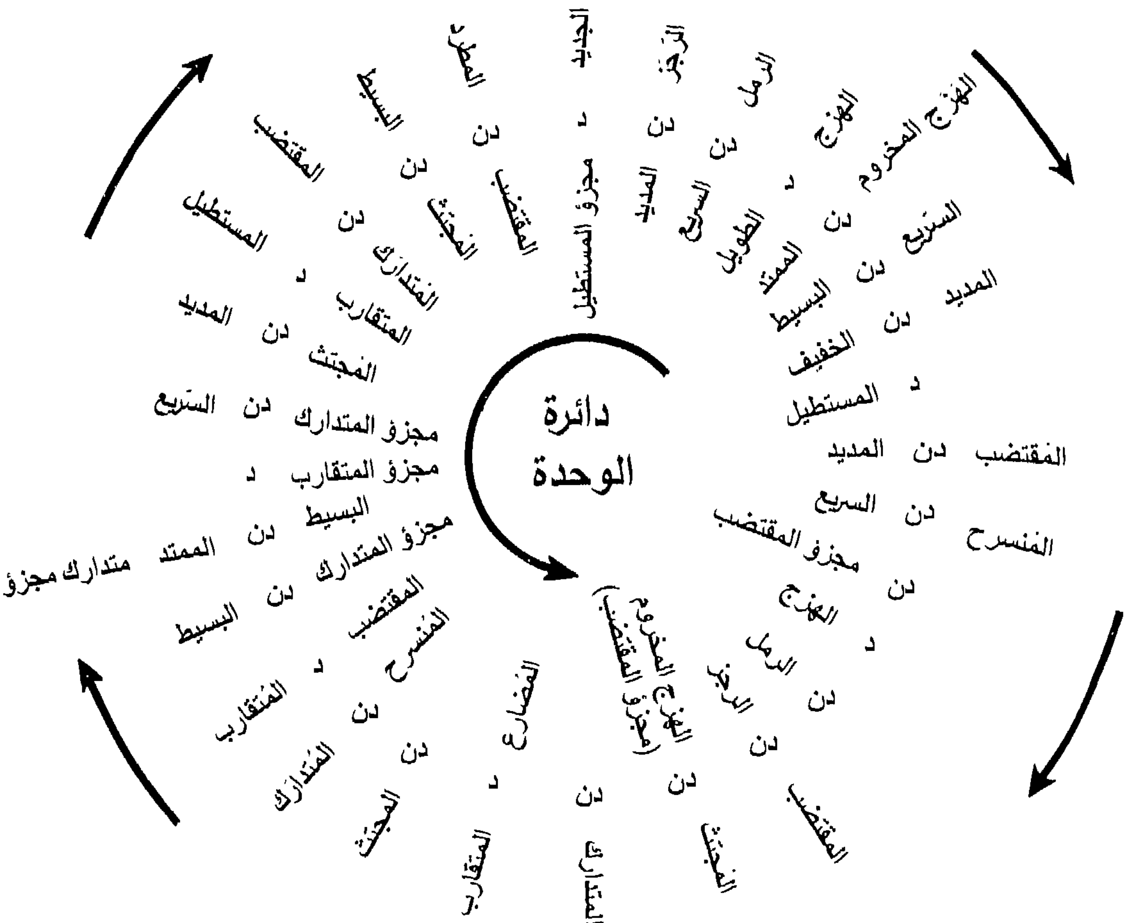
ومطلعهـــا :

شَمْـــسٌ قارنتْ بـدْرا راحٌ ونسيْـــــــــــم

دن دن دن ددن دن دن دن دن د ددان

فالوزن من المقتضب بتحويل المقطع (دن دن دن) في أوله إلى ثلاثة أشكال فأصبح مرة (ددن دن) وأخرى (دن ددن)، كما حوله مرة أخرى إلى (ددن د).

١) فن التوشيح، (ص ٢٠٠).


دائرة
الوحدة

وزن المجتـــث

ذكرنا انّ أصل المجتث يقع بين المتقارب والمتدارك[١] فوزنه كما ورد في الدائرة هو :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

فلو زدنا على اوله نقرة صامتة لكان من المتقارب ولو حذفنا من أوله نقرة كان من المتدارك ومن المثال له قول الشاعر الاندلسي[٢] :

أقصر عنْ لوْمي اللّائمْ	لمّا درى أنّني هَائمُ

فوزنـــه يكـــون :

اقْ صرعنْ / لوْ ميل / لائمُوْ	لمّا رأى / أنّني / هَائمو
دن دددن/ دن ددن/ دن ددن	دن دن ددن/دن ددن/دن ددن

فلو اخذنا ابيات المتقارب ومنها :

سلا ربّة الخدْر ما شأنُهـــا	ومنْ أيّ ما فاتنـــا تعْجَـــبُ
فلسْنا بأوّل منْ فاتــــــهُ	منْ رفقـــةٍ بعْضُ مـــا يُطلـــــبُ

وحذفنا نقرة صامتة من أول كل شطر فقلنا :

سل ربّــة الخـــدْر ما شأنُهـــا	من أيّ مَا فاتنا تعْجَبُـــــوْ
دن دن ددن دن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن دن ددن
لسْنـــا بأوّل مـــنْ فاتهُـــوْ	منْ رفقـــةٍ بَعْضُ مَا يُطلبُـــوْ
دن دن ددن دددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن دن ددن

وذلك كما مر بنا في أبيات العباس بن الاحنف حيث حوّرْنَاها إلى ما يلي :

الشّمْـسُ مسْكنُهـــا في السّمـــاءي	عـــزّ الفـــؤاد عَـــزَاءً جَمِيْـــــلا
دن دن ددن دددن دن ددن دن	دن دن ددن دددن دن ددن دن
لنْ تسْتطيع إليْهـــا الصّعُـــود	أوْ تسْتطيـــع إليْـــكَ النُّـــزُولا
دن دن ددن دددن دن ددن د	دن دن ددن دددن دن ددن دن

١) قال الشاعر [illegible] والقصد [illegible] من احمث عن قرْب لمدرك مطمعا».

٢) منهاج البلغاء، القرطاجني، ص ٢٤١.

فأصل الوزن يكون تمامـــه :

مُسْتفعِلــنْ / فاعِلــنْ / فاعِــلا تَـنْ

دن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن

ومنه الوزن الذي حورناه من المتقارب إلى المجتث بقولنا :

لا تبْكِ ليْلـى ولا مَيّـــهْ	أوْ تنْـدُبَـنْ رَاكِبًـا نَيّـــهْ
دن دن ددن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن ددن دن دن
وَابْكِ الصِّبَا إذ طـوَى ثـوْبـــهُ	لاأحَـــدٌ نَاشِـــرٌ طيّـــــهْ
دن دن ددن دن ددن دن ددن	دن دددن دن ددن دن دن

ومن هذا يتضح أن الميزان (دن دن ددن) يتحول بالزحاف اما إلى (ددن ددن) أو إلى (دن دددن) والميزان (دن ددن) إلى (دددن) على أن لا تجتمع فاصلتان فلا يأتي الميزان الزاحف إلى (دن دددن) مع الميزان الزاحف إلى (دددن) ولا تجتمع أربع حركات وفيما عدا ذلك يجوز إذن حذف سكون أي نقرة خفيفة مع التقيّد بقواعد زحاف الوزن العامة.

وعلى هذا الاساس القصيدة التي من أبياتها(١) :

حَشَا وَمنْ فرْطِ كَيْدِ الدّحَل	تفرَى عَلى مِشْعَلٍ منْ مُقل
آيّة أنْشُودَةٍ مِنْ جُفونٍ	غنّتْ لنَا مِنْ عُيُونِ الغزَل
في رَشْفةٍ مِنْ رَحِيقِ الشّفَـاهِ	أنْغامُهَـا مِنْ لَحُونِ الاوَل
دن دن ددن دن ددن دن ددن دن	دن دن ددن دن ددن دن ددن

فهو من المتقارب بحذف نقرة من أوله ومن المتدارك بزيادة نقرة عليه (على المتدارك) ومن مجزوئه يكون إذن ما نسب إلى امرىء القيس قوله(٢) (ويتداخل بمجزوء البسيط) :

يَاقَــوْمُ إنّ الهَـــوَى	إذا أصَـابَ الفتـى
دن دن ددن دن ددن	ددن ددن دن ددن
في القلبِ ثمّ ارْتقـى	فهَـدّ بَعْضَ القَــوى
دن دن ددن دن ددن	ددن ددن دن ددن

فقدْ هَوَى الـرّجُل

ددن ددن دددن

---

١) راجع زحاف المتقارب.

٢) رسالة الغفران، ١٤٤.

وقول أبي العـــلاء :

دُنْيَـــاك مزْمُوقـــــة	أكْثرُ منْ غيْــرهـــا
دن دن ددن دن ددن	دن دددن دن ددن
أتى علـــى ذرْهـا الــ	أتـــي علـــى بختهـا
ددن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن

والبيت[1] التالي منه :

دارٌ عفاهـــا القـــدمْ	بيْـن البلى والهـــرمْ
دن دن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن

أما وزن مجزوئه الذي يأتي على النمط :

دن دن ددن دن ددن دن

مُسْتفعلـــنْ فا عــلا تـــنْ

فلا يصح إلا بافتراض الميزان الاول مفروق الوتد في عرف العروضيين، وما ذلك إلا لان الميزان الاول هو معكوس الثاني كما مر ذكره فإنهما من فئتين مختلفتين لا يجتمعان معا وعليه يكون الوزن الصحيح للبيت التالي :

البطـــنُ منْها خميـــصٌ	والوجْـهُ مثل الهـــلال

هو كما يلي :

البطنْ منْـــها خمَيـصٌ	والوجْــهُ مثل الهـلالي
دن دن د دن دن ددن دن	دن دن د دن دن ددن دن

ومن ثم يؤول الزحاف فيه إلى تحويل الميزان (دن دن د) إلى (ددن د) والميزان (دن دن ددن) إلى (ددن ددن) او إلى (دن دددن) والميزان (دن دن دن د) إلى (ددن دن د) أو إلى (دن ددن د) أي بحذف ساكن أي نقرة خفيفة على أن لا تجتمع اربع حركات ولا فاصلتان على التوالي كما يتحول الميزان (دن دن ددن دن) إلى (ددن ددن دن) أو إلى (دن دددن دن) وبالتشعيث إلى (دن دن دن د) حسبما يقرأ من الدائرة، من الامثلة على ذلك البيت :

ولوْ عـــلقت بسلـمى علمْت ان ستمُو تُ

ددن د دن دددن دن ددن د دن دددن دن

---

١) العمـــدة، ج ٢، ص ٣٠٣

أولـــئك خيرُ قـــوْمٍ إذا ذُكِـــرَ الخِيَـــارُ
ددن د / ددن ددن / دن ددن د / ددن ددن دن
مَاكَـــانَ عَطاؤهُـــنّ إلّا عِـــدة ضمـــار
دن دن د/ ددن ددن/ د دن دن د/ددن ددن دن

ومن أبيات أبي فراس الحمداني :

الوَرْدُ في وَجْنَتَيْـــــهِ والسِّحْـــرُ في مُقلتيْـــهِ
دن دن د / دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن دن
وإن عَصَـــاهُ لِسَـــانِـــي فالقلـــبُ طوْعُ يَدَيْـــهِ
ددن د / دن دددن / دن دن دن د / دن دددن دن
لِمْ لا يَفِي مَـا أقـــول ذَا السَّيِّـــدُ المَـأمُـــول
دن دن د / دن دن ددن / د دن دن د / دن دن دن د

وعلى هذا درجت الشاعرة رَوْحِية القليني في أبياتها التالية :

يَارَبِّ طَالَ سُجُـــودي وامْتَـــدَّ حَتَّـــى السَّحَـــــرْ
دن دن د / دن دددن / دن دن دن د / دن دن ددن
إذَا ذَكَـــرْتُكَ أَنْسَى نَفْسِي وَأَمْـــــرَ الْـــــبَشَرْ
ددن د / دن دددن / دن دن دن د / دن دن ددن
فَـلَا أَرَى غَيْـرَ رَبِّـــي أَطِيـــعُ مَـــا قَـــدْ أَمَـــــرْ
ددن د / دن دن ددن / دن ددن د / دن دن ددن
قَـــدْ جَـــلَّ حُبُّـــكَ رَبِّـــي عَمَّـــا يَبُـــوحُ النَّظَـــــرْ
دن دن د / دن دددن / دن دن دن د / دن دن ددن

وعلى هذا جرى العلامة الشيخ محسن أبو الحب[1] في أبياته التالية بزيادة نقرة على آخر الابيات :

العِلـــمُ أصْبَـــحَ يَبْكِـــي عَلَـــى مُصَـــابِ الحُسَيْـــنِ
دن دن د / دن دددن / دن ددن د / دن دن ددن دن
وَالدَّمْـــعُ حُزْنَـــا عَلَيْـــــهِ قَـدْ سَـال مِـــنْ كُـــلِّ عَيْـــنِ
دن دن د / دن دن ددن / دن دن دن د /دن دن ددن دن

قَدْ مَرّ عَامٌ وَعَنّا غاب الامَامُ العَظِيمُ فالعِلمُ صَفَّقَ شَجْوًا لِرُزْئِهِ بِاليَدَيْنِ

1) ديـــوانه.

وعلى ما مر لا يصح وزن أصل المجتث على :

مستفعلن فاعلاتن فاعلاتن

لأن هذا الوزن وزن البسيط (مُرفّلا) كان أو (مُذالًا)، فالبيت[1] :

لا تسْقني خمْر عامٍ واسْقنيهــا   دهْريّةً عُتقتْ منْ عهْد آدمْ

وزنه يكون بالدنادن :

لا تسْقني / خمْر عا/منْ وسقني/ها   دهْريّتنْ/عُتقتْ/مـنْ عهْـد آ/دمْ

دن دن ددن/دن ددن/دن دن ددن/دن   دن دن ددن/دن ددن/دن دن ددن/دن

مُسْتفعلن/فاعلنْ/مُسْتفعلا/تــــــنْ

وهو على وزن البسيط الذي منه قول المرقش[2] :

لابنة عجْلان بالطف رُسُــوْمْ   لمْ يتعفّيْــن والعهْــدُ قــديــمْ

دن دددن / دن ددن / دن دن ددان   دن دددن / دن ددن / دن دن ددان

وكذا الابيات :

لوْ وصل الغيْث أبْناء امْريءٍ   كانت لــهُ قبّــةً سحْق بجــادْ[3]

دن دددن / دن ددن / دن دن ددن   دن دن ددن دن ددن دن دددان

وكذا البيـــت :

يا طالبًا في الهوى ما لا يُنـــال   وسائلًا لمْ يعف ذلّ السّــؤال

ووزنـــه :

مُستفْعلنْ / فاعلــنْ / مُستفْعلانْ

دن دن ددن/دن ددن/دن دن ددان

وهو ما يساوي الوزن الذي افترضه القرطاجنّي للمجتث[4] بقوله :

مُستفعلـــنْ / فاعــلا تُـنْ / فا علانْ

دن دن ددن / دن ددن دن / دن ددان

---

1) الزمخشري، القسطاس المستقيم.

2) وقد انتبه الاديب الكبير عبد الله الطيب إلى اختلاف وزن المجتث عما قدر له (المرشد إلى فهم اشعار العرب، جزء ٢، ص ٤٩٢.

3) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، ج ٩، ص ٣٧١.

4) منهاج البلغاء، ص ٢٣٧

فهو لا يختلف عن البسيط، لذا قال بأن الوزن الذي افترضوه يخرج عن أوزان العرب وهذا قول يفسره عنصر الانسجام الذي بحثناه؛ فإن الميزان (مستفعلن دن دن ددن) كما مر بنا هو معكوس الميزان (فاعلاتن دن ددن دن) فلا انسجام بينهما لذا لو مثلنا على وزن المجتث التام بقولنا :

لا تسْقِنِي بُسْـرَةَ واسْقِنِيهَــا دَهْـرِيّة عُتّقتْ مُنْـــذُ آدَمْ

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

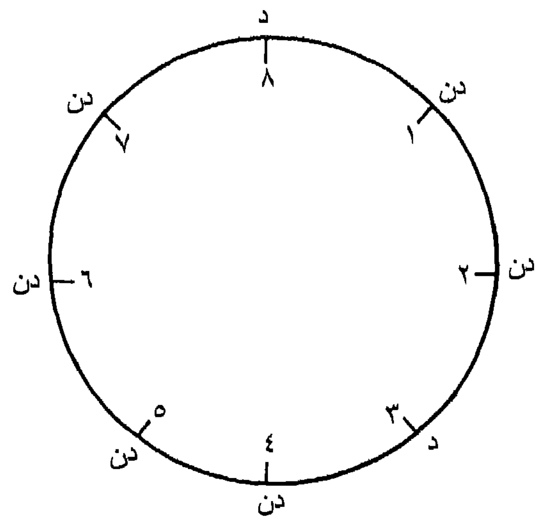
لصح وزن تمامه؛ أما المجزوء منه بحذف (ددن دن) من آخر كل شطر فيكون :

دن دن د / دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن / دن

وحيث أن هذا الوزن يظهر في مجزوء المُنْسَرح :

دن دن ددن دن دن د

فلو وضعنا الوزن على شكل دائرة :



فمن النقرة (١) يكون المُنْسَرح ومن النقرة (٢) يكون مَجْزُوءُ الخفيف ومن النقرة (٣) مجزوء المُضارع ومن النقرة (٦) مجزوء المُجْتث ولعل تداخل الاوزان هو الذي أدى إلى تسمية دائرة المنسرح بدائرة المُشْتبه[1] كما أدى إلى الخلط بين المُتدارِك والخَبَب ودَقّ الناقوس، مع أنهما يخرجان عن الدائرة لانهما وردا على أصل المعيار الاساس (دن دن دن دن) وقد ذكر المستشرق الالماني (قوتهولد فايل)[2] أن المقتضب والمجتث يبدآن بجزء مرتب من (مفعولات

١) الدماميني، ص (٥٨).

٢) مشكلات الدوائر الخليلية (راجع حوليات الجامعة التونسية، مقال محمد اليعلاوي (ص ١٠٥).

دن دن دن د) بوتد مفروق الخ. وعلى هذا يصح وزن المجتث على ما ذكرنا في التام والمجزوء، وإنما يتداخل في دائرة المشتبه لوقوع أوله فيها، فوزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن ددن

فمن النقرة الاولى المنسرح، والثانية الخفيف، والثالثة المضارع، ومن السادسة المجتث، ومن السابعة المتدارك ومن الثامنة المتقارب الخ، كما يظهر بوضوح من الدائرة، وهذا ما يدل على أن الشعر أوزان لا بحور وقد يرد الشطر الاول من بحر والثاني من آخر، وقد يختلط الامر بسبب النسبة إلى البحر كما في المجزوء التالي :

طاف يبْغي نجْـــوة   منْ هـــــلاكٍ فهلك

دن ددن / دن دن ددن   دن ددن / دن دددن

فيجوز حمله على المديد، أو على الرَّمل وكذا الوزن للبيت الذي وزن شطره :

دن دن ددن دن ددن

فيجوز حمله على المجتث أو على البسيط الخ... وعليه يصح قول الشاعر في وزن المجتث :

(...................... تقتضبْ لنا   من اجْتث عنْ قرْبٍ لتدْرك مطمعا)

فيكون وزنه بين المتقارب والمتدارك فالمتقارب :

ددن دن د دن دن ددن دن ددن دن

والمجتث بنقص نقرة (د) الاولى يكون :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

والمتدارك بنقص نقرة :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

والمتقارب بعده :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وهلم جـــرّا.

قالت الشاعرة نازك الملائكة[١] :

عُصْفورةٌ خُلــوة كالـــــرّؤى   منْ يا تـــرى صــوْتها موسقـهْ

دن دن ددن دن ددن دن ددن   دن دن ددن دن ددن دن ددن

الفجْــرُ أهْــدى لهـــا قُبْلــةً   والرّوْض ألقـــى لها زنْبقـــةً

دن دن ددن دن ددن دن ددن   دن دن ددن دن ددن دن ددن

فهو من بحر المُجْتث كما مر أمثاله سابقا، فهو المتقارب بنقص نقرة صامتة من أوله، وهو المُتدارك بزيادة نقرة خفيفة على أوله من كل شطر.

---

١) مقال (ميلاد بحر جديد)، للدكتور عبده بدوي، في مجلة الدوحة، عدد ايلول/سبتمبر سنة ١٩٧٦ م.

زحــاف الســريــــع

السريع كما يرد في الدائرة وزنه مرة يكون الشطر التالي :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

ومرة على وزن (من مقام «الرجز») :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومرة على وزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن د

ومرة على وزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن د

وفى كل هذه الأحوال يتماثل ويتداخل مع الرَّجَز فى زحافه ووزنه ما خلا الأضربُ التى تعتري الكامل المقطوع، والكامل الأحَذّ؛ مما يصح إدماجهما فى بحر واحد :

ووزنه على «الترجيز» يكون منه قول امرىء القيس :

تطاوَل اللّيْل عَليْنَــا دَمّــــوْنْ[1] دمّـــونُ إنّــا مَعْشَــرٌ يَمَانُــوْنْ
ددن ددن دن دددن دن دن دان دن دن ددن دن دن ددن ددن دان
وَإنّنَـا لإهْلنـا مُحبّــوْنْ
ددن ددن ددن ددن دان

فالميزان (دن دن ددن) حُوّل بالزحاف إلى (ددن ددن) مرة وإلى (دن دددن) مرة أخرى، والميزان (دن دن دن د) سُكّنَ آخرُه وحُوّل بالزحاف إلى (دن دن دان مَفعُولانْ) مرة، وإلى (ددن دان مَفاعِيْل) مرة أخرى، ويجوز تحويله إلى (فاعِلانْ دن ددان) والمثال عليه أيضا في قول أبي العلاء :

إنْ تشْرَب اليَوْمَ بِحَــوْضٍ مَكْسُوْرْ فرُبّ حَوْضٍ لكَ مَلآنِ السّــوْرْ
دن دن ددن دن دددن دن دن دان ددن ددن دن دددن دن دن دان
مُدَوّرٍ تدْويرَ عُشّ العُصْفُــــوْرْ خيْرُ حِيَـاضِ الابِلِ الدّعَاثِيـــرْ

ومثله على التصريع قول ابن المعتز[2] :

وَمُقلــةٍ قــدْ بَاتَ يُبْكِيْهَـــا فيْضُ نَجِيْـعٍ مِنْ مَآقِيْهَـــا
ددن ددن دن دن ددن دن دن دن دددن دن دن ددن دن دن

1) «لالتقاء ساكنين حول النون إلى (ألف)، والحركة الاصلية إلى (نون) ساكن، وهو منهج علماء العروض»، العمدة، ص ١٨٣، حول «الترجيز».

2) العمدة، ج ١، ص ١٨٣، «اعتبر الجوهري هذا الوزن من (البسيط)، وعدّهُ المؤلف في (الرجز)».

وَكُلّهَـــا طَـــــول تمنّيهَـــــا　　بأنْجُم اللّيْــــلِ تــراعيْهـــــا
ددن ددن دن نددن دن دن　　ددن ددن دن نددن دن دن
وَمُهْجـــةٍ قدْ كادَ يُفنيْهـــــا　　طوْل سقـــام ثابتٍ فيهـــــا
ددن ددن دن دن ددن دن دن　　دن دددن دن دن ددن دن دن

وختمهــا بقولـــه :

ليْس لهـا منْ حُبّهَـا ناصــرّ　　منْ ذا علــى الاحْبــاب يُعْــديْها
دن دددن دن دن ددن دن دن　　دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وقول الشاعر من القريض :

أرذ من الامـــور ما ينْبغـي　　وما تطيقهُ وما يسْتقيـمْ
ددن ددن ددن ددن دن ددن　　ددن ددن ددن ددن دن ددان

والبيـــت :

يا أيّها الزّاري على عُمـرا　　قد قلت فيْه غيْر ما تعْلمْ
دن دن ددن دن دن ددن دن دن　　دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وقول الآخـــــــر :

هاج الهَـوى رَسْـمٌ بذات الغضـا　　مُخلوْلـــقٌ مُسْتعْجـمٌ مُحْــول
دن دن ددن دن دن ددن دن ددن　　دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

وقـــول الآخـــر :

قالتْ ولـمْ أقصـدْ لقيل الخنــا　　مهلّاً فقدْ أبْلغت أسْماعـــيْ
دن دن ددن دن دن ددن دن ددن　　دن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومن السريـع البيـــت :

إنْ تسْألـي فالمجْدُ غيْـرُ البَديــع　　قدْ حلّ في تيْـم وَمخزُوْم
دن دن ددن دن دن ددن دن ددن د　　دن دن ددن دن دن ددن دن دن

أما إذا ورد الضرب والعروض على وزن (دن دن) فلا بد لتقليل السواكن في وسط البيت من تحريك العروض بالحركة الوقتية وبذلك يَتحَوّل النغم الخفيف إلى نغم ثقيل (دنَ دن)، وقد يتحول الضّرب إلى ذلك دون التزام في المقيد منه على ما سلكت فيه العرب كقول الاعشى[1] :

أقصـرْ فكُـلّ طالــبٍ سَيَمَـل	إن لم يكن على الحَبِيبْ عَـوّل
دن دن ددن ددن ددن دنَ دن	دن دن ددن ددن ددن دنَ دن
فهْــو يقــول للسّفيـــهِ إذا	آمّـــرَهُ في بَعْض مَا يَفعَــل....
دن دددن ددن ددن دنَ دن	دن دددن دن دن ددن دن دن

وقول امرىء القيــس[2] :

آحْللتُ رَحْلِـي فيْ بَنِــي ثعَــلِ	إنّ الكَــرِيْمَ لِلكَــرِيم مَحَــل
دن دن ددن دن دن ددن دنَ دن	دن دن ددن ددن ددن دنَ دن
وَجَدتُ خيْــرَ النّاسِ كُلّهـــمِ	جَــارًا وأوفاهُــمْ أبا حَنْبَــل[3]
ددن ددن دن دن ددن دنَ دن	دن دن ددن دن دن ددن دن دن

كما قال الاعشى :

لوْ كـان فيْ أمْلاكِنـا مَلــكٌ	يَعْصِـرُ فِينَـا كالّذي تعْصِـــرُ
دن دن ددن دن دن ددن دنَ دن	دن دددن دن دن ددن دن دن
لاجْتبْتُ صحْنــي بالعراق عَلــى	حَرْفٍ أمُــونٍ دَفْهَـــا أزْوَرُ
دن دن ددن دن دددن دنَ دن	دن دن ددن دن دن ددن دن دن
مَتّعنِي يــوْمَ الرّحيــلِ بِهَـــا	فــرْعٌ تنقّــاهُ القِدَاحُ يَسِـارُ[4]
دن دددن دن دن ددن دنَ دن	دن دن ددن دن دن ددن دنَ دن

وقال المرقّشْ :

آخر شَــيء ما يَعْـو لكَ وَالـ	أقدَمُ تنْسَــاهُ وإن هُوَ جَــل
دن دددن دن دن ددن دن دن	دن دددن دن دن ددن دنَ دن
قد تتحــدّى الحَادثــاتُ فـــلا	أجْزَعُ مِنْ شَيْء وَلا أجْــذل
دن دددن دن دن ددن دنَ دن	دن دددن دن دن ددن دن دن

١) فيتحول الصّلم إلى حذذ وقد قال ابن برّي وتبعه الصفاقسي ان الحذذ لا يكون إلا في مستفعلن ومتفاعلن، وخالفهما الدماميني، العيون الغامزة، ص (١٠٩).

٢) ديوانه.

٣) قال الصّفاقسيّ أنّ عين (فعْلن) تتحول إلى ثاني سبب في السّريع (الدّماميني، ص ١٩٩).

٤) رسالة الغفران، ص ١٥٥.

ومنه قول عَدِيِّ بنِ زَيْـــد :

قَدْ حَانَ أَنْ تصْحُـــوَ أَوْ تقصُـــرْ   وَقَدْ أَتى لِمَا عَهِدتَّ عُصُـــــرْ
دن دن ددن دن دددن دن دن   ددن ددن ددن ددن دنّ دن

وقد حمل بعضهم هذا التداخل بين الاضمار والتثقيل على اعتبار ضروب السريع منه واستبعد الشنتريني[١] ذلك للفرق بين (فعَلنْ دنَ دن) في الكامل الاحَذ وبين (فعَلنْ دددن) في السريع، ويرى الخليل أن أصل (دن دن) في السريع هي (مَفعُو) من (مفعولات) وأن أصل (فعَلنْ دَدَدَنْ) هي حذف ساكني (مَفعُوْلا دَنْ دَنْ دَنْ) من (مفعولات) فتحَوّلَ إلى (دددن فعَلنْ) وحمل بعضهم ذاك على أنه قول ضعيف ولما كان الصّلم هو حذف الوتد المفروق، فلا يكون إذن في السريع قطع بل تثقيل بعد الصّلم[٢] وعلى ذلك جاز الاضمار الذي قال به الخليل رحمه الله.

أما ما أُخِذ عَلى عَدِيّ بنِ زَيد العَبّادي خروجه من السريع إلى المديد في قوله[٣] :

أَعَرَفتَ أَمْسِ مِنْ لمِيْـسَ طلَـــل   مثل الكتاب الـدّارسِ الاحْـــوَل
أَنْعِمْ صَبَاحًا عَلقَــمُ بْنُ عَــديْ   أَثويْتَ اليَــوْم أَمْ ترْحَـــــــل

فعندي أن صحيحه تشديد لفظة (عديّ) فيستقيم وزن البيت كما يلي :

أَنْعِمْ صَبَاحَــنْ عَلقَمُبْــنَ عَـــديْ   بِنْ أَثوَيْ تل يَوْمَ أَمْ ترْحَل[٤]
دن دن ددن دن دن ددن دنَ دن   دن دددن دن دن ددن دن دن

ومما مر من أمثال وزحاف أوزانها ما يدل على أنه السريع بذاتهِ، وأن الثقل والاضمار يتناوبان القافية دون التزام بالاضمار أو بالتثقيل[٥] عندما تكون القافية مقيدة.

---

١) الدماميني، ص ١٣٨ والشنتريني، ص ٧٣.

٢) قال الشريف :

وحذفك مجْمُوعًا دعوا حذّ كاملٍ   وإلا فصلمٌ والسّريعُ به اهْتدى

الدماميني، ص (١٠٩).

٣) منهاج البلغاء، ص ٣٥٢. وفي غيره ورد الشطر الاول (تعْرف أمْس منْ لميْس الطلل) ومنها رسالة الغفران، ص ٥٦، والعصر الجاهلي، للدكتور شوقي ضيف، ص ١٧٥.

٤) لاحظ عدم التزام الردف.

٥) يقول فردريح شليجل في ابياته التالية : (من بين جميع الاصوات التي يتردد صداها في أحلام الحياة باوهامها، ترن نغمة شاحبة تنساب، لا يدركها إلا متأمل حاد البصيرة) (الموسيقى والحضارة، ص ٣٧٢).
ويتصح أنّ هذه الحركة غير المتكررة هي التي عُني بدرسها سقراط وغلوكون والتمييز بينها وبين بقية الحركات في جمهورية أفلاطون ص (١٥١ ـ ١٥٤) وهي حركة النغم المثقل التي تعتري ساكن السبب أو تضمر عنه او تحدف ثانية في تغيرات ثلاثة إنما تصيب ثاني السبب كما يذكر الدماميني (ص ٨١).

ومن شعر أبي نواس الذي التزم فيه النغم الخفيف في أواخر الشطور من مُخمَّس ختمه بهذا الدور على التصريع بالايقاع :

يَا لَيْلَـةً قَضَيْتُهَــا حُلْــوَهْ مُـرْتَشِفًـا مِنْ رِيْقِهَــا قَهْــوَهْ
دن دن ددن ددن دن دن دن دددن دن دن ددن دن دن
تُسْكِـرُ مَنْ قَدْ يَبْتَغِي سَكْرَهْ ظَنَنْتُهَـا مِنْ طِيبِهَـا لَحْظَــهْ
دن دددن دن دن ددن دن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن
يَا لَيْتَ لاَ كَانَ لَهَــا آخَــرْ [1]
دن دن ددن دن دددن دن دن

ومما جاء على وزن السريع وزحافه البيت التالى للشيخ محمد الجواد الجزائري[2] :

أرَى وَمِيضًا وَعَسَــانِي أرَى مِنْ خلفِــهِ نَارًا وَعِيْـدًا سَعِيـــدْ
ددن ددن / دن دددن / دن ددن دن دن ددن / دن دن ددن دن ددان

فجاء الزحاف على الميزان (دن دن ددن) في أول الشطر الاول بحذف الساكن الاول من النغم، وفي الميزان الثاني حذف الساكن الثاني من نَغمِه ولم يُخبَن (دن ددن) في الآخر، فالسريع زحافه زحاف الرّجز، وبحذف نقرة من أوله يكون من المديد، وبإضافة نقرة أو نقص نقرة يتحول الوزن كما لا يخفى إلى وزن آخر مستعمل أو مهمل، كما هو واضح في دائرة الوحدة المتكاملة الاوزان.

وبعد فإنا لو وَزَنَّا قصيدة علقمة التي قيل عن أبياتها التالية إنها مختلفة الوزن حتى قال بعضهم إنها ليست بشعر وهي قوله[3] :

فكَانَ فِيهِ مَا أتَــاكَ وَفِــي تِسْعِيــنَ أسْرَى مُقرنِيْــنَ صَفَــدْ
دافعَ قَوْمِــي فِي الكَتِيبَــةِ إذ طارَ لاطـرَافِ الظّبَــاةِ وَقَــدْ
فأصْبَحُوا عِنْـدَ ابنِ جَفنَـة فِــي الاغـلال مِنْهُمْ وَالحَدِيـد عُقَـدْ
إذ مَخنَبٌ فِي المُخنَبِيــنَ وَفِــي النَّهْكَـةِ غـيّ بَادِي وَرَشَــدْ

---

١) العصر العباسي الاول للدكتور شوقي ضيف ص ١٩٩.
٢) من ابيات رد بها على تهنئة المؤلف له بالعيد (نشرت في ديوانه).
٣) العيون الغامزة، ص ٢٣٤.

يكـــون الوزن :

فكا ن في / هي ما أتـا/ك و في	تسعي ن أس / رى مق رني نصَفذْ
ددن ددن / دن دن ددن/دن دن	دن دن ددن / دن دن ددن دنَ دن[1]
دا فعقو / مي فل كتي / بتإذ	طار لاط/را فظ ظبا/توقـــد
دن دددن / دن دن ددن / دنَ دن	دن دددن/دن دن ددن/ دنَ دن
فاص بحو عندَابن جَفنَة فـــل	اغـلال من هم ول حدي دعقد
ددن ددن دن دن ددن دنَ دن	دن دن ددن دن دن ددن دنّ دن
إذ مخنين فل مخ نبي ن و فن	نهكتغي ين با دين ور شد
دن دن ددن دن دن ددن دنَ دن	دن دددن دن دن ددن دنَ دن

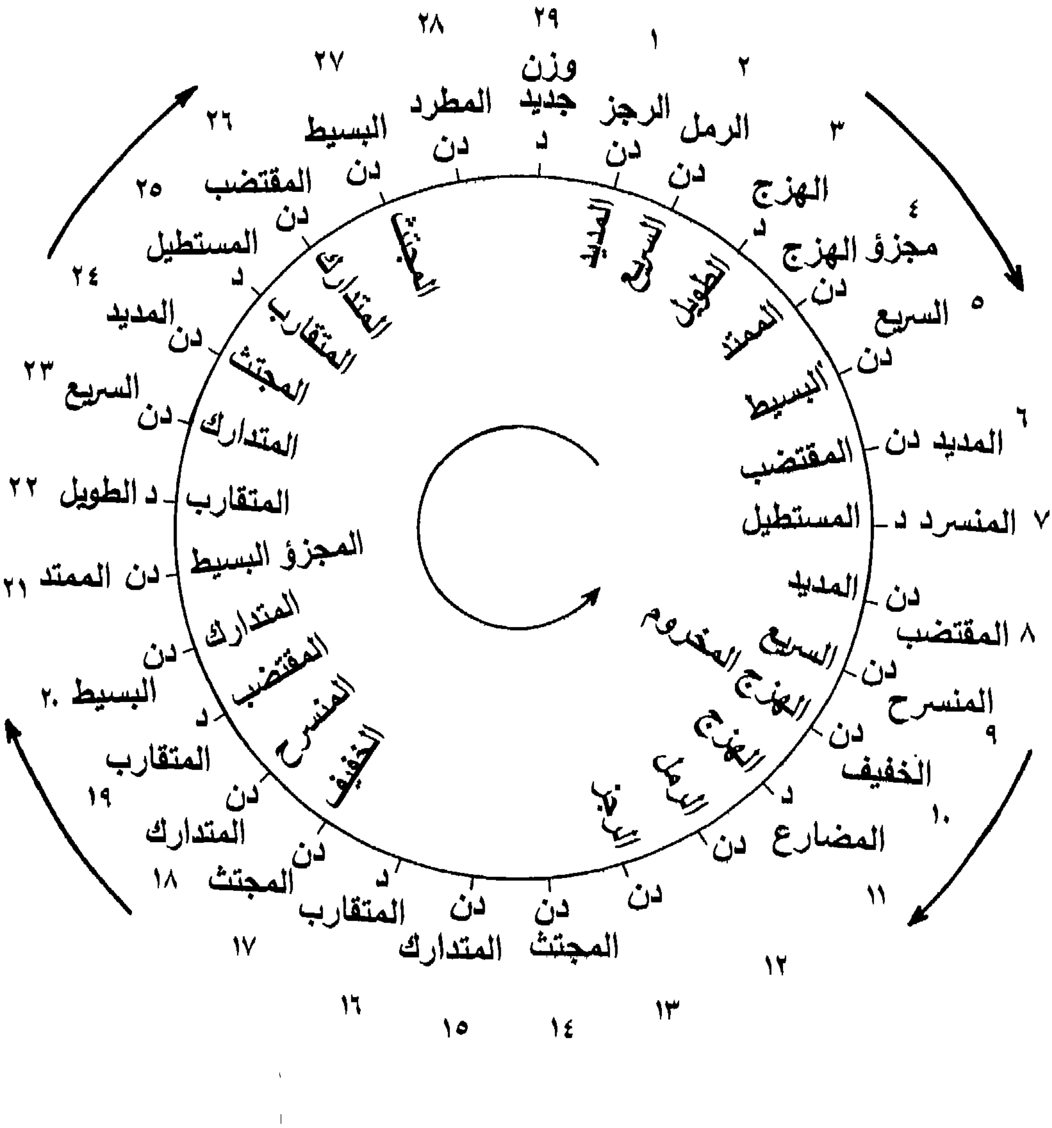
فوزنه بالدنادن يكون صحيحا من حيث الزحاف وسالما من الكسر. أما البيت :

دَافـعْتُ عَنْـــهُ بِشِعْـــــــــري	إذ كان في الفـداءِ جَحَـــــذْ
دن دن ددن دن ددن	

ففيه نقصان محتم وقوعه في الرواية، فقولهم قد وقع الخلل في شعر العرب كثيرا لا صحة له؛ بل وقع الخلل في الرواية. والابيات من نفس وزن السريع. والشعر عند العرب كان سلاحا من أسلحة القتال يترنمون به عند النزال[2].

١) فالوزن عند العرب الذين فاقوا كل الامم في فنون الادب والبلاغة (البيان في تفسير القرآن، ص ٣٨) كان معروفا، وكلمة الوليد بن المغيرة في الرجز والقصيد دليل على مدى إلمامهم (نفس المصدر ص ٥٧).

٢) المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام، الجزء ٩، ص ٦٣. قال عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) : «كان الشعر علم قوم لم يكن لهم أصح منه». المرآة في الشعر الجاهلي، الهاشمي، ص (٣٨) وقد سمي بديوان العرب.



دائرة الوحدة لاوزان الشعر[١] عبد الصاحب المختار

١) راجع القنوبة الشاملة وبنية اللغة العربية وعلاقتها باللغات الاخرى ومداركها النسبية «وانعكاس» الموحودات عبها في دائرة عضوية في (كتاب مشكلة البنية وكتب الفلسفة الاخرى).

تركيب الدائرة المتكاملة

حيث ثبت أنّ معايير أوزان الشعر التي تتولد من الميزان الاساس الواحد تتمثل في سبعة موازين على سبيل الحصر، وأن هذه الموازين تتولد بعضها من بعض بتغيير موقع النقرة الصامتة فيها.

كما أن المعايير الفرعية المثقلة تتولد منها بوضع علامة الفتح على ساكن معين منها، وان الوزن على هذه المعايير يَتغيَّر من بحر إلى بحر باختلاف النقرة التي يبدأ عليها النظم.

لذلك كله كان المنطق يقضي أن ينجم عن الجمع بين هذه المعايير(١) على وجه الانسجام وعلى شكل دائرة واحدة ما يحصر جميع أوزان الشعر وما يطرأ عليها من تغييرات مما أورده أهل العروض وما لم يوردوه من أعاريض وأضرُب وعلل ونظرا لما ثبت لدينا من البحث في عنصر الانسجام بين الموازين من تناظر بين البعض منها وتنافر بين البعض الآخر مما جعلها تنقسم إلى فئتين متضادتين هما :

د دن دن دن	دن دن دن د
د دن دن	دن دن دن د
دن ددن دن ددن دن	دن دن ددن دن ددن

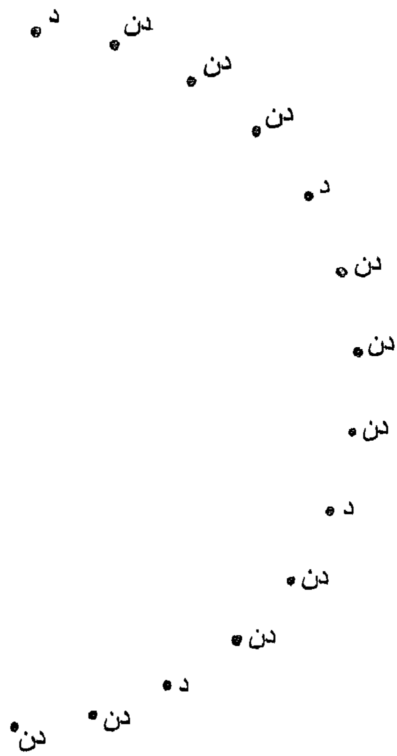
ولايضاح هذا التضاد فلو وضعنا الموازين التي تضمها كل فئة على صورة عمودية مع التفريق بين الوحدات :

د	دن	دن	دن
دن	د	دن	دن
دن	دن	دن	د
دن	دن	د	دن
د	د	دن	دن
دن	دن	دن	د
دن	دن	د	دن

لكانت قراءة العمود الاول من الفئة الاولى عكس قراءة العمود الاول من الفئة الثانية، وكانت قراءة العمود الثاني من الفئة الاولى عكس قراءة العمود الثاني من الفئة الثانية، وعليه لو وضعنا موازين الفئة الاولى على شكل نصف دائرة كما يلي :

---

١) وهذه فائدة أخرى من فوائد التعبير عن الوزن بالموازين بالاضافة إلى فائدة عنصر الانسجام بينهما.



فبقراءة الموازين من أعلى إلى أسفل تكون كما يلي :

ددن دن دن

ددن دن

دن ددن   دن ددن دن

وهي موازين الفئة الاولى.

ولو قرأنا الموازين من أسفل إلى أعلى تكون :

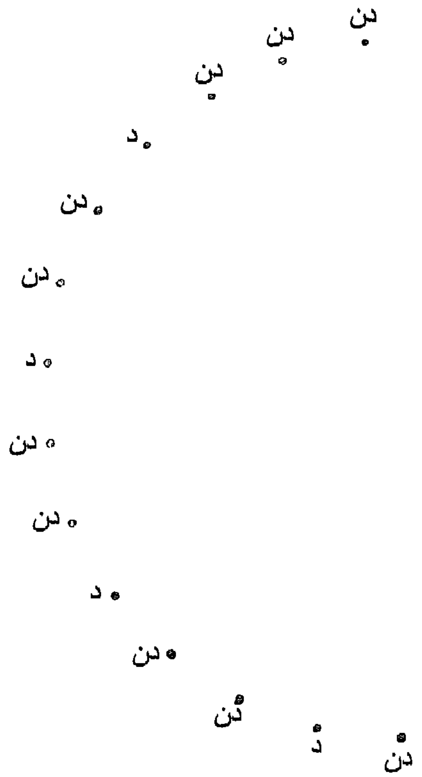
دن دن ددن دن ددن

دن دن د

دن دن دن د

وهي موازين الفئة الثانية معكوسة القراءة.

ومثل ذلك لو وضعنا موازين الفئة الثانية على شكل نصف دائرة معاكسة لاتجاه الاولى فتكون :



فقراءة الموازين من آعلى إلى أسفل هي :

دن دن دن د

دن دن د

دن دن ددن   دن ددن

وهو المجموعة الثانية.

وبقراءة الموازين من أسفل إلى أعلى تكون الموازين :

دن ددن   دن ددن دن

ددن دن

ددن دن دن

وهي موازين الفئة الاولى معكوسة القراءة.

فلو أخذنا نقرة الاساس، التي هي آسّ الاوزان : (دن) الحركة والسكون، ووضعنا إلى يمينها نصف الدائرة الاولى وعن يسارها نصف الدائرة الثانية، بحيث يلتقي النصفان باتجاهين متعاكسين، فإن الدائرة ترتبط فتضم جميع الاوزان قاطبة[1].

وبعبارة أخرى، ونظرا لتعاكس قراءة موازين الفئتين فلو وضعنا موازين أي فئة على شكل دائرة بقراءة الموازين من أعلى إلى أسفل ثم من أسفل إلى أعلى وختمنا الدائرة بنقرة الاساس (دن) لحصلنا على نفس الدائرة ممثلا فيها الميزان الاساس (دن دن دن دن) مرة واحدة، وكانت الدائرة تضم (٢٩) نقرة وهي عدد الحروف الهجائية عند الخليل وفي المسند.

وحيث أن الموازين الرباعية تتولد[2] بعضها من بعض وان الموازين الثلاثية تتولد بعضها من بعض فلو كررنا كتابة أي ميزان رباعي ثلاث مرات وليكن (دن دن دن د) ثم ناوبناه مرة واحدة مع الميزان الذي يتولد منه من جهة التوليد وهو الميزان (دن دن د) ثم كررنا كتابة الاخير ثلاث مرات وختمنا الدائرة بنقرة آس الاوزان (دن) ليتمثل فيها الميزان الاساس، لحصلنا على نفس الدائرة وهي منقسمة على الوجه الذي ذكره الشاعر :

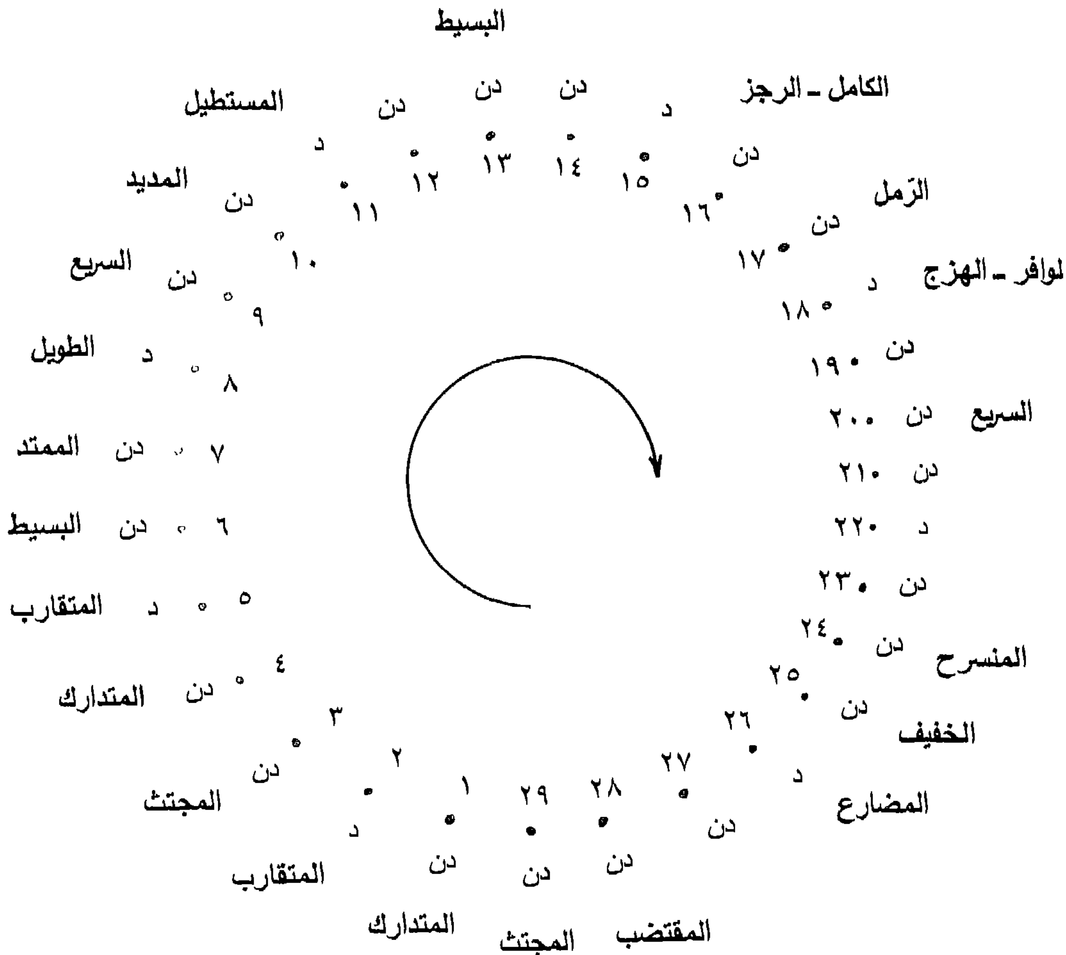
طويلَ مَدِيدٌ والبَسيط وَوَافِــــرٌ وَكَامِـل أهْزاج الارَاجيـــزِ أرْمَلا
سريعُ انسرَاج والخفِيف مُضَــارِعٌ ومُقتضَبُ المُجْتثّ قرّب لِتفضُـــلا

وقول الشاعـــر الآخر :

طويل يَمُدُّ البَسْط بالوَفرِ كَامِـــلَ وَيَهْزجُ فِي رَجْزٍ وَيُرْمِلَ مُسْرِعًـا
فسَرِّحْ خفيفًا ضَارِعًا تقتضِـــبْ لنَـا مَنِ اجتثّ مِنْ قَربٍ لِتَدْرِكَ مَطمَعًا

١) بشأن علاقة جواهر اللغة بالعلوم الاخرى ضمن بيئتها الفكرية الشاملة، يُراجعُ كتاب الفلسفة والشعر، والكتب البُنيوية.

٢) أي الكشف عن اصل الموازين كان ضمن (النظرية الصّوتية الحديدة لميزان الشعر)، التي كشف المؤلف عنها سنة ١٩٧٣.



وهذه هي الدائرة على الترتيب الذي ذكره الشاعران والتي ضمت الفئتين المتضادتين في دائرة واحدة أساسها التماثل ثم التضاد ثم الانسجام

فك البحـــور العروضيـــة

لو أردنا فك الأوزان التامة التي أوردها أهل العروض بفكهم إياها من الدوائر الخمس المصغرة، لكان الفك من الدائرة الموحدة كما يلي :

أولا ـ **الطويل** ويبدأ بالنقرة (٨) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢١) :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن دن

فعو لن / مفا عيلــن / فعو لن / مفا عيلــن

وبالقراءة عكس اتجاه العقرب من النقرة (١٨) لغاية النقرة (٦) يكون الوزن :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن / ددن دن

فعو لن/ مفا عيلن / فعو لن / فعو لن

ثانيا ـ **المديد** ويبدأ من النقرة رقم (١٠) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٣) :

دن ددن دن / دن ددن / دن ددن دن / دن ددن

فا عـلا تن / فا علـن / فا عـلا تـن / فا علن

وإذا قرأنا بالتفاعيل التالية :

دن ددن / دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن

فا علـن / مسـتفـعلـن / فا علـن / مسـتفـعلن

أمكن تبسيط قواعد زحافه بما تتحول إليه هذه التفاعيل عند الزحاف.

ثالثا ـ **الــرجـــز** ويبدأ من النقرة رقم (١٦) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٧).

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن

مسـتفـعلـن / مسـتفـعلـن / مسـتفـعلـــن

رابعا ـ وبتثقيل الساكن الاول من كل ميزان يتحول الوزن إلى **الكامــل** :

دنَ دن ددن / دنَ دن ددن / دنَ دن ددن

مُتــفا عِلن / مُتــفا علن / مُتــفا علـن

خامسا ـ **الرّمَل** ويبدأ من النقرة (١٧) لغاية النقرة (٢٨) باتجاه العقرب :

دن ددن دن / دن ددن دن / دن ددن دن

فا عــلا تن / فاعــلا تن / فا عــلا تن

ولو قرأنا كما يلي :

دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن دن

فا علن / مسـتفـعلن / مسـتفـعلا تن

لتبسطت قواعد الزّحاف فيه.

سادسا ـ **الهـزج** ويبدأ من النقرة (١٨) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٨).

ددن دن دن / ددن دن دن / ددن دن دن

مفا عيـلن / مفا عيـلن / مفا عيـلن

سابعا ـ بتثقيل ساكن من كل ميزان يتحول إلى **الوافر** :

ددن دنَ دن / ددن دن دن / ددن دن دن

مفا علـتن / مفا علـتن / مفا علـتن

على أن الميزان الاخير عند النظم عليه يجري بحذف نقرة من آخره فيكون (ددن دن فعُولنْ) إذ تَضْمَر الحركة الطارئة على السكون.

ثامنا ـ **السريع** ويبدأ من النقرة (٢٠) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٢) من الدائرة.

فيكون الوزن :

دن دن ددن / دن دن ددن / دن دن دن د

مسـتفـعلن / مسـتفـعلن / مفعـولات

تاسعا ـ **المنسرح** ويبدأ من النقرة (٢٤) باتجاه العقرب لغاية النقرة (٦) فيكون الوزن :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

مستفـعلن / مفـعو لا تُ / مسـتفعلن

ولو قرأنا الوزن من النقرة رقم (٤) عكس اتجاه العقرب لغاية النقرة (٢٣) كان وزن المقطوع :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن

مستفـعلن / مفـعو لا تُ / مفـعو لن

وصحيح قراءة الوزن :

دن دن ددن / دن دن دن / ددن دن دن

مستفـعلن / مفـعو لـن / مفا عيـلن

وبتثقيل نقرة من آخر الشطر يكون العروض أو الضرب وزنه مفاعلتن (ددن دن دن) وهما أكثر ما نظمت عليه العرب شعرها.

عاشرا ـ **الخفيف** ويبدأ من النقرة (٢٥) لغاية النقرة (٧) باتجاه العقرب فيكون :

دن ددن دن / دن دن ددن / دن ددن دن

فا عـلا تن / مسـتفـعلن / فا عـلا تن

ولما كان الخفيف بعد المنسرح فوزنه لغرض تبسيط قواعد زحافه يكون :

دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن دن

فا علن / مفـعو لا تُ / مسـتفـعلا تـن

والزحاف زحاف هذه الموازين. وبقراءة الوزن من النقرة (٣) عكس اتجاه عقرب الساعة يكون الوزن :

دن ددن دن / دن دن د دن / دن دن د

فا عـلا تن / مسـتفـعلن / مفـعو لُ

وصحيح القراءة :

دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن د

فا علن / مفـعو لا تُ / مفـعو لا تُ

وهو ما سمي بالمشعث.

الحادي عشر ـ وزن **المضارع** باتجاه العقرب من النقرة (٢٦) لغاية النقرة (٧) يكون الوزن التام :

ددن دن دن/دن ددن دن/ ددن دن

مفا عيـلن / فا عــلا تـن / فعو لـن

الثاني عشر ـ وزن **المجتث العروضي** من النقرة (٢٩) لغاية النقرة (٧) باتجاه العقرب يكون :

دن دن ددن / دن ددن دن

مسـتفـعلـــــن / فا عـــــــلا تن

وتمامه لحد النقرة (١٠) يكون :

دن دن ددن / دن ددن / دن ددن دن

مسـتفـعلن / فا علن / فا عــلا تـن

ومن النقرة (٤) عكس الاتجاه يكون الوزن المشعث :

دن دن ددن / دن دن دن د

مسـتفـعلـــــن / مفـعـــــو لا تُ

الثالث عشر ـ وزن **المتدارك** من النقرة (١) باتجاه العقرب لغاية النقرة (١٢) يكون :

دن ددن / دن ددن / دن ددن / دن ددن

فـا علـن / فـا علـن / فـا علـن / فـا علن

الرابع عشر ـ **المتقارب** ويبدأ من النقرة رقم (٢) لغاية النقرة (١٣) باتجاه العقرب :

ددن دن / ددن دن / ددن دن / ددن دن

فعو لن / فعو لن / فعو لن / فعو لن

الخامس عشر ـ وزن **البسيط العروضي**، يبدأ من النقرة (٦) لغاية النقرة (١٩) باتجاه العقرب :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن ددن

مستفعلن / فا علن / مستفعلن / فا علن

وحيث لم ينظم على مثل هذا الوزن، فوزنه الصحيح يبدأ من النقرة (١٣) لغاية النقرة (٢٥) :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن دن

مستفعلن / فا علن / مستفعلن / فعْلن

وسمي بالمقطوع (إلا أن الصحيح مضمر) **فبتحريك الساكن قبل الاخير** يكون الوزن :

دن دن ددن / دن ددن / دن دن ددن / دن دن

(فعلن)

بتحريك العين من (فعلن).

السادس عشر ـ **المقتضب العروضي** ويبدأ من النقرة (١٢) لغاية النقرة (٢٣) باتجاه العقرب :

دن دن دن د / دن دن ددن / دن دن ددن

مفعو لا تُ / مستفعلن / مستفعلن

والصحيح أنه مهمل فوزن المقتضب الذي نظم عليه يبدأ من قبل المنسرح من (٢٣) لغاية النقرة (٤) باتجاه العقرب :

دن دن دن د / دن دن دن / دن ددن دن

وبتثقيل نقرة من الوسط يكون :

دن دن دن / ددن دن دن / دن ددن دن

مفعو لن / مفا علَتن / فا علا تن

ولما كانت هذه الدائرة تحوي جميع الاوزان فبالامكان استخراج كل أعاريض وأضْرُب البحور والاوزان العربية منها : المستعمل والمهمل، والقديم والمُحْدث. فلو حذفنا الوتد من آخر الكامل، كان الكامل الاحَذ؛ ولو حذفنا من آخر الرّجز، كان السريع المقطوع؛ وبتثقيل نقرة من آخره نحصل على السريع الذي نسب إلى الخبن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وبقراءة الوزن من النقرة (٩) باتجاه العقرب نحصل على الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

وهو **السريع** أيضا؛ ومن النقرة (٢١) باتجاه العقرب نحصل على الوزن :

دن ددن دن دن ددن دن دن

وهو **المديد المجزوء المقطوع**، وبتثقيل الساكن قبل الاخير يكون الوزن :

دن ددن / دن دن ددن / دنّ دن

فا علـــــن / مستفعلـــــن / فعَلـــــن

وهو ما يساوي بقياس العروضيين :

دن ددن دن / دن ددن / دن دن

فا عـــلا تن / فـــا علـــن / فعلـــن

ولو قرأنا **المتقارب** من النقرة (٥) باتجاه العقرب كان الوزن الابتر :

ددن دن ددن دن ددن دن دن

فعـــو لن / فعـــو لن / مفـــا عيلـــن

أو : فعولـــن / فعـــو لن / فعـــو لن/فـــع

عند أهل العروض؛ ولو قرأنا الوزن من النقرة (١١) كان **المستطيل** :

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ولم ينظم عليه تاما ولكنه لم يهمل النظم عليه[1] بل كان مستعملا، وعلى التمام منه على ما يبدو؛ ولو بدأنا القراءة من النقرة (٧) باتجاه العقرب نحصل على وزن **الممتد** أو **مجزوئه ومجزوء المتدارك**.

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ولو قرأنا الوزن من النقرة (١٥) باتجاه العقرب لحصلنا على **السريع**، مضافا نقرة صامتة إلى أوله :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

فعـــو لن / مفـــا عيلـــن / مفـــا عيلـــن

وبحذف النقرة (د) من أوله يكون الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

مستفعلـــــن / مستفعلـــــن / فعلـــــن

---

١) راجع مفتاح العلوم للسكاكي، والمثال عليه لامرىء القيس قوله ·

الا يا عينُ فابكي على فقدي لمُلكي   وإتلافي لمالي بلا حربٍ وجُهْد

ومن المثال على النظم على هذا الوزن الجديد، ما لو قلنا من باب المثال :

آأصبُو لِوَصْلٍ دُوْنَـهُ البَيْـنُ   وَأشْقى بِهَجْـرٍ دُونَــهُ الحَتـمُ

ددن دن/ددن دن دن/ددن دن دن   ددن دن/ددن دن دن/ددن دن دن

أو لو قلنا :

آأصبو لوصلٍ دُونَـهُ المَطلَ   وأشقى بهَجـرٍ بعْـدَهُ البَيْـنُ

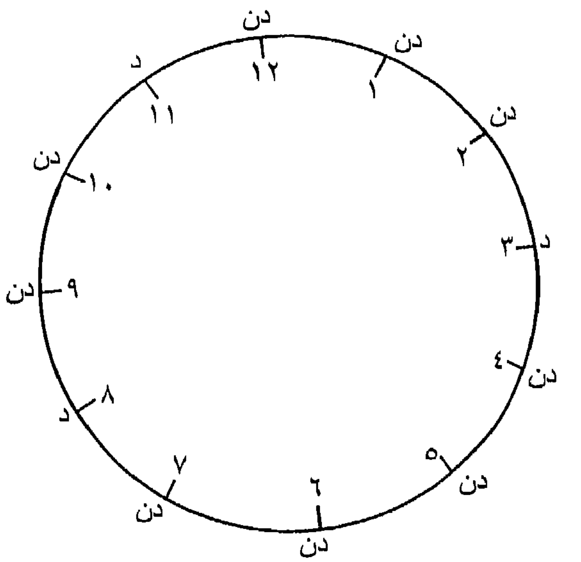
ددن دن/ددن دن دن/ددن دن دن   ددن دن/ددن دن دن/ددن دن دن

وهكذا ينفك وزن من وزن على عدد ما لا يحصى من الضروب والاعاريض. ولو أخذنا كل بحر من هذه الدائرة ووضعناه على شكل دائرة لاستخرِجَتْ منه أوزان تفوق ما استخرجها الخليل منه، فلو أخذنا المنسرح :

دن دن ددن / دن دن دن د / دن دن ددن

مستفعلن / مفعو لا تُ / مستفعلن

ووضعناه على شكل دائرة دون جمع الاوتاد، بل بتفريق النقرات الصامتة عن الخفيفة، لكانت الدائرة كما يلي :



فمن النقرة (١) باتجاه العقرب يكون وزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن ددن

ومن النقرة (٢) يكون وزن **الخفيف**، ومن النقرة (٣) يكون وزن **المضارع**، ومن النقرة (٥) يكون وزن **المقتضب**، ومن النقرة (٦) يكون وزن **البسيط المجزوء**، ومن النقرة (٧) يكون وزن **الممتد** منتهيا بالنقرة (٥).

ومن النقرة (٨) يكون **الوزن الجديد** :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

فعو لن مفا عيـلن مفا عيـلن

ومن النقرة (٩) يكون وزن **السريع**، ومن النقرة (١٠) يكون **المديد المجزوء** أو **الرمل المجزوء** ومن النقرة (١١) يكون **المنسرد** أو **مجزوء الهزج**، ومن النقرة (١٢) يكون **المقتضب**.

ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه العقرب لظهر **المنسرح المقطوع والخفيف المشعث والسريع بالشكل المنتهي بالميزان (فاعلن)**، وهلم جرّا مما لا يحصى بميزان بإضافة نقرة أو حذف أخرى، الامر الذي لا يمكن معه التقيد بالدوائر الخمس التي أوردها الخليل، رحمه الله، وبهذا يفتح المجال لاوزان عدة[1]، نظم عليها الشعراء ولم يجزها العروضيون من غير الخليل الذي فتح باب التجديد فيها بالدوائر الخمس على جمع الاوتاد، وجمعتها سوية في دائرة واحدة على تفريق الاوتاد بقياس الحركات والسكنات بالنسب التي أوردتها جميع الاوزان وعلى هدي من التراث وتطلع إلى المستقبل على أيدي أهل الاختصاص. وقبل إنهاء الفصل أقول إن الخليل بن أحمد قد وضع دائرة **الرّجز والهَزَج والرّمَل** بجمع الاوتاد في ثلاثة موازين هي :

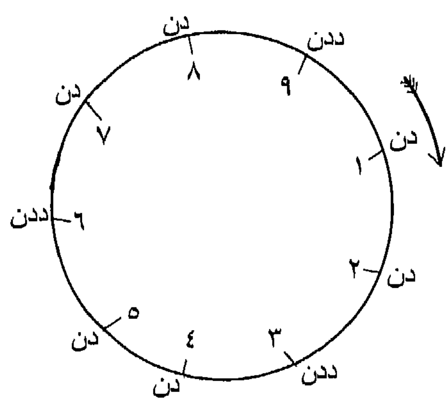
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

مستفعلـــن مستفعلـــن مستفعلـــن

أو مفا عيلن مفا عيلن مفـا عيلـــن

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

فحصل على الدائرة التالية :



١) العصر العباسي الاول، للدكتور شوقي ضيف، (ص ١٢٣) قوله : «وكان الخليل بن احمد في وضعه للدوائر الخمس وطرق فكها إنما فتح المجال للتجديد في الاوزان.

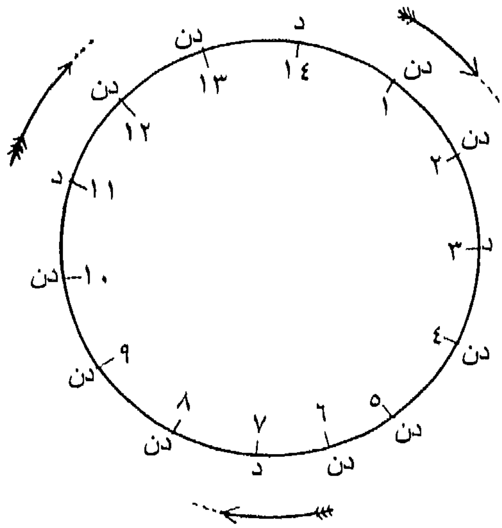
فلم يستخرج منها غير البحور الثلاثة المذكورة ولكن جمعها في دائرة على تفريق الاوتاد مع إضافة نقرتين إليها هي (دن د) يكون الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دن د دن دن ددن

أو

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن د

الخ.. فلو وضعنا هذه النقرات على شكل دائرة أي بحر الرّجز زائدا وتدا مفروقا لكانت الدائرة كما يلي :



فالوزن باتجاه العقرب من النقرة رقم (١) لغاية النقرة (١٣) يعطينا **الرجز** :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

ومن النقرة (٢) لغاية النقرة رقم (١٣) يعطينا الرمل، لغاية النقرة (١٠) يعطينا **الهزج**.

ددن دن دن ددن دن دن

والرجز يعطينا الكامل، والهزج يعطينا الوافر، بتثقيل ساكن نقرة خفيفة على أن لا تجتمع أربع حركات، فتكون بالمجموع خمسة بحور.

وبقراءة الدائرة من النقرة (٥) لغاية (١٤) يكون الوزن من **السريع** :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

ومن النقرة (٦) يكون **المديد** لغاية النقرة (٣) :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (٩) يكون **المجتث** ووزنه :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٠) **المتدارك المجزوء** :

دن ددن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (١٢) يكون **البسيط** ووزنه :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومن النقرة (١٣) نحصل على **المُمْتد** ووزنه :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ومن النقرة (١٤) يكون **الوزن الجديد** :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وهو الذي مثلنا عليه نظما.

وكذلك الامر بقراءة الدائرة عكس اتجاه العقرب، حيث تحصل بالطريقتين على هذه الاوزان بالاضافة إلى **مجزو المتقارب والمتقارب الابتر** الخ... فنحصل على أكثر من عشرة أوزان، إذا ما أثقلنا الاسباب أو النقرات الخفيفة بالحركة الطارئة القلقة.

وهذا غيض من فيض مصدره دوائر الخليل الخمس عند القياس.

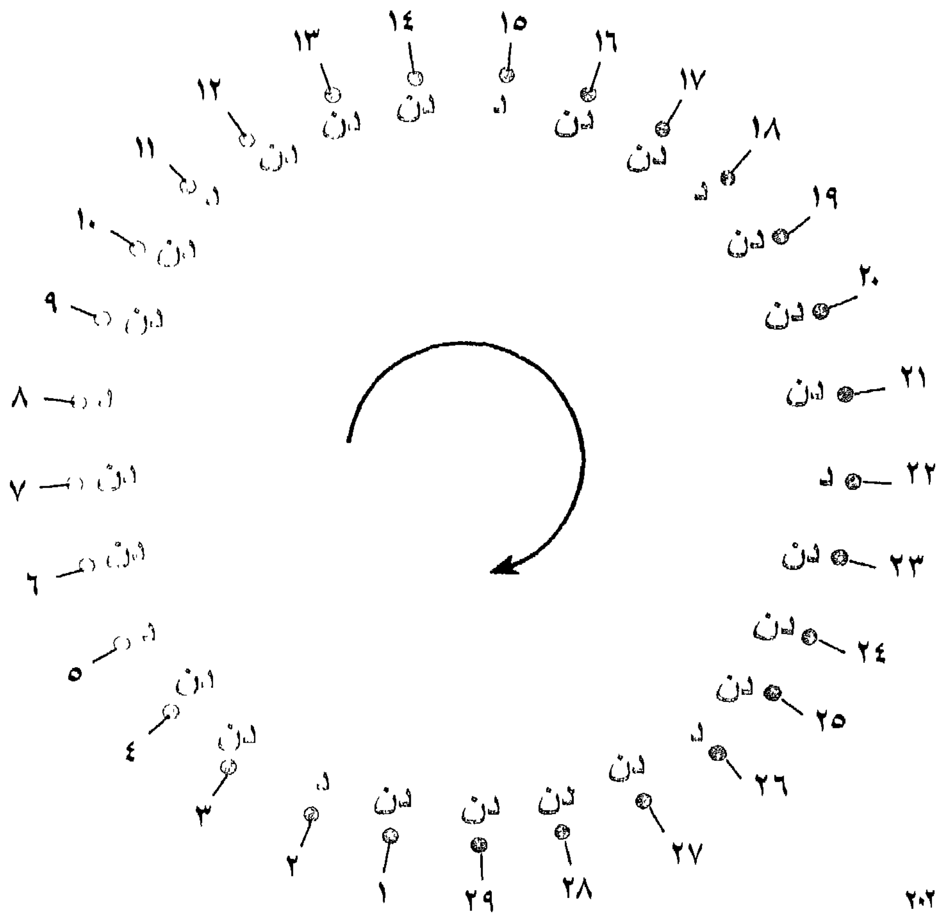
تفكيــــك الـدائـــــرة

إن ما قدمنا من فك للبحور كان مستندا إلى ما توصل إليه أهل العروض من الدوائر المُصَغَّرَة وكان خلافا لما أورده الشعراء وأهل العروض من ترتيب للبحور فالبسيط يقع بعد الطويل والمجتث قبل المتقارب.

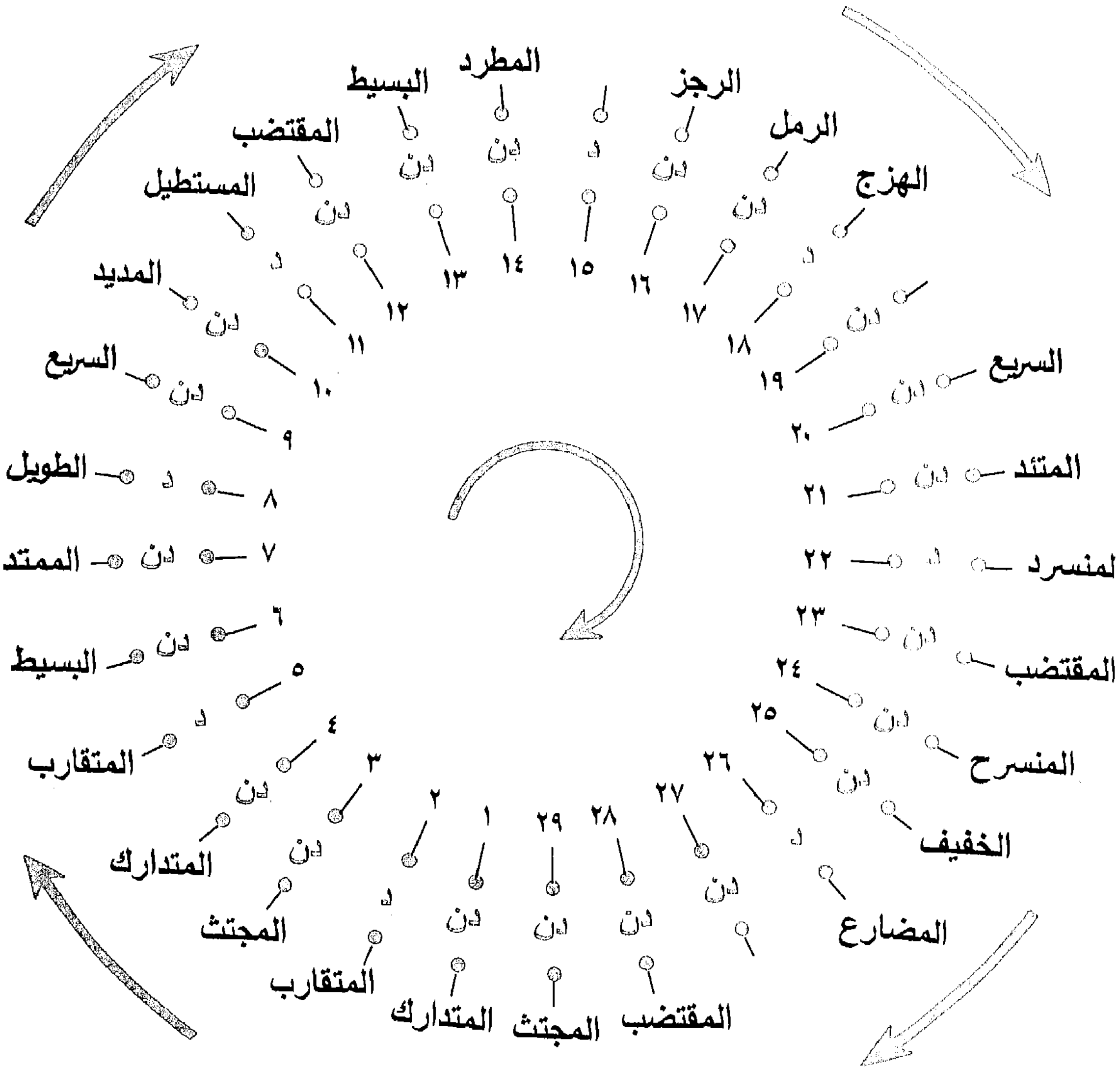
كما أن قراءة الدائرة على الترجيع عكس اتجاه عقرب الساعة تظهر لنا خلاف ما ذكره البعض من علماء العروض في شواذ المنسرح أو غيره من البحور، وعلى ذلك فلو سلكنا سبيل الترتيب الوارد في الدائرة ووفقا لما نظم عليه العرب لكان وزن بعض البحور مختلفا عما قدر له أن يكون وفقا لقواعد تقطيع الموازين كما بيّنّا.

فإذا ما راعينا الانسجام بين الموازين ثم سرنا على قاعدة ما تظهره الدائرة لا ما قاله الافتراض لحصلنا على المراد، وذلك كما يلي :

تفكيك الدائرة
باتجاه عقرب الساعة



تفكيك الدائرة
باتجاه عقرب الساعة



تفكيك باتجاه عقرب الساعة

تستخرج الموازين التالية وهي من النقرة رقم :

١ ـ المُتـدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

٢ ـ المتقـارب :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن

٣ ـ المجتـث :

دن دن د دن دن ددن دن ددن د

٤ ـ المتـدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن

٥ ـ المتقـارب :

ددن دن ددن دن ددن دن دن

وهو ما سمي بالابتـر

٦ ـ البسيـط العروضـي :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

ولم يرد الوزن عليه إلا مجزوءا

٧ ـ مجزوء المتـدارك :

دن ددن دن ددن دن

أو

الوزن الممتـد :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

٨ ـ الطويـل :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

٩ ـ السريـع :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

١٠ ـ المديــد المثمــن :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

١١ ـ المستطيـــل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن[١]

١٢ ـ مهمل وهو وزن المقتضب عند العروضيين :

دن دن دن د دن دن ددن دن دن ددن

١٣ ـ البسيـــط :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وبتثقيل النغم الاخير يتحول إلى (دنَ دن) كما مر بنا.

١٤ ـ مجزوء المتدارك أو الممتــد :

دن ددن دن ددن دن دن ددن

ويمكن الوزن على :

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وهو المطّرد المهمل.

١٥ ـ أُهمِل الوزن عليه وهو :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومن باب المثال على النظم عليه بعد تثقيل النغم الاخير، الأبيات المفترضة للوزن :

أَأَصبُو لِوَصْلٍ بَعْــدَهُ المَطــلَ وَأَشْقَى بِهَجْـرٍ دُونَــهُ الأَجَــلَ

ددن دن ددن دن دن ددن دنَ دن

فيُحْرَقُ قلبِي فِي هَوَاهُ جَــوًى وَيكْسُــو قَوَامِي ثوبُهُ الذّبَـــلَ

كما يمكن النظم مع تخفيف النغم الاخير[٢]

١٦ ـ الـرَّجَــز :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

---

١) يقول القزويني في ارجوزته :

«منْهُ المديد والبسيط انترعــا والثانــي بعــد المُستطــيل وقعــا»

منــه : (ويقصــد الطـويــل) والثاني : (ويقصــد البسيـــط)

وهو ما ينطبق على وصف الدائرة، راجع الارجوزة في كتاب : شرح تحفة الخليل، لعبد الحميد الراضي.

٢) أأصبــو لوصــل بعــده المطـــل وأشقــى بهجــر دونـــه البيـــن

وبتثقيل كل نغم يتحول الوزن إلى بحر **الكامـــل** :

دنَ دن ددن دنَ دن ددن دنَ دن ددن

ومنه يستخرج **الكامل الاحذ** بحذف الوتد.

١٧ ـ **الرمـــل** :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

وبتثقيل نقرة النغم يتحول إلى **المتــوافـــر** :

دن ددن دنَ دن ددن دنَ دن ددن دن

١٨ ـ **الهـــزج** :

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومنه يستخرج **الوافـر** بتثقيل النغم :

ددن دنَ دن ددن دنَ دن ددن دنَ دن

١٩ ـ يكون وزن **الهزج المخزوم** إذا ما بدأ الوزن به وهو :

دن-دن دن د دن دن دن

٢٠ ـ **السريـع** أيضا :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن د

ومنه يستخرج وزن **الكامل المقطوع** :

دنَ دن ددن.دنَ دن ددن دنَ دن دن

والسريع المخبون، والمقطوع منه، كقولك إن الوزن :

دن دن ددن دن دن ددن دنَ دن

يتحول بالاضمار إلى (دن دن) في نهايته.

٢١ ـ **المديـد المجـزوء** :

دن ددن دن دن ددن دن دن

أو **المتئد المهمل** :

دن ددن دن دن ددن دن دن دن ددن

٢٢ ـ **الهزج او المسرد المهمل** :

ددن دن دن ددن دن دن دن ددن دن

٢٣ ـ المقتضـــب :

دن دن ددن دنَ دن دن ددن دن

٢٤ ـ المنســـرح :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن ددن

٢٥ ـ الخفيـــف :

دن ددن دن دن دن د دن دن ددن دن

٢٦ ـ المضــــارع :

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

٢٧ ـ وزن دق الناقـــوس :

دن دن دن دن

ومنه يتولد الخبب :

دنَ دن دنَ دن

٢٨ ـ المقتضــب أيضا :

دن دن دن د دن دن ددن دن ددن دن

وقد أهملته إلى السابق من النقرة (٢٣) لان النظم على هذا الوزن يتحول إلى المتقارب أحيانا ويختلط القياس.

٢٩ ـ يعود الوزن إلى **المجتث** :

ومن ذلك يتضح أنّ بعض الاوزان قد أهمل النظم عليها مثل :

ددن دن ددن دن دن ددن دنَ دن

ددن دن دن ددن دن ددن دن

دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

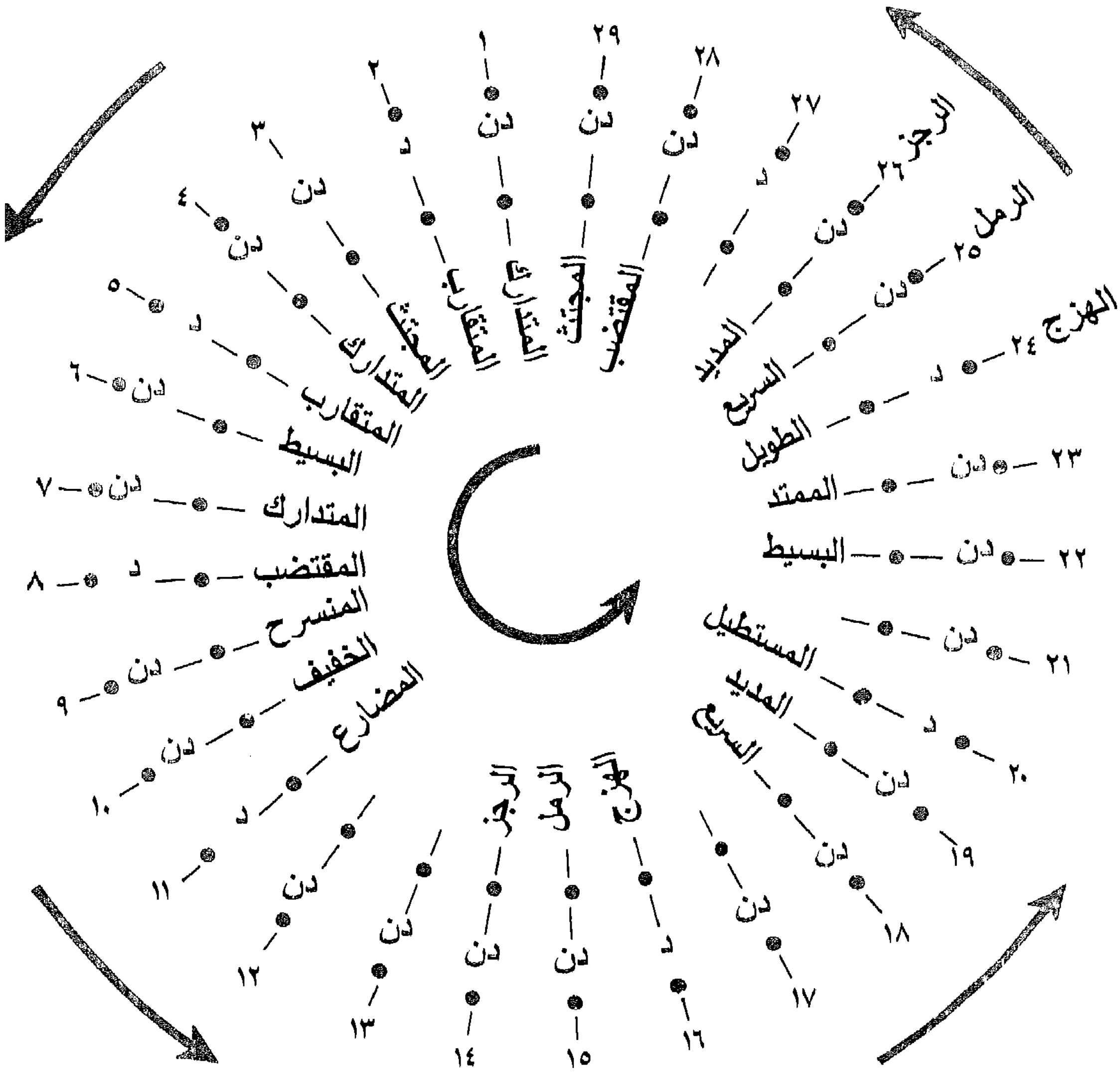
ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

دن دن ددن دن ددن دن ددن د

وغير ذلك من الاوزان التي يمكن للناظم[1] أن يشتق من الدائرة ما يلائم منها طباع العرب كما فعل عبيد بن الابرص وامرؤ القيس في النظم على البسيط على الترجيع جيئة وذهابا، أي تامّا تارة ومقطوعا تارة آخرى، كما يظهر من الدائرة.

١) ومن ذلك الطويل المسدس، ومجزوءات الممتد والمجتث مما لا تألفه الاسماع إلا بعد الاعتياد على النظم عليه. (راجع كتاب الشفاء لابن سينا،ومقدمة ابن خلدون).

دائرة التفكيك
عكس اتجاه عقرب الساعة



تفكيك الدائرة عكس الاتجاه

تستخرج الموازين التالية وهي، من النقرة رقم :

١ ـ المتـــدارك (فاعلـــن) :

دن ددن أربع مرات

٢ ـ المتقـــارب :

ددن دن أربع مرات

٣ ـ المجتـث التـــام :

دن دن ددن دن ددن دن ددن د

٤ ـ مجــزوء المتــدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن

٥ ـ مجــزوء المتقـــارب :

ددن دن ددن دن ددن دن دن

٦ ـ البسيــط المجـــزوء :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

ومنه مجزوء المجتـــث :

دن دن ددن دن ددن دن

٧ ـ مجـــزوء المتــــدارك :

دن ددن دن ددن دن

٨ ـ المقتضـــــب :

ددن دن ددن دن دنَ دن ددن دن

٩ ـ المنســـرح المقطوع بتسمية العروضيين :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن دن

وبتثقيل النقرة الخفيفة في الآخر يكون الوزن :

دن دن ددن دن دن دن دنَ دن

وهو ما نظمت عليه العرب، أما ما كان باتجاه العقرب مما مر ذكره فيَرِدُ في الشطر الاول منه.

١٠ ـ الخفيـف المشعـث :

دن ددن دن دن دن د دن دن دن د

ومنه الخفيف المقطوع، وكذلك المُثقل بالحركة قياسا على المنسرح وما يجري على ذاك هو أساس الوزن.

١١ ـ يكون الوزن من **المضارع** :

ددن دن دن دن ددن دن

١٢ ـ وهو **الميزان الاساس** أيضا :

دن دن دن دن

١٣ ـ الهزج المخـروم :

دن دن دن ددن دن دن

١٤ ـ الرجـز والكامـل :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن (مستفعلن ٣ مرات)

دن دن ددن دن دن ددن دنَ دن ددن (متفاعلن ٣ مرات)

١٥ ـ الرّمـل :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

١٦ ـ الهـزج والوافـر :

ددن دن دن ددن دن دن

ددن دنَ دن ددن دنَ دن ددن دن

١٧ ـ الهزج المخروم أو المقتضب المجزوء :

دن دن دن ددن دن دن

١٨ ـ السريـع :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

١٩ ـ المديـد :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن

٢٠ ـ المستطيـل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

٢١ ـ المقتضب العروضي :

دن دن دن د دن دن ددن دن دن ددن

٢٢ ـ البسيـــط :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

٢٣ ـ مجزوء المتدارك أو الممتـد :

دن ددن دن ددن دن

٢٤ ـ الطويـــل :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

٢٥ ـ الســريـع :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

٢٦ ـ المديد المجزوء :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

٢٧ ـ مهمـــل :

ددن دن دن ددن دن ددن دن

٢٨ ـ المقتضـــب :

دن دن دن د دن دن ددن دن ددن دن

٢٩ ـ المجتـــث :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وللدائرة تفاصيل حول بقية الاوزان[١].

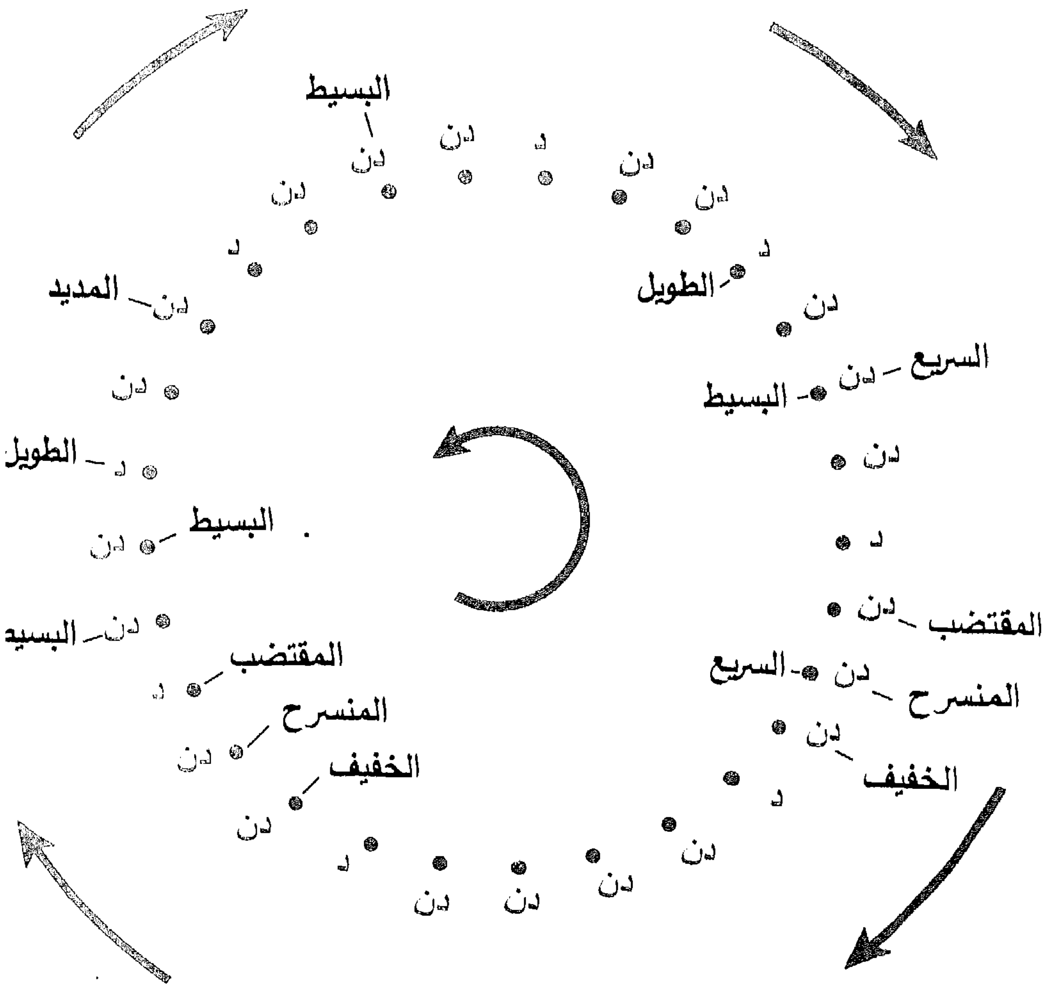
وبذلك تظهر الدائرة أن الوزن يقوم على الترجيع لا على التقطيع فالمنسرح ذهابا وإيابا والخفيف والمجتث والسريع الخ... كلها تقرأ مع عكس اتجاه عقرب الساعة.

وتتغير الاوزان باختلاف بدء النقرة كما تتغير مواقع العلل تبعا لها[٢]

١) وبهذا يظهر ان أوزان الشعر كائن طبيعي، وأنها لا حصر لها ويمكن بهذه الدائرة فحص جميع الاوزان ومعرفة تاريخ العروض والموسيقى واللغة، وهي المسائل التي يُزال عنها الحجاب عند تفصيلها بكتاب آخر وهي خليقة بأن تدرس كما يقول طه حسين في ص ٣٢٤ من كتابه في الادب الجاهلي.

فالغناء أقدم من الآلات تمارسه القبائل في أحط مراتب الحضارة (تراث الموسيقى العالمية، ص ١٣). وراجع كتب البنية اللغوية الام.

٢) أصل معنى العلل هو حذف الساكن من المعيار الاساس وتوليد المقولات التي تُشكل الدائرة منها.


البسيط
الطويل
السريع
البسيط
المقتضب
السريع
المنسرح
الخفيف
المديد
الطويل
البسيط
البسيد
المقتضب
المنسرح
الخفيف

فلو قرأنا بحر **الطويل** باتجاه عقرب الساعة من خارج الدائرة كان :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

ومن داخل الدائرة عكس الاتجاه يكون :

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

وكذلك **البسيط** من الخارج يكون :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومن الداخل يكـــون :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن

و**السريع** من الخارج باتجاه العقرب يكون :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن د

وبإرجاعه عكس الاتجاه من الداخل يكون :

دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

و**المنسرح** من الخارج باتجاه العقرب يكون :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن ددن

وبالترجيع من الداخل عكس الاتجاه يكون :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن دن

و**الخفيف** من الخارج يكون :

دن ددن دن دن دن د دن دن ددن دن

وبترجيعه من الداخل عكس الاتجاه يكون :

دن ددن دن دن دن د دن دن دن د

وهكذا بقية البحور والاوزان كما مرت بنا آنفا.

نظـــام الدوائـــر

مما مر يتضح أن ترتيب الأوزان مقيد بقواعد لا يمكن الخروج عنها وإلّا حصل النقص في الاوزان أو زاد التكرار فيها، ذلك أننا يمكننا تشكيل دائرة تضم جميع البحور الخليلية وإنما سينقص منها المنسرح المقطوع أو بعض الاعاريض أو الاضرُب مما يحصل نتيجة ما تضمه الدائرة الكبرى من مواقع العلل.

كما بإمكاننا تشكيل دائرة كبرى بتكرار أحد الموازين الرباعي النقرات مثل (دن دن دن د) ثلاث مرات ثم تكرار الميزان الثلاثي النقرات المولد منه وهو (دن دن د) ثلاث مرات ثم المناوبة بين الميزانين ثم ختم الدائرة بنقرة الأساس (دن) إلا أني فضلت الدائرة الأولى لأنها تضم المديد التام؛ ولأن الدائرة الثانية لا تستخرج كل البحور منها باتجاه واحد. ولأجل ملاءمة ترتيب البحور وفقا لما ذكره العروضيون، ومنهم الخليل رحمه الله. وعلى ذلك يكون ما سلكه أمين الدين المحلي[1] في ترتيبه للبحور وخالفه فيه ابن واصل، وما سلكه الشنتريني في كتابه المعيار في أوزان الاشعار لا يتفق وترتيب البحور الذي أقرته دائرة الوحدة التي تتجاوز فيها ما ذكره الشنتريني بقوله : « جملة مَفاكِّ الدوائر اثنان وعشرون مفكا : ستة منها مهملة، والباقي مستعمل ».[2] وعليه صدق من قال : «إن العروض آلة قانونية الخ» أو من قال : «وللشعر ميزان الخ...» وكما أسماه الجاحظ بالهاجس أو الاحصاء، وأنه كتاب حد النفوس وأنه من جنس الغناء وان كتاب العروض من كتاب الموسيقى.[3] وعليه يكون ما نهجه الخليل من ترتيب للبحور متفقا وما هو عليه في دائرة الوحدة التي أساسها الانغام والأوتاد وأصلها النقرات التي عددها (٢٩) موقعة على نقلات مآلها حذف السواكن بنسب معينة في الدائرة،[4] ينجم عنها ما سمي بالأوتاد لعدم جواز تعاقب النقلتين وإلّا ضاع فاصل الايقاع :

فالرّجز نقلة بعد كل نقرتين : دن دن / د دن

والهزج نقلة قبل كل نقرتين : د دن / دن دن

وعلى هذا تقسمت الدائرة إلى أوتاد مجموعة وأوتاد مفروقة تظهر عند اقتناء الوزن المناسب لنظم الشعر والتغني فيه، وعلى ذلك تكون الدوائر الفرعية دوائر لا حصر لها يمكن

---

١) الدماميني، ص ٦٢.

٢) الشنتريني، ص ٢٢، ٢٣.

٣) الدماميني، ص ١٥ ورسائل الجاحظ ، ص ١٦١.

٤) وهو ما يسميه العلماء بالعلل.

اجتزاؤها من الدائرة الموحدة للأوزان، وإن دوائر الخليل الخمس ليست إلا من هذا الينبوع الجامع الذي ينفك فيه وزن من وزن باختلاف مواقع النقرات الصامتة من الخفيفة فيه فلو رتبنا مَفاكَّ البحور في سلسلة منتظمة الأنغام والنقلات في نسب الوقفات لحصلنا على سلالم موسيقية منسقة لا يحصى لها عدد، منها على سبيل المثال ما يلي[١] :

١	دن دن	دن دن	دن دن	دن د	دن دن	ددن	المنسرح
٢	دن دن	ددن	دن دن	ددن	دن دن	دن د	السريع
٣	دن دن	ددن	دن دن	ددن	دن دن	ددن	الرجز
٤	ددن	دن دن	ددن	دن دن	ددن	دن دن	الهـزج
٥	دن د	دن دن	دن د	دن دن	دن د	دن دن	الرمـل
٦	دن د	دن دن	ددن	دن د	دن دن	ددن	المتدارك

فهي نقرات خفيفات حذف الساكن منها في مواقع تختلف من وزن إلى وزن حسب نسب الايقاعات الموسيقية، وإن هذه النسب قد ضمتها دائرة الوحدة حسب الاعداد التي استخرجناها من المعيار الاساس عند استخراج الموازين على سبيل الحصر، في سلّم موسيقي دائرة واحدة أما غيرها من الدوائر فلا تجمع ما تحصيه دائرة الوحدة. وحيث أن الدوائر الفرعية كثيرة حسب مواقع اجتزائها من الدائرة الاساس، فلنبحث في الدوائر الجامعة للبحور الخليلية على نظام المقاطع، ثم دائرة تشبه دائرة الوحدة باختلاف موقع نقرة الاساس من الدائرة وبنفس العدد من النقرات (٢٩) نقرة ثم الدائرة التي تضم الاوزان المركبة دون البحور البسيطة التامة، فالدائرة الاولى تضم الموازين التالية متسلسلة في دائرة لا تفرق فيها الاوتاد المجموعة وهي :

١) ويلاحظ إمكانية اعداد البحور الاخرى على نفس النمط الوزني الموسيقي.

دن دن ددن

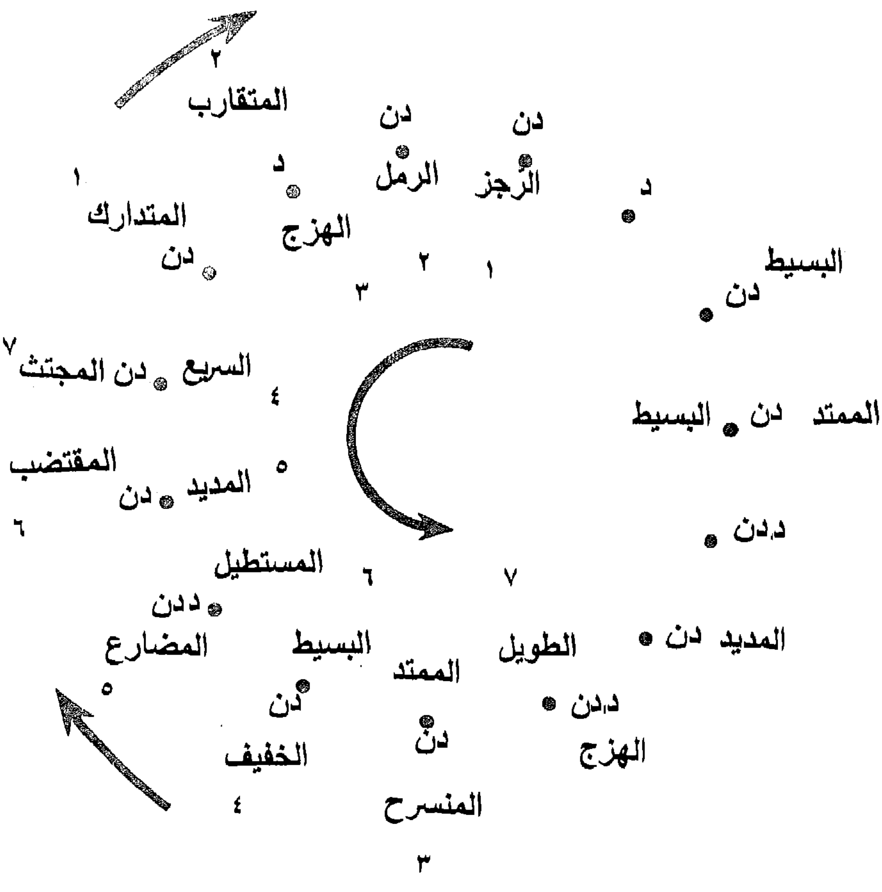
دن ددن دن

دن ددن

دن دن دن د

دن دن دن د

فنحصل على الدائرة التالية :



دائرة تضم جميع البحور الخليلية على نظام جمع الأوتاد بالمقاطع الطويلة. وتقرأ البحور منها باتجاه عقرب الساعة للبعض منها وعكس الاتجاه للبعض الآخر.

فإذا بدأنا قراءة الدائرة باتجاه العقرب من خارجها مبتدئين القراءة برقم

١ ـ يكون وزن المتدارك :

دن ددن دن ددن دن ددن دن ددن

ومن رقم ٢ ـ وزن المتقارب :

ددن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن

ومن رقم ٣ ـ وزن المنسرح :

دن دن ددن دن دن دن د دن دن ددن

ومن رقم ٤ ـ الخفيـــف :

دن ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

ومن رقم ٥ ـ المضارع :

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن

ومن رقم ٦ ـ المقتضب :

دن دن دن د دن دن ددن دن ددن دن

ومن رقم ٧ ـ المجتث :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن

وإذا قرأناها من الداخل عكس الاتجاه حصلنا على الرّجز، والرّمل، والهَزَج، والسريع، والمديد، والبسيط، والطويل.

ويلاحظ أن السير على نظام التقطيع يوقع المرء في أوزان مختلفة ولا نحصل من خلاله على أوزان البحور أجمع وبصورة تطابق ما يُنْظَمُ عليها من أنغام.

أما الدائرة الثانية المُوحَّدة لجميع البحور وعللها ومجزوءاتها، فهي تتألف من نقرات الشطرين التاليين على مسيرة متضادة الاتجاه لكل شطر والاول هو :

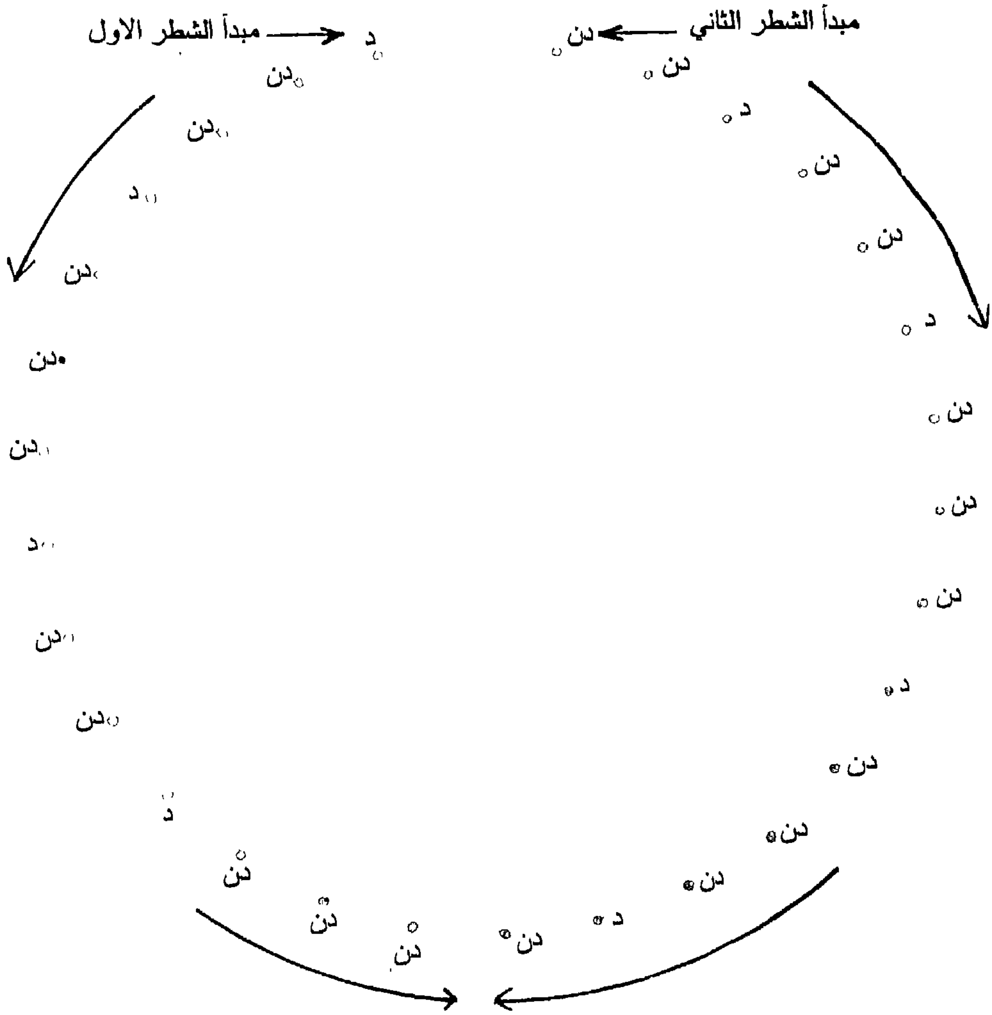
ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن

وهو شطر الطويل.

والثاني هو :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

وذلك كما يلي :



والشطر الثاني هو وزن البسيط بزيادة نقرة أو نقرتين ومثاله :

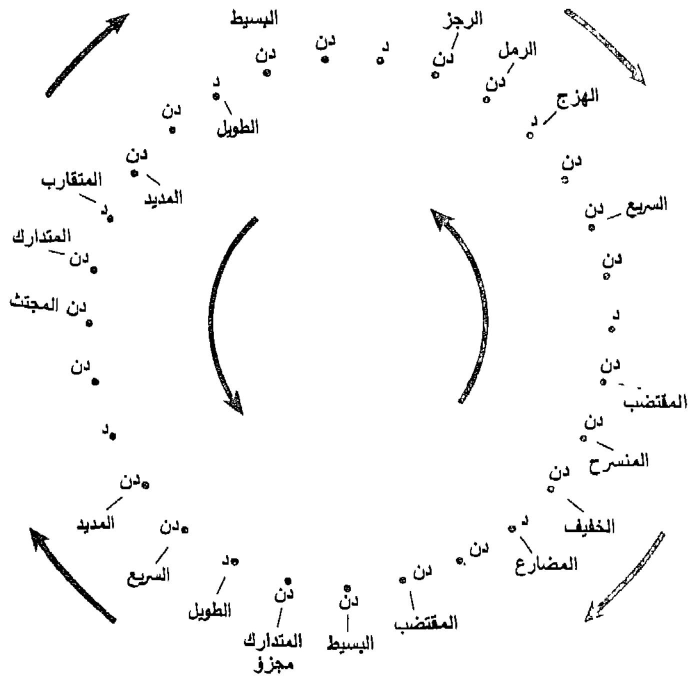
يَادَارُ أيْنَ مُلُوكُ الارْضِ أيْنَ الفُرْسُ   أيْنَ الذِيـن حَمَوْهَـا بالقنَـا والتّرسْ

دن دن ددن د ددن دن دن ددن دن دن دْ   دن دن ددن دددن دن دِن ددن دن دن د

وقد سُكِنَتْ النقرة الاخيرة من كل شطر لما يُسمى بالوقف، وزحفت نقرة من الميزان (دن دن) فأصبح (دددن) فمن الجمع بين هذا الشطر، وشطر الطويل على تضاد الاتجاهين مع

ختم الدائرة بنقرة الاساس نحصل على هذه الدائرة من شطرين فقط على وزن الطويل والبسيط وزيادة نقرة ولعل في هذا ما يدل على سبب كثرة ولوع الشعراء، طبعا، بالبسيط والطويل، والله أعلم. علما بأن لو قرأنا الشطر الثاني من الاسفل إلى الأعلى لكان وزن الرَّمَل التام مضافا إليه (ددن دن) الخ... وفي الدائرة التالية ترتيب مجرى البحور فيها على ما وصفه الشنتريني.

الشكـــل الثانـــي لدائرة الوحـــدة



وهذا الكلام من باب تبيان بساطة تركيب الدائرة وإلا فهي تضم الموازين التي مر ذكرها في دائرة الوحدة مع تغيير موقع النقرة حيث تتغير قراءة الاوزان فيها باتجاه وعكس اتجاه عقرب الساعة. والغريب أن نقرة واحدة في الدائرة صماء، وأن عدد المقامات التي تُغنّى هي بعدد الباقية (٢٨) نقرة وأن أطول بيت من الشعر هو بعدد (٢٨) نقرة وهو بيت الطويل، كما أن ما ذكر عن عدد مقامات الغناء عند القدامى يساوي هذا العدد مما يدل على أن الدائرة الموسيقية مطبوعة لا مصنوعة، وانها البنية اللغوية التي لا تتجاوز حروف المسند بالعدد (٢٩)، مما يثبت القول إن الشعر قبل النثر، وانه منظوم لا منثور[1].

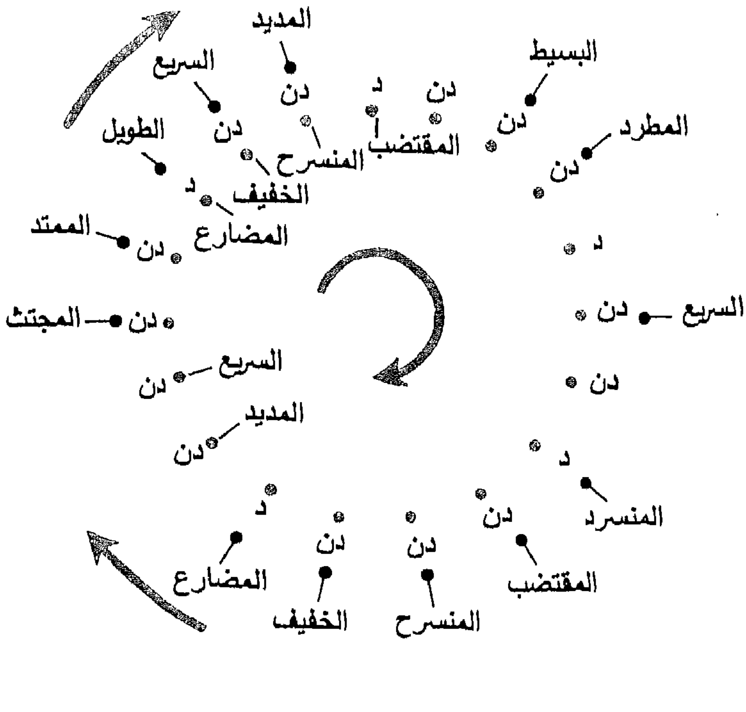
---

١) من حديث الشعر والنثر، ص ٢٢ ـ ٢٣.

دائــرة تركيب الاوزان

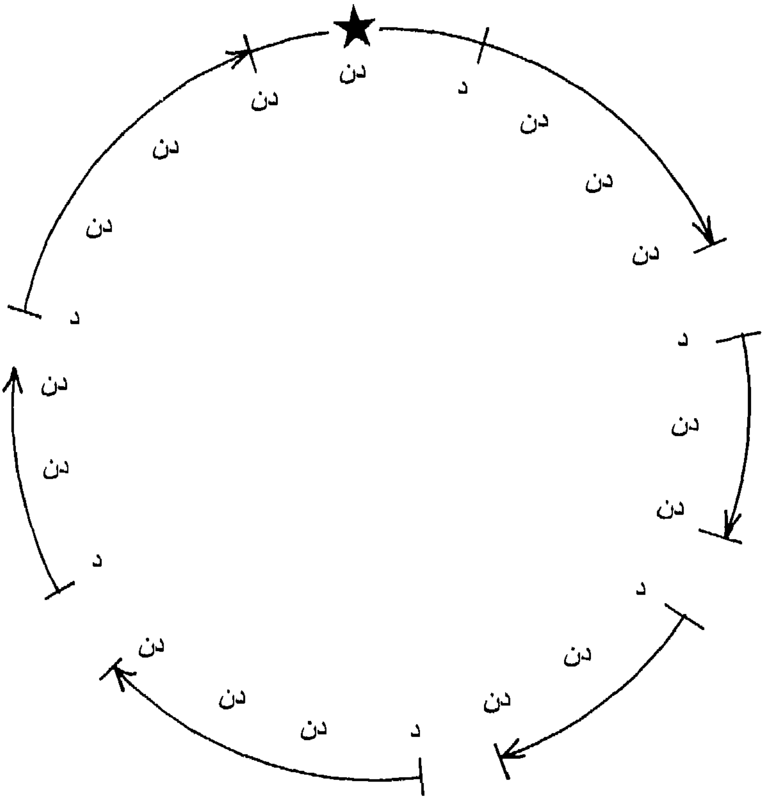
وإذا ما أردنا استخراج أوزان جديدة أو قديمة فيمكن الاستغناء عن الدائرة الكاملة والاقتصار على دائرة تضم خمس نقرات صامتات، تضم بين كل اثنتين منها نقرتين خفيفتين ثم ثلاثا خفيفات ثم خفيفتين ثم ثلاثا خفيفات ثم أربعا خفيفات فالمجموع ١٩ نقرة، تستخرج منها الاوزان باتجاه عقرب الساعة وبعكس الاتجاه.

وعلى هذه الدائرة يُستخرج جميع ما يركب من بحور على تفعيلات عديدة ليس لها حصر بسبب تفريق الاوتاد على نسب ثابتة بين النقرات الخفيفة الواقعة بينها.



دائرة تضم جميع الاوزان المركبة لشعر العرب عدا المجتث التام

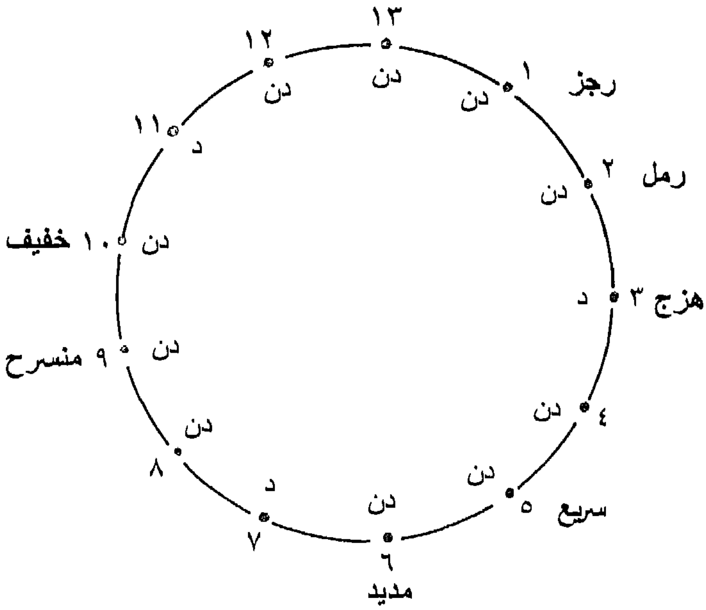
ويمكن تكوين هذه الدائرة على شكل آخر ابتداء بميزان رباعي النقرات مرّة، ثم تكرار وليده الثلاثي النقرات مرتين، ثم المناوبة بينهما، ثم ختم الدائرة بنقرة الأساس (دن).



وهذه تضم جميع الاوزان، ما نظم عليه وما لم ينظم، من التراكيب الوزنية

ومما يلاحظ على دوائر الشعر هو نسب النقرات الخفيفة التي تقع بين كل صامتتين على أن لا تقل عن اثنتين ولا تزيد على أربع نقرات خفيفات[1] فلو زدنا دائرة الرجز نقرة خفيفة واحدة وجعلنا الدائرة تتألف من ثلاث عشرة نقرة كما يلي :

١) ولا يجتمع هذا العدد من الخفيفات وسط أبيات القريض الا وفصلت بحركات التثقيل، كما هو في البسيط، والكامل الاحذ.



فمن النقرة رقم (١) باتجاه عقرب الساعة يبدأ الرجز، ومن النقرة رقم (٢) الرمل، ومن النقرة رقم (٣) الهزج ومن النقرة (٥) يكون وزن ما سُمي بالسريع :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن د

وبحذف النقرة الصامتة الاخيرة يكون الرجز المقطوع، ومن النقرة (٧) يكون وزن مجزوء المديد :

زَادَنِـي لوْمُـــكَ إصْـــــرَارًا إنّ لي في الحُـبِّ أنْصَـــارًا

دن ددن دن دن ددن دن دن

وبتثقيل النغم من أواخر الاشطر الاولى يكون الوزن للابيات التالية للبيت المصرع :

طارَ قلبِي مِنْ هَــوَى رِشَـاءٍ لوْ دَنَــا لِلقلبِ مَا طَـــارَا

دن ددن دن دن ددن دنَ دن دن ددن دن دن ددن دن دن

أي ما يساوي :

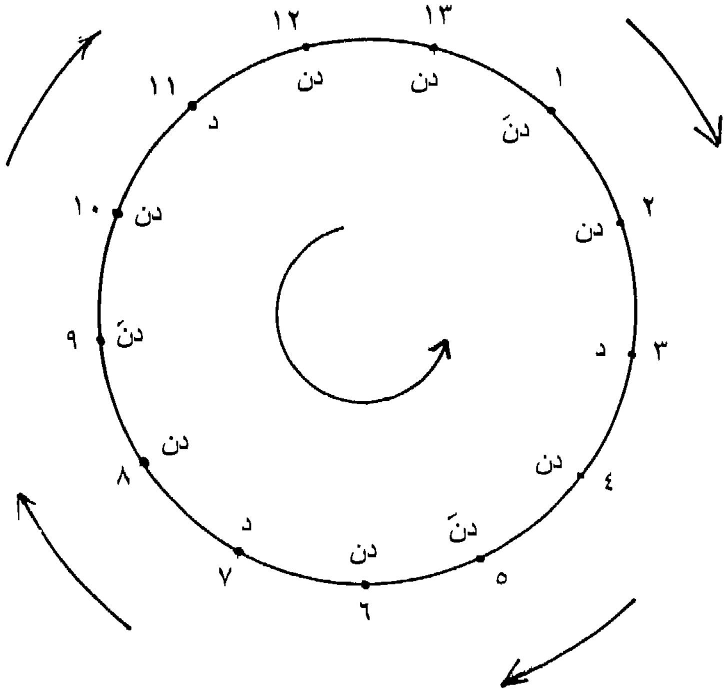
فاعِلنْ مُسْتفعِلنْ فعْلـنْ

وعلى قياس ذلك يكون وزن السريع هو التالي :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن

وقس على ذلك بقية الاوزان في هذه الدائرة من منسرح مقطوع، وخفيف مشعث، الخ...

ولو وضعنا الدائرة نفسها مع تثقيل النقرات التي تولد بحر الكامل وهي (دن دن ددن) ثلاث مرات مع النقرة المضافة لكانت :



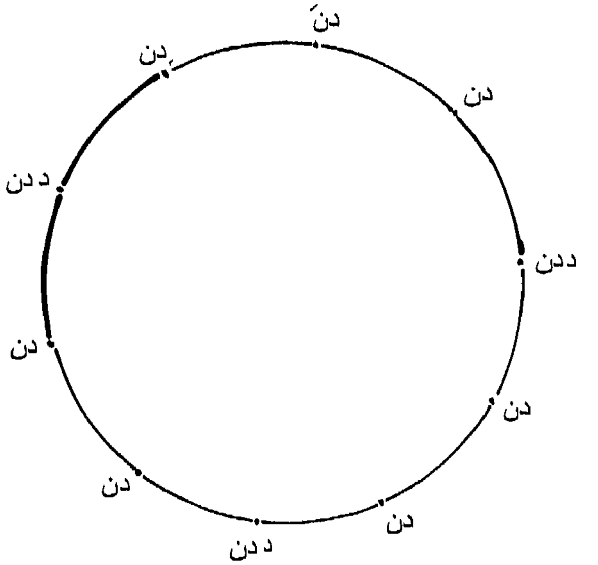
فلو قرأناها من الرقم (١) يكون **الكامل** ومن (٢) **المتوافر** ومن (٣) **الوافر**. ولو قرأنا الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة من النقرة (٩) يكون الوزن :

دنَ دن ددن دنَ دن ددن دنَ دن دن

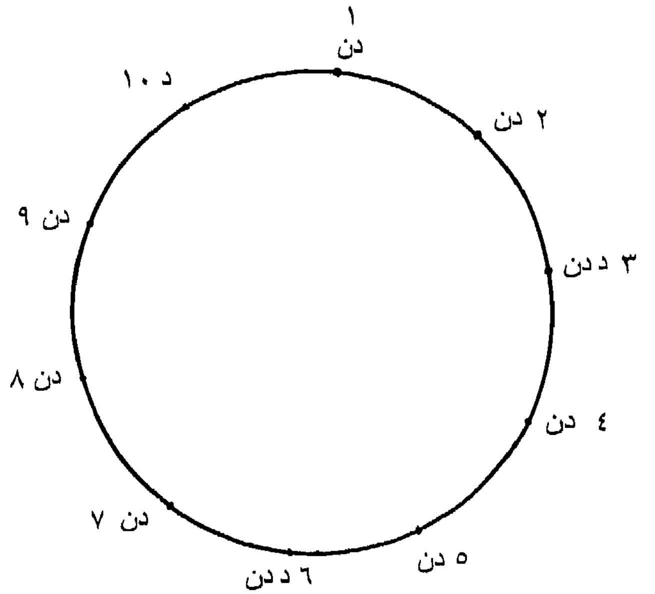
وهو وزن **الكامل المقطوع**، وبحذف نقرة من الاخير يكون وزن **الكامل الاحذ**، وهو ما يقابل وزن **السريع**، مما يثبت ان **نسبة السريع إلى بحر الرجز كنسبة الكامل المقطوع والكامل الاحذ إلى الكامل التام.**

وكل الدوائر العروضية التي ترد في الدائرة أصلها هذه النِّسَب من النقرات بين النقرات الصامتة من الاوزان (٢ أو ٣ أو ٤) نقرات خفيفات بين صامتتين. ولما كان العدد الآخير يمثل الميزان الاساس فلا يرد إلا مرة واحدة في الدائرة الكبرى. فالدوائر الفرعية إذن دوائر تبين بعض أوزان البحور الستة عشر لا جميع أوزانها؛ والسبب في ذلك أوفره يعود إلى نظام المقاطع، فلو وضعنا الدائرة على شكل (دن دن ددن مستفعلن) بجمع الوتر لما أمكن قراءة الرجز والسريع فيها معا.

وكذا لو وضعنا (دنَ دن ددن متفاعلن) بجمع الوتد لما أمكن قراءة الكامل المقطوع، وتعذرت قراءة الدائرة عكس اتجاه عقرب الساعة لاجتماع أربع حركات كما هو واضح فيما يلي :



فبالقراءة عكسيا تجتمع (دنَ ددن) معا كما يتعذر في دائرة المشتبه قراءة المنسرح المقطوع والخفيف المشعث فلو وضعنا الدائرة كما يلي :



أي على نظام (مستفعلن مفعولات مستفعلن) فبالقراءة من رقم (١) يكون وزن السريع ومن (٢) المديد المجزوء ومن (٤) المنسرح الذي شذ ما يرد عليه الوزن ومن رقم (٥) الخفيف دون أن يظهر فيها الخفيف المشعث ومن (٦) ما يسمى بالمضارع ومن (٧) ما يسمى بالمقتضب مستفعلن مرتان بعد مفعولات :

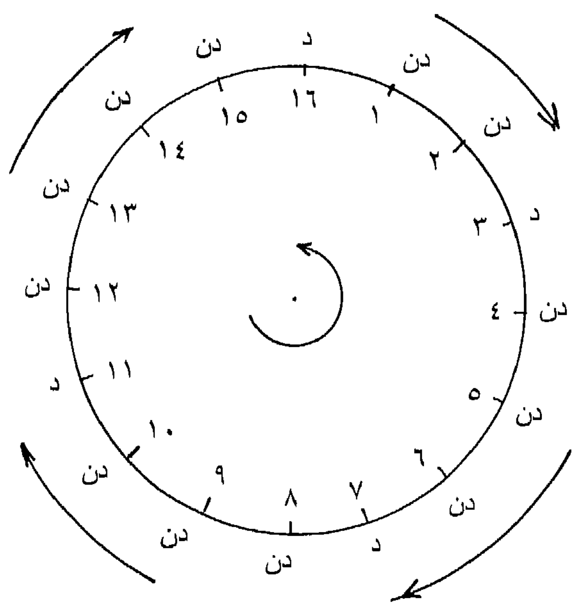
مفــعو لا تُ مســتفــعلن مســتفــعلن

دن دن دن د دن دن ددن دن دن ددن

والعرب لم تنظم على هذا الوزن.

ومن (٨) بكون وزن البسيط المجزوء، واعتبره العروضيون أصل المجتث، ذلك أن أصل المجتث يكون في دائرة المتقارب والمتدارك وهي «الدائرة المُتَفِقة» وقس على ذلك، مما يدل على أن الوزن يقوم على الترجيع مع إهمال التقطيع في دائرة أصلية واحدة متكاملة في جمع الاعاريض والاضرُب والعلل.

وعلى أساس ما مر فإننا لو أخذنا الميزان (مستفعلن دن دن ددن) وكررناه ثلاث مرات وأضفنا إليه الميزان (مفعولات دن دن دن د) في دائرة واحدة كما يلي :



فبقراءة الدائرة من النقرات : (١) باتجاه عقرب الساعة نحصل على **الرجز**، ومنه **الكامل** بوضع الحركة الطارئة على الميزان (دنَ دن ددن). ومن النقرة (٢) نحصل على **الرَمَل**. ومن (٣) نحصل على **الهزج**، ومنه **الوافر** بوضع الحركة الطارئة على الميزان (ددن دنَ دن). ومن النقرة (٥) نحصل على **السريع** (دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن د) ومنه نحصل على **الكامل المقطوع** (دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن). ومن النقرة (٦) نحصل على **المديد** (دن ددن دن دن ددن دن دن) **الابتر**، وبتحريك النقرة قبل الاخيرة نحصل على ما سُمّي **بالمديد المخبون**. ومن النقرة (٧) **الهزج** أو **المنسرد**. ومن النقرة (٨) وزن **المقتضب**. ومن النقرة (٩) **المنسرح** ومن (١٠) **الخفيف** ومن (١١) **المضارع**. ومن (١٣) **المقتضب الخليلي**. ومن (١٤) **المجتث** عند الخليل أيضا و**البسيط** التام. ومن (١٥) **مجزوء المتدارك** وكذا **الممتد**. ومن (١٦) **مجزوء المتقارب الابتر** أو **الوزن الجديد** :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

ومن السير عكس اتجاه العقرب نحصل : من النقرة (٩) على **السريع** الذي وزنه :

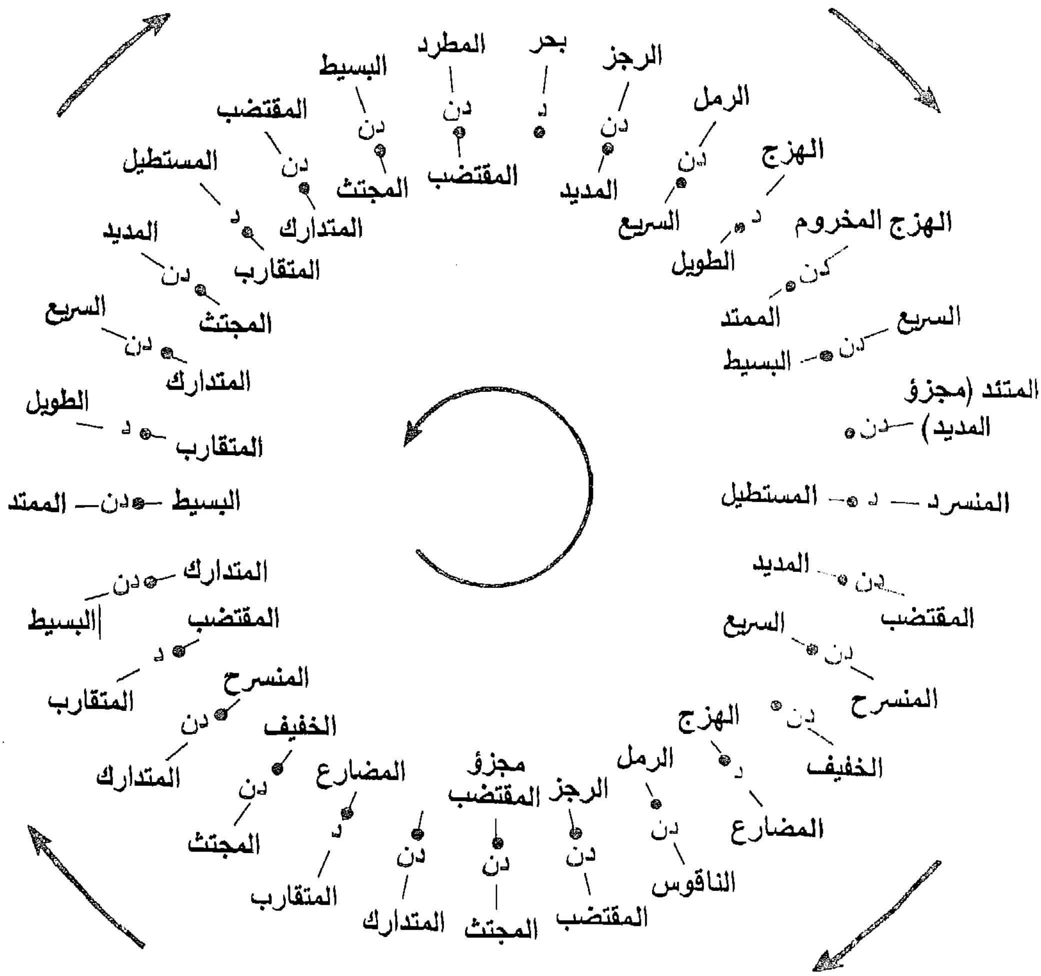
دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

ومن النقرة (٨) نحصل على **المديد التام** ومن (٧) على **الطويل المسدس**. ومن النقرة (٥) نحصل على **البسيط المجزوء**. ومن (٤) على **مجزوء المتدارك** أو **الممتد**. ومن (٣) **المقتضب**. ومن (٢) **المنسرح المقطوع** ومن (١) **الخفيف المشعث**. ومن (١٦) **المضارع**. ومن (١٤) **مجزوء المقتضب** أو **الهزج المخروم**، وأوزان أخرى باختلاف النقص أو الزيادة في الاعاريض والاضرُب. وهكذا تختلف الدوائر باختلاف نسب النقرات الخفيفات من الصامتة فيها، وباختلاف النّسب المقتطعة من الدائرة الكبرى. وتكون دوائر الخليل دوائر جزئية. ويكون ما تنبأ به رجال الفكر والادب والعروض والموسيقى الخ... من الكشف يوما ما عن المنبع الواحد للاوزان تنبّؤا صادقا[١] ومما لا شك فيه أن الفضل في هذا الكشف يعود إلى دوائر الخليل أولا، وما ذكرهُ الشاعـران في ترتيب البحور، كما يلاحظ تداخل الاوزان بعضها في بعض مما يمكن معه استخراج عدة أوزان من دائرة فرعية تضم شطرا أو أكثر من أي بحر كان، لانه بزيادة نقرات أو نقص نقرة على بحر ما يتحول إلى وزن آخر[٢].

---

١) طه حسين في الادب الجاهلي، وجميل سلطان في كتاب الشعر، وفي نظرية الادب.

٢) واخيرا توصلت إلى الكشف عن سر الدوائر الخليلية بالطرق الرياضية التي ساكشف عنها بكتاب البنية الرياضية المتناهية.



لاحظ علاقة الدائرة بالقنونة الشاملة التي تحدث الفلاسفة عنها وعلاقة الكون بالنغم والاعداد والحركات، كأفلاطون وفيثاغورس وأرسطو مما سيرد بِمُكْتشَف البُنْيَة الرّياضية.

الـــرِّدْفُ الملتـــزم

الرِّدف هو استعمال أحد أحرف المد أو اللين وهو الالف أو الواو أو الياء قبل حرف الروي من القافية.

ولما كان الزحاف يرد على ثواني الاسباب بالحذف أو الاضمار، فالعلة ترد على الحركات الاصلية الصامتة (د) بالحذف أو التسكين. فالزحاف حذف السكون من النقرة (دن) أو إضمار الحركة الوقتية عن النقرة الثقيلة (دنَ)، وأما العلة فهي حذف الحرف المتحرك بحركة أصلية من الاوتاد أو إسكان الحركة الاصلية. ومثال العلة بالحذف هو تحويل الميزان (دنَ دن ددن) في الكامل إلى (دن دن دن) في الكامل المقطوع، أي بحذف نقرة صامتة هي الدال رمزا لها من الوتد (ددن).

ومثال الثانية هو تسكين الحرف المتحرك بحركة أصلية وهو الدال رمزا من الميزان (مفْعولاتُ دنْ دنْ دنْ د) حيث يتحول إلى (مفعُولانْ دن دن دان) وفي هاتين الحالتين بعوض عن الحذف أو التسكين للحركة الاصلية (وهي النقرة الصامتة) بأحد حروف المدّ أو اللين كما مر بنا في الكامل المقطوع والسريع. فالمثال على الحذف والتزام المد أو اللين عوضا عن المحذوف بالعلة قول الشاعر :

حَال الزّمــانُ فبدّل الآمــــالا   وكسا المشيْبُ مفارقًا وقذالا
دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن   دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن

فبحذف حركة الدال من الوتد (ددن) في القافية (دن دن ددن) وجعلها (دن دن دن) أو (دن دن دن) بإضمار الحركة الوقتية حصل نقص حركة أصلية من الوتد (ددن) الردف لان الميزان أصله (فاعلاتن) وحول إلى (فاعلاتْ) بتسكين التاء بعد حذف النون. اما حذف الوتد بأجمعه فلا يلزم الردف لان الجزء الباقي منه كان من الاجزاء الاصلية للوزن وهو النغم الثقيل (دنَ دن) وبالاضمار يتحول إلى (دن دن) فلم يدخله القطع حيث لم تنقص منه حركة أصلية بالحذف كما في الكامل الاحذ. وحيث أن الوزن الاصلي للبحر لا يقاس على الاجزاء الزاحفة بل الاصلية، لذا قلنا إنّ قافية البسيط هي (دن دن فعلن) بفتح العين وليست (دددن فعلن) بكسر العين، فلا يلزمه الردف كقول أبي نواس :

لا تبْك ليْلى ولا تطربْ إلى هنْد   واشْربْ على الوَرْدمنْ حمْراءكالورْد

وقس على ذلك المديد، كقول الشاعر :

ريْن هذا القلبُ منْ نُعْم   بسقام ليْس كالسُّقــم
إنّ نُعْمًا أقصدتْ رجُلا   آمنًا بالخيْف أنْ ترْمي

ومن السريع قول الشاعر :

لَوْ كانَ فِي أَمْلاكِنَا مَلِكٌ   يَعْصِرُ فِينا كَالذِي تعْصِرْ

مما يدل على دخول الحَذَذ على هذه الاوزان وذلك بتحويل النغم (دن دن) من أصل هذه الاوزان التي وردت مقاماتها في الدائرة الاصلية على هذا الوزن إلى نغم ثقيل (دنَ دن) التزاما بقواعد الفصل بين الشطور، كما في تحويل عروض الطويل (ددن دن دن) إلى (ددن ددن) والالتزام به وهو الفصل، فهو فصل بالزحاف ملزم، وليس بِعِلّة، نظرا للحفاظ على عدد الحركات الاصلية فيه دون نقص.

فوزن **البسيط** الذي يرد بعد الطويل في دائرة الوحدة هو :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

وبحذف **الوتد** يبقى النغم من (دنَ دن) في آخر الشطر. ووزن **السريع** المسمى بالمقطوع هو :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن

وبحذف الوتد من الرجز يبقى النغم (دن دن) في آخر الشطر، لذلك قلنا إنّ السريع من الرجز، كما قيل إن الحذذ يدخل على (مستفعلن) (**العيون الغامزة**، ص ١٠٩) وكذا وزن **المديد** (المسمى بالمقطوع) يرد في الدائرة بعد السريع :

دن ددن دن دن ددن دن دن

ومن القياس على ما مرّ لم يلزم المنسرح (المقطوع الردف) بالمدّ أو اللّين، لان القافية فيه تأتي من (مفاعيلن ددن دن دن).

فالتزم الشاعر بحرف المد في القافية وهو الالِف من (آمَالا دن دن دن) ومن (**وَقَذالا** دنَ دن دن) أي ما يساوي (فالاتن) و (متفالن). ولما كان أصل القوافي في (مستفعلان دن دن ددان) هو (مستفعلاتن دن دن ددن دن) فحذف حرف النون وسكن التاء من (مستفعلاتْ)، فقد وجب الردف بالمدّ أو اللين في مثل هذه الاحوال كما في (فاعلات) بتسكين التاء لان أصلها (فاعلاتن) فسكّن التاء بعد حذف النون وتحول الميزان إلى (دن ددان) بدلا من (دن ددن دن). وقس على ذلك، كقول الشاعر :

لا يغرنّ امرءًا عَيْشُــهُ   كُلّ عَيْشٍ صائِرٌ لِلزّوَال

فكلمة (زوال) تساوي (فاعلان دن ددان)، ولالتقاء ساكنين وجب كقول الشاعر :

ذاكَ وَقدْ أذعَرَ الوُحُوشَ بِصَلَتِ   الخِدْرِ حُبُّ لِبَانِـهِ مُجْفِــرُ

ولو كان الميزان الاخير هو (مستفعلن دن دن ددن) وتحول بالقطع للزِمَهُ الرّدف، وكما جاء الوزن دون ردف على التصريع، كقول علي محمود طه :

إذا ارْتقى البدْرُ صفحةَ النّهْـــر   وَضمّنا فيــه زَوْرَقٌ يَجْـــرِي

فوزنه :

اذْ تقل بدْ رُصفـ حتنْ نهْ ريْ

ددن ددن دن ددن ددن دن دن

وأصلـــــه :

مسـتفـعلن مفـعو لن مفـا عيــلن

دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن

وعلى هذا لا يلزم الردف بحر الوافر كقول الخنساء :

يُؤرِّقني التَذكّـرُ حين أمْســي   فأصْبحُ قدْ بُليْتُ بفرْط نَكْسِ

وعليه، يكون الردف تعويضا عن ذهاب حركة من آخر الميزان، أو تسكين حركة من اخر الميزان. ولما كان الاضمار يدخل التحريك الوقتي الطارىء وليس الحركة الاصلية، وأن الاوزان تقاس بأجزاء الموازين، لذا كان أصل النغم (دن دن) هو النغم الثقيل (دنّ دن) فيما مرّ من أوزان لم يلتزم فيها الردف باللين.

ولما كان ما قلناه إنما يتعلق بفن العروض، فالتزام اللين في بعض القوافي لاسباب تتعلق بعلم القوافي، مردّهُ هذا العلم، كما في الطويل المنتهي بالميزان (فعولن ددن دن) وكذا التجريد في الاضرُب مما يتصل بالمطلق والمقيد في القوافي مما أترك الكلام فيه لاهله.

الـــدوبيـــت

الدوبيت من الاوزان المثقلة يتألف من ميزان الخبب (دنَ دن دنَ دن)، ومن ميزان الرجز (دن دن ددن)، ومن الميزان (دن دنَ دن د). وأكثره زاحف، أما بالاضمار أو بحذف الساكن من (دن دن ددن) أو بحذف الساكنين منه، ومثاله :

عزّي ذلي وصحّتي فـي سقمِـــي يا قَوْمُ رَضِيْتُ فِي الهَوَى سَفكَ دَمِي
عُذّالي كُفُوا فملامي ألمِـــي مَنْ بَاتَ عَلى وَعْدِ اللّقـا لمْ يَنَـمِ

عز زي / ذل لي / وصح حتي / في سقمي
دن دن / دن دن / ددن ددن / دن دنَ دن[1]
يا قو / مرضي / تفل هوى / سف كدَمي
دن دن / دن دن / ددن ددن / دن دنَ دن
عذ ذا / لي كف / فو فمَلا / مي ألمي
دن دن / دن دن / دن دددن / دن دنَ دن[2]
من با / تعَـــلى / وعـدل لقا / لم ينَم
دن دن / دن دن / دن دن ددن / دن دنَ دن

والثاني :

يَمْشي مرحًا بتِيْهه والعُجْـــبِ كَالرِّيـمِ إذا خاف لحَـاقَ السِّـرْبِ
ما يُسْرِعُ في المشْيَةِ إلا حَــذرًا أن ترسُمَ عَيْنِي شخصَـهُ في قلبِي

يمـــشي / مرحـــن / بتي ههي / ول عجــبي
دن دن / دنَ دن / ددن ددن / دن دن دن
كر ري / م إ ذا / خافـلحا / قس سر بي
دن دن / دنَ دن / دن دددن / دن دن دن
ما يس / رعُــفل / مش يت إل / لا حذ رن
دن دن / دنَ دن / دن دددن / دن دنَ دن
آن تر/ سمَ عي/ ني شخ صهو/ في قل بي
دن دن / دن دن / دن دن ددن / دن دن دن

---

١) الميزان (دن دن ددن) تحول إلى (ددن ددن) راجع مقالنا عن «وزن الدوبيت» في مجلة الكتاب، العدد (١) السنة التاسعة، ١٩٧٩.
٢) الميزان (دن دن ددن) تحول إلى (دن دددن).

مَنْ قيَّدَنِي فِي حُبِّهِ مَنْ سَلسَل ؟   إنْ كُنْتَ تشُكُّ فِي غرَامِيْ سَل سَل

من قي/يدَ ني/في حب بهي/من سل سل[١]
دن دن / دنَ دن / دن دن ددن / دن دن دن
ان كن / تتشك / كفي غرا / مي سل سل
دن دن / دنَ دن / ددن ددن / دن دن دن

وكذلك البيت :

يا منْ هجَر المُحبَ عمْدًا وسـلا   وَرماهُ على اللّظى قتيلًا وسلا[٢]

وقد يأتي الشطر الثاني منه من الخبب فحسب :

بَدْرٌ وإذا رَآتهُ شَمْسُ الافقِ   كسَفتْ وَرقى في يوْم أحَـدْ
عوّدتُ جَمالهُ بربِّ الفلـق   وَبِمَا خلقَ منْ كُلَ أحـدْ

بد رن/وإذا/رأت هشم/سل أفـقي   كَسـفت/وَرَ قى/في يو/م أحـد
دن دن/دنَ دن/ددن ددن/دن دنَ دن   دن دن/دن دَن/دن دن/دنَ دن

ومن مجزوئه قصيدة بهاء الدين زهير :

يا منْ لعبتْ به شمُـول   مَا ألطف هذه الشّمـائل[٣]

والدّوبيت التالي :

عيْني دمعتْ مسـرّةً بالجمْـع   قالوا مَهْلًا ما في البُكـا من نَفـع
دعْ عيْنك تسْتغنمْ منّا نظـرًا   ماذا زَمَنٌ تشغلهـا بِالدّمْـع

عيني/دمَعت/مسر رتن/بل جمعي   قا لو/مهـلن/ما فل بكا/من نفـعي
دن دن/دن دن/ددن ددن/دن دن دن   دن دن/دن دن/دن دن ددن/دن دن دن
دع عي/نكتس/تغنممن/نا نظرن   ما ذا/زمَنن/تشغلها/بد دمعـي
دن دن/دنَ دن/دن ددن/دن دن دن   دن دن/دنَ دن/دن ددن/دن دن دن[٤]

وكذلك الدّوبيت التالي :

إن جئت رُبى الحمَى ولاحَتْ نجْدُ   فاذكُرْ ولَهي وَما جَنَاهُ البُعْـدُ
قد كُنْتُ أقاسي البُعْـد حَتّى رحلوا   يَا ليْتهُمْ عادُوا وَعَاد الصّـدُ

---

١) البيت من خبب ورجز.
٢) وزن الشطر الثاني : دن دن دن دن ددن ددن دن دن دن
٣) في العيون الغامزة، اعتبره الدماميني من الوافر.
٤) الميزان (دن دن دن) بالاضمار تحول إلى (دن دن دن). راجع «الضروب الثقيلة» عن الدمنهوري في كتاب فن التقطيع للدكتور صفاء خلوصي (ص ٣٦٣).

إن جيء / ترُ بل / حما ولا / حت نجدو

دن دن / دنَ دن / ددن ددن / دن دن دن

فذ كر / وَلَهي / وما جنا / هل بعــدو

دن دن / دنَ دن / ددن ددن / دن دن دن

قد كن / ت أ قا / سل بعـد حت / تا رحَلو

دن دن / دن دن / دن دن ددن / دن دنَ دن

(مس تف علن)

يا لي / تهـمو / عا دو وعا / دل بعــدو

دن دن / دنَ دن / دن دن ددن / دن دن دن

ومثال حذف الساكنين من (دن دن ددن) **واجتماع اربع حركات**، البيت :

مَا أَحْسَنَ حُبِّي وَما أَجْمَلَـــهُ مَا أَعْدَل قَدّهُ وَمَـا أَكْمَلَـهُ

ما أح / سنَ حب / بيَ ومــا / أجـملــهو

دن دن / دنَ دن / دددن / دن دنَ دن

ما أع / دل قد / دهو وما / أكملهو[1]

دن دن / دن دن / ددن ددن / دن دنَ دن

وكذا البيت :

لَوْ كَان من الغرام قدْ سَلمْنَــا مَا كانَ لهُ بيـده سَلّمنـــا

فالشطر الثاني وزنه :

مَا كا نَلهُوْ بيدِ هيْ سَل لَمَ نا

دن دن دنَ دن دددن دن دنَ دن

فأصاب مسنفعلن (دن دن ددن) (الخبْل) فتحول إلى فعَلتنْ (دددن)، وقد روي أن ابن تغري بردي أنشد مواليًا للعَتّابي شاعر البرامكة والرشيد[2] :

يَا سَاقِيًا خصّنِي بِمَـا تهْـوَاهُ لا تمْزُجْ أقدَاحِــي رَعَاكَ الله

دَعْهَــا صِرْفا فإنّنِي أمزُجُهَـــا إذ أشْرَبُهَا بِذِكْرِ مَنْ أهْـوَاهُ[3]

---

1) الصرب مثقل وسميت العروص والضروب تامة ثقيلة، على قول الدمنهوري. قال الدكتور صفاء خلوصي في كتابه فن التقطيع «لحركة العين فيها» (ص ٦٣).

2) العصر العباسي الاول للدكتور شوقي ضيف (ص ١٩٦)، ومعالم الشعر وأعلامه، (ص ١٢٥).

3) والفرس يسمون الدوبيت بالرُباعي، وينسب إلى العرب تسميتهم إياه بدي البيتين وهو كما يبدو ذو تفعيلتين (dipody). راجع معنى الكلمة في تراث الموسيقى العالمية ص ٦١ وقاموس (وبستر)، اي من ميزانين، وراجع وزن الدوبيت في منهاج البلغاء، ص ٢٤٢.

الختـــــــام

حيث أجاز الخليل ظهور بحور جديدة، كما ذكر في كتاب الشعر للدكتور جميل سلطان (ص ٩١) وانتقده ابن عبد ربه باعتباره «نَاقضَ أصل ما فعل» وذلك في أرجوزته الواردة في **العقد الفريد** بقوله :

وقد أجاز ذلك الخليـــــل ولا أقول فيـه مَا يَقـــول

وعلى ذلك «يمكن للشاعر أو العروضي المجتهد أن يستخرج من الدائرة ما يلائم الذوق العربي مما لا يقدح في كونه شعرا بمجرد خروجه على ما نظمت عليه العرب» كما ذكر الزمخشري في مقدمة **الصّراط المستقيم**.

فبحور الشعر كما ذكر شوقي ضيف في (ص ٤٣) من كتابه **فصول في الشعر ونقده** هي في الظاهر ستة عشر وزنا ولكن حين يلاحظ ما يجري في أعاريضها وضروبها من تغيرات، وكذلك ما يجري في نفاعيلها وأزمنة إيقاعاتها من تحويرات، يصبح كل وزن منها كما سماه الخليل بحق بحرا يموج بأنغام وإيقاعات شتى تتيح للشاعر ان يختار منها ما يشاء على مقتضى أحاسيسه وعواطفه ومعانيه. فمن قصيدة الشاعر زكي قنصل «بائعة الزهر» الابيات المتفرقة التالية :

الزّهْـرُ يا عُشّــاقْ حيّ علـى الزّهْـــر
هَديّـــة المُشْتـــاقْ للخـــدْ والنّحْـــر
سُبْحَـــانَ منْ زَانــهْ بوشْيـــه الزّاهـــي
منْ يشْترِي الرّيْحـــانْ يمُــــوجُ بالعطـــر

ومن قصيدة شوقي :

زيَـــــادُ مَا ذاق قيْـسُ وَلا هَمّـــا
طبْـخ يَـــد الامّ يَا قيْـسُ ذقْ ممّا

ومن قول مسلم بن الوليد[1] :

يَا أيّهَا المَغْمُــودُ قدْ شَفّكَ الصّـــدُودُ
دن دن ددن دن دن دن دن دن ددن ددن دن
فأنْتَ مُسْتَهَـــــامٌ حالـفك السّهُـــودُ
ددن ددن ددن دن دن دددن ددن دن

١) شرح تحفة الخليل، ص ٢٤٦.

وقول شوقي[1] :

هَذا أخِي جَـاءَ   يَرعَى أخِي اللهُ
دن دن ددن دن د   دن دن ددن دن دن
تحْنُو لهُ العَليَـا   وَالعِـزُّ والجَـاهْ
دن دن ددن دن دن   دن دن ددن دن دن

ولابن زمرك من موشح[2] :

نَوَاسِمُ البُستـانِ   تنثـر سِلكَ الزَّهَـرِ
والكُلُّ في الاغصانِ   نَظمَـهُ بالجَوْهَـرِ
وَرَايـة الاصبـاح   أضاءَ مِنها المُشْرِف

ومما نسب الى ديك الجن قوله [3] :

قولِـي لِطيْفِكِ يَنْثنـيْ   عَنْ مَضْجَعِي وَقتَ المَنَامْ
دن دن ددن دن دن ددن   دن دن ددن دن دن ددان

عِنْدَ الرُّقَـادْ
دن دن ددان
عنـد الهجـود
دن دن ددان
عنـد الهجـوع
دن دن ددان
عند الوَسَـنْ
دن دن ددن

فعَسَى أنامُ فتنْطفي   نَارٌ تأجّجُ في العظام
في الفؤاد، في الضلوع، في الكبود، في البدن.

---

١) موسيقى الشعر د. ابراهيم انيس، ص ٢٠٥.
٢) كتاب الشعر، د. جميل سلطان، ص ١٤٨.
٣) العصر العباسي الاول، ص ١٩٩.

ومن القصائد التي تخرج عن البحور التقليدية مع التزامها بالوزن الموسيقي المنسجم قول الشاعر عبده عثمان[1] :

أمشي ولا أعي
دن دن ددن ددن
كأنّني أمامَ مَصْرَعي
ددن ددن ددن ددن ددن
أقول مَقطَعًـــا
ددن ددن ددن
لكنّني أرثِي بهِ ضياعَ مَقطـع
دن دن ددن دن دن ددن ددن ددن ددن
يَا وَترًا يَئِنُّ بينَ أضْلَعِي
دن دددن ددن ددن ددن ددن
أخاطِبُ الجِدَار والجِدَارُ لا يَعِي
ددن ددن ددن ددن ددن ددن ددن
ولا يَبُوحْ
ددن ددان
وَحْدِي أنا وراءهُ أنُوحْ
دن دن ددن ددن ددن ددان

قال إلياس أبو شبكة[2] :

حقولنا، سهولنا، كلها طرب.
كلها غنى، الشمس فيها ذهب
والسواقي مُنى.
إلى الحصادْ، جَنَى الجِهادْ، قلبُ البلادْ
يَحْيَا بِنَا
هَيًا احصُدوا، وأنشدُوا، الحبُ قلبٌ وَيَدُ

---

1) الادب والثورة، بقلم سعيد الشيباني ومحمد الشرفي، ص ٥٧.

٢) المرشد إلى فهم اشعار العرب، ص ٨٣.

فوزنها بالدندنة يكون :

ددن ددن، ددن ددن، دن ددن ددن، دن ددن ددن،

دن دن ددن دن ددن، دن ددن دن ددن. الخ وهو تنويع منسجم في الأوزان.

وقد جعل خليل شيبوب شطورا من بحور مختلفة أو من مجزوء الاشطر ما يؤلف شعرا حديثا بقوله[1] :

أَمُرّ عَليْهَا كُلّ يَوْمٍ فأبْصِرُ
أشجارهَا مَهشومة الاغصَانِ
وَيأخذنِي حُزنٌ عَليْهَا فأشْعُرُ
باليَأسِ يَعْقِل خاطِري ولِساني
تهَدّمَ السّورُ حَولهَا فبَدَا
لِلعَيْنِ عُريُ الحَديقهْ
كَأنّها ملِيحَـــهْ
قدْ خلعتْ جَمَالهَا
فأصْبَحتْ قبيحَــهْ
كاسيةً أسمَالهَا
مَرْهَاءَ غيّرَت اللّيَالي حَالَها.

ومن أبدع المزج بين الاوزان مِمّا يدلل على التداخل بينها دون تمييز بحرٍ بنظمٍ، ما قاله ابن سناء الملك[2] :

شَمْسُ المُحَيّا أم القمَـــرْ؟
دن دن ددن دن ددن ددن
أمْ بَارقُ الثّغر يَا بَشَرْ؟
دن دن ددن دن د دن ددن

ثم قـــال :

قمْ تباهى بِمَا تُباهِي ولا تُلَاهِي.
دن ددن دن ددن ددن دن ددن ددن دن

---

١) شجر الغابة الحجري، لطراد الكبيسي، ص ٤٥.

٢) المرشد إلى فهم اشعار العرب، (ص ٢١ الحرآن ١، ٢)، نقلا عن المستطرف للابشيهي.

فكُل آحْبَابِنَـــا حَضَـــــز والعودُ يُشْجِيــك والـوَتـــز
ددن ددن دن ددن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن

وكذا قوله من قصيدة :

أزهرَتْ ليْلتنا بالوَصْلِ مُذ أسفرَتْ
دن ددن دن دددن دن دن ددن دن ددن
أصدرت بزورة المحبوب إذ بشّرت
دن ددن ددن ددن دن دن ددن دن ددن
طولي يَاليلة الوصل ولا تنجلي
دن ددن دن دن ددن دن دددن دن ددن (1)
وأسبلي ستزكِ فالمحْبُوبُ في مَنْزلِي

قال الشاعر صالح الجعفري من الموشح(2) :

عَامتْ شُهُبُ الحباب في الكاسَات مُنْذ أشْرق وَجْهُهُ عَلى الحَافــات
دن دن دن دن ددن ددن دن دن دن دن دن دن دن ددن ددن دن دن دن

بنْتُ كرْمٍ لوْ تنادي شيـــــــوخ الادبِ
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن
أقبلوا سعيًا على الـــرا س طـــوعَ الطّلب
دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن
تاب عنْهــا شُعَـــرَا ءٌ وَلمّـــــا أتبِ
دن ددن دن دددن دن ددن دن ددن

وهو ما يخرج على الاوزان العروضية رغم حفاظه على أوزان الموسيقى التي هي فرع من فروع العروض ملازم له في الايقاع :

وقال الشاعر الصقلّي(3) :

وغـــزالٍ مُشنَّـــفٍ قدْ رَثى لي بعْدَ بُعْدي
دددن دن ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن

---

1) وهذا الوزن في الدائرة يبدأ من الرمل عكس اتجاه العقرب فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

2) ديوان الدوبيت في الشعر العربي، ص ٥٦٨.

3) ديوانه تحقيق الاستاذ هلال ناجي.

لمّـا رَأى مَا لقِيـــتُ

دن دن ددن دن ددن دن

مِثلِ رَوْضٍ مُفـوّفٍ لا آبَالِي وَهْوَ عِنْدِي

دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن

في حُبِّهِ إذ ضَنَيــتُ

دن دن ددن دن ددن دن

وجْهُهُ البَدْر طالِعًـــا تاهَ لمّـا حَازَ وُدّي

دن ددن دن ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن

فإنّني قـــد شقيـــــتُ

ددن ددن دن ددن دن

فهو بحساب العروضيين من الخفيف والرمل والمجتث ولولا الايقاع والقافية لكان الجمع بين الاشطر يؤول إلى الخفيف وبحساب الاحرف الهجائية يمكن قراءة الوزن على أنواع شتى من التفعيلات مثل :

فاعلـن فـاعلـــن فعـل فـاعلـــن مستفعـلاتـن

أو

فاعلن فاعلن فعولن مفاعيلـــن فعـــولـــن

الخ... ولو غيرنا مواقع الاشطر لحصلنا على أوزان أخر، وكذا الامر لو حذفنا نقرة أو أضفنا أخرى إلى أول الشطر، مما يدل على أن العبرة في النظم بالوزن والايقاع والقافية وليس بالتفاعيل ففي كل شطر من هذه الابيات ثمان نقرات لم تجتمع فيه فاصلتان ولا نقرتان قبل فاصلة ولا أربع حركات على التوالي.

ومما يدل على تجاوز ما يسمى (بمُجَمّع البحور) إلى (مُجَمّع الاوزان) ومن البحر إلى الوزن حيث ينفك وزن من وزن دون تحديد إلا بما يستسيغه السمع ويألفه الطبع، وهو ما تحدث عنه ابن خلدون في مقدمته عن أوزان الشعر وما ألفته العرب منها، أو ما تحدث عنه ابن سينا في كتابه الشفاء عن الاعتياد بالتكرار على وزن ما لم تألفه الطباع قبل سماعه.

ولقد قال الشاعر العربي[1] :

مَا لذَةَ العَيْشِ وَالفتـــى لِلدّهْرِ والدّهْرُ ذو فَنُونْ

---

١) البيان والتبيين، (ص ١٣٠ ح ١) وكما عرفت العرب العرض والجوهر فقد عرفت السناد والإقواء والإكفاء والروي والقوافي والقصيد والرجز والبيت والمصراع (نفس المصدر ص ٩٧). ولاحظ «شرف الشعر عند العرب» في مقدمة ابن خلدون (ص ٥٧٠، ٥٧٢) وما استعملوه منه وفيه.

دن دن ددن دن ددن ددن   دن دن ددن دن ددن ددن د
أَهْلَكَ طَسْمًا وقَبْل طَسْمٍ   أهلكَ عَادًا وَذا جُدُونْ
وأَهْل جَاسٍ وَمَآرِبٍ   مِنْ بَعْدِ لقمانَ والتقونْ
وَاليُسْرُ للعُسرِ والتّغنّي   للفقر والحَيّ لِلمَنُونْ

فالشطر الاول وزنه (مستفعلن فاعلن فعل)، والاشطر الاخرى تنتهي بالميزان (فعولن)

وقول الشاعر من المقتضب[1] :

بِالبعَـادِ تجْزِينِـي   يا غزال (بِيْرين)
هَل لِذاكَ مِنْ سَبَبٍ   أَمْ تريدُ تبْرِيني
مَا تخاف يَا أمَلِـي   من تلافِ مِسْكِين
أيّ حَاكِم يُفتِـي   يَا حَبِيبُ بِالهُـونِ

وقول أبي نواس[2] :

يا رَاقِدَ اللّيْـل   إحْذرْ من الويْـل
لا تأمَن الـدّهْـرا   إنـه له غـدْرًا

وقول الشاعر من المضارع[3] :

ألا منْ يبيعُ نَوْمًا   لمنْ قَطّ لا يَنَام
لمَنْ ذابَ في هَوَاهُ   وَمَنْ شفّهُ الهُيام

وكلها أوزان مُولّدة توليدا حسنا لا تخرج عن أوزان الشعر العربي كما وردت في الدائرة ومفكاتها العديدة.

ومن ذلك[4] الابيات التي وزنت على المستطيل :

أقـمْ عُذري   فقدْ آن أنْ أعْكف

---

١) ميزان الشعر، الدكتور بدير متولي، ص ١١٩

٢) وهذا يشبه منهوك المنسرح ومثله قول ابي العتاهية :

«حتـى متـى التوانـي   ونحـن فـي التفانـي
مـا اوضـح السبيـلا   واسـرع الرحيـلا

٣) (معالم الشعر واعلامه، ص ١٢٦).

٤) موسيقى الشعر، للدكتور ابراهيم انيس، ص ٣١. ومما يروى عن الوليد بن يزيد بن عبد الملك انه كان يضرب بالعود ويوقع بالطبل ويمشي بالدف واكثر من تعلمه على الاوزان الصغيرة فاستطاع ان يستحدث وزن المجتث حسبما يروى.

ددن دن دن	ددن دن ددن دن دن
عَلى خمــرِ	يطوفـ بها أوْطفـ
ددن دن دن	ددن د ددن دن دن
كَمَـــا تدْرِي	هَضِيمُ الحَشَا مُخطَّف
ددن دن دن	ددن دن ددن دن دن
مفاعيلــــــن	فعولـــن مفاعيلـــن

ومما ينسب لامرىء القيس قوله[1] :

ألا يا عين فابكي	عَلى فقدي لملكي
ددن دن دن ددن دن	ددن دن دن ددن دن
واتلافي لمـــالـــي	بلا حـــرف وجهد
ددن دن دن ددن دن	ددن دن دن ددن دن
تخطيت بـــــلادًا	وَضَيّـعْتُ قِلابًــا
ددن دن د ددن دن	ددن دن د ددن دن
وقد كنـت قـديمًـا	أخـا عِزٍّ وَمَجْـدِ
ددن دن د ددن دن	ددن دن دن ددن دن

مما يدل على أن البحر كان مستعملا.

فلو وضعنا الكلمات على نسق القافية لكانت على بيتين (من بحر المستطيل التام) :

ألا يَا عَيْنُ فابْكِي عَلى فقدي لِمُلكِي	وإتلافِي لِمَالِي بِلا حَرْفٍ وَجُهْدِ
تخطّيْتُ بِلادًا وَضَيعْتُ قِـلابًا	وَقدْ كُنْتُ قديمًا أخا عِزّ وَمَجْدِ

ومما جاء على الوافر البيت الذي أورده السكاكي في **مفتاح العلوم**[2] :

بَكَيْتَ وَمَا يَرُدُّ لكَ	البُكَـاءُ عَلـى حَزِيـنِ
ددن دنَ دن ددن دنَ دن	ددن دنَ دن ددن دن

---

١) مفتاح العلوم، للسكاكي، (ص ٢٣٧).

٢) ص ٢٢٦.

قال الشاعر القروي[1] :

وإذا لَحْت بِمِينَــاء الوَطـــا	مُسْتحَمّـــي
دددن دن دددن دن دن ددن	دن ددن دن
حيث يمشي اخوتي مثل القطا	خلف آمّي
دن ددن دن دن ددن دن ددن	دن ددن دن
فالثمِي عَنِيَّ آثارَ الخَطـــى	أيّ لثـــم
دن ددن/دن دددن/دن دن ددن	دن ددن دن

وهو يساوي :

فاعلن مستفعلن مستفعلن فاعلاتن

وعند العروضيين :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن

وقال ميخائيل نعيمة :

تعَانقِـــي وعَانقِـــي	أشْبَـــــاحَ ما مضى
وَزدّوي أنْظـــــارَكِ	مِنْ طلعَـــةِ الـــفضا
هَيْهـــاتَ أنْ هيْهَـــاتَ أنْ	يَعُـــود مَا انْـــقضى
مستفعلـــن مستفعلـــن	مستفعلـــــن فَعل
دن دن ددن دن دن ددن	دن دن ددن ددن

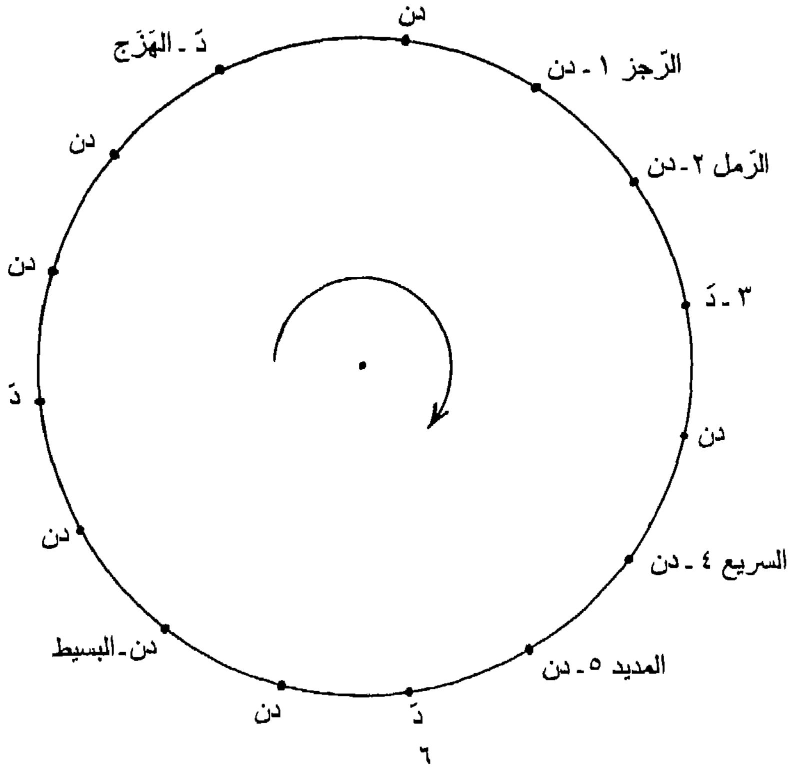
وعلى ذكر هذه الاوزان فلو وضعنا دائرة من الوزن التالي :

دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن

أي ثلاث مرات مستفعلن ومرة فاعلن

---

١) شعراء المهجر ص (٢٩١)، ص ١٧٩.



لظهرت للقارىء اوزان عديدة منها ما مرّ ذكره من أبيات اضافة الى الرّجَز والهَزَج والرّمَل والمديد والسريع والمُمتد والكامل والوافر بادخال الحركة الوقتية الطارئة بحيث لا تجتمع اربع حركات متتالية. واذا أضفنا نقرة خفيفة واحدة على أوّل الوزن حصلنا على المنسرح والخفيف والمضارع والمقتضب الخ... ممّا يتضح أن المصدر الاول الجامع للاوزان هو الدائرة الكبرى وليست دوائر التقطيع الخمس التي حصرها الخليل رحمه الله بعناية فائقة.

قال حافظ ابراهيم من وزن الخفيف[1]

خَفِّضوا جَيْشَكـم ونامـوا هَنيئــاً
دن ددن ددن دن د دن دن

وابتغوا صَيدَكـم وجُوبـوا البــلادا
دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن

(١) الفكاهة في الادب، ص ٢٨٩

وإذا أعوزَتكُــــــــــمُ ذات طوق
بين تلك الرُّبَــى فصِيدوا العِبادا

جاء جُهَّالنـــا بأمــــر وجِئتــم
ضِعـفَ ضِفِفيـه قُسوةً واشتــدادا

ولو قلنا على الممتد :

خفّضُوا جيشكم نامــوا هنيئـــا	وابتغـوا صيدكم جُوبُوا البِـــلادَا
دن ددن دن ددن دن دن ددن دن	دن ددن دن ددن دن دن ددن دن
وَإذا أعْوَزَتكُـــمْ[1] ذاتُ طوْقٍ	بَيْنَ تِلكَ الرُّبَى صِيدوا العِبَـادَا
دددن دن ددن دن دن ددن، دن	دن ددن دن ددن دن دن ددن دن
جاء جهالنا أمـــرًا وَجِئْتَـــمْ	ضِعْفَ ضِعْفَيْـــهِ لؤمًا واشْتِدَادَا
دن ددن دن ددن دن دن ددن دن	دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

فاعلاتن مفاعيلن فعولن أو فاعلن فاعلاتن فاعلاتن، أو
فاعلاتن فعولن فاعلاتن أو فاعلــن فاعلن مستفعـــلاتن

ولو أخذنا أبيات أبي نواس غير المقفاة إذ يقول :[2]

وَلقدْ قلتُ لِلمَليحَــةِ قولِـــي	مِنْ بعيدٍ لِمَـــنْ يُحِبّـــــكِ
دددن دن ددن د دن دددن	دن دن ددن دن ددن ددن دن
	(إشارة قبْلهْ)
	ددن دددن دن
فأشارَتْ بِمِعْصَمٍ ثُمّ قالـــتْ	مِنْ بَعِيدِ خِــلافَ قَــوْلـــي
دددن دن ددن د دن دن ددن	دن دن ددن دن ددن ددن دن
	(إشارة لا لا)
	ددن دددن دن
فتنَفّسْتُ سَاعَــةً ثُمّ إنّــــيْ	قلتُ لِلبَغلِ عنْــدَ ذالِـــكَ
دن د دن دن ددن دن ددن	دن دن ددن دن ددن ددن دن
	(إشارة إمْشِ)
	ددن دددن دن

---

١) بتسكين حرف الميم.
٢) الفكاهة في الأدب للدكتور الحوفي ص ٧٨.

لوجدنا تداخل الاوزان فيها بين شطر الخفيف، وما سمي بمخلع البسيط بحذف نقرة أو إضافة نقرة أو أكثر، بتغير الوزن من الخفيف إلى المضارع، أو إلى المنسرح أو المجتث الخ... إلا أنه لم يجمع عند الزحاف بين فاصلتين ولا نقرتين خفيفتين قبل فاصلة ولا أربع حركات، ولم يحذف سواكن الاوتاد مجموعة كانت أم مفروقة، مما يدلل على أن الشعر أوتاد وأنغام ونقرات، وأن العبرة بالوزن المنسجم إذا ما قيس بالموازين في وحدة البيت لا بذات الميزان. وإحساس الشاعر وفقا لنقرات نبضاته[1] هو المعيار الضابط، وليس ما سن للعروض من قواعد قيست على الاعراض الظاهرة لا الجواهر المكنونة[2] فالدندنة عند العرب هي موسيقى الشعر الاساس ولولاها لما كان الشعر موزونا لانها تقترب بمد الصوت (الترنيم) حيث تتخلل النقرات أزمنة نسبية لكل نظم[3] قوامها قواعد الزحاف المشترك والزحاف المختص بكل مقام من مقامات الدائرة الكاملة.

وفي البيت التالي دليل على مدى ربط الرجز بالسريع :

كأنّنِــي فوْقَ أقبُ سَهْــوَقٍ	جَأبٍ إذا عَشّرَصَاتَ الاعِرنَــان
ددن ددن دن دددن دن دن ددن	دن دن ددن دن دددن دن دن دان
وَهَمْـــسُ خَفيْهَـــا عَلى الارْضِ	كَأنّـــهُ بَعْضِــي
ددن ددن دن دن ددن دن دن	ددن ددن دن دن

وقد خالف الشاعر العروضيين بقوله من المتقارب :

غـدًا سَأرُوحُ وَتمْضِي مَعِــي	بَقايَــا ليَــــال
ددن د / ددن د / ددن دن / ددن	ددن دن ددان
أسَاطِيرُ عِشْنَ عَلــى أضْلعِــي	سِنِيــــنَ طِوَال
ددن دن / ددن د / ددن دن ددن	ددن د / ددان
سيَعْكِسُهَا الصّمْتُ في أدْمُعِــي	رُؤى وَظِـــلال
ددن د / ددن دن / ددن دن / ددن	ددن دددان
خيوطًا يُشَمّعُهَـــا مَدْمَعِـــي	فتهْـــوِي لآل
ددن دن / ددن د / ددن دن / ددن	ددن دن ددان

---

١) راجع «موازين نبض الانسان» في تذكرة الانطاكي.

٢) راجع كتاب الطبيعة لارسطو حيث تجد الفصل والغاية والسبب الخ من مصطلحات العروض. وكذا كتاب الموسيقى الكبير للفارابي.

٣) راجع المستطرف للابشيهي.

ولم يخرج عن موسيقى وزن الشعر. ولصفاء الحيدري من قصيدة[1] :

والآن ماذا يكـــون	غـد من النكرى
دن دن ددن دن ددن دن	ددن ددن دن دن

ومنها :

والذكريــات التـــــي	بناظـــري تغلـــى
دن دن ددن دن ددن	ددن ددن دن دن

ومنها :

مرت بنــا أيـــام	لم تسمـــع الشكوى
دن دن ددن دن دن د	دن دن ددن دن دن

ومن قصيدة أخرى قوله :

آصْغِي إليها والدجى ساج	في لجـه الداجـي
دن دن ددن دن دن ددن دن دن	دن دن ددن دن دن
تسرنـــي تسـرنـــي شيـــا	تعانقـــا فيـــا
ددن ددن ددن ددن دن دن	ددن ددن دن دن

قالت الشاعرة روحية القليني[2] :

صِرَاعٌ بَيْنَ أعْمَاقِي وَآخفِيـهِ عَنِ الأنظـــارْ
ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن
فعِزَّةَ نَفسِيَ الحَيْرَى تَصَارِعُ قسْـوَةَ الاقدَارْ
ددن دنَ دن ددن دن دن ددن دنَ دن ددن دن دن دن
صَفحْتُ أنَا عَنِ المَاضِي نَسِيْتُ لِيَالِيَ الإعْصَارْ
ددن دنَ دن ددن دن دن ددن دنَ دن ددن دن دن دن

وهو من الوافر بزيادة نقرة على آخره.

---

1) ديوانه الحب الكبير.

2) ديوانها، لك انت، ص ٩٧.

وقلت من قصيدة :

بِكُلِّ عَوَاطِفِـــي وَشُعُـــــوري وَعِنْدَ سَآمَتِـــي وَحُبُـــــورِي
ددن دنَ دن ددن دنَ دن دن ددن دنَ دن دن ددن دنَ دن دن
وَحَيْثُ عَلى الرِّمَالِ رَقَــدْنَ يُعَرِّقْنَ الثَّـــرَى بِنُحُـــــورِي
ددن دنَ دن ددن دنَ دن د ددن دن دن ددن دنَ دن دن
فُوَيْـقَ شَوَاطِـــيءِ وَرُبَـــــى مِئَـــاتُ كَوَاعِبٍ كَبُــــــدُورِي
ذكَرْتكِ فِي النَّـوَى بِجَــوىً يَمُورُ بِحُرْقَـــةٍ وَزَفِيــــرِي

وفي قولي من الوافر التام[1] :

حِسَانَ الثَّغرِ هَل فِيكُنَّ سَمْرَاءُ تَوَاسِي جُرْحَ مَنْ أَعْيَتهُ أَدْوَاءُ
تَسَاقِيـهِ الهَـوَى عَــلاَّ يُعِيـذُ القلبَ أنْ تَغرِيْهِ فِي بَغدَادَ حَسْنَـاءُ
سَبَانِي دَلُّهَا فهَجَرتُ رَبْعًا زَادَ مِنْ فرطِ النَّوَى فِي هَجْـرِهِ الـدَّاءُ
أَمِنْ ثغرِ العِرَاقِ أَهِيمُ نَحْوَ جِنَانِــهِ فترُدُّ هَمْسَ الشَّذوِ أصْـــدَاءُ
شَوَاطِي البَحْرِ هَل فِي البَحْرِ آلاءُ كَمَا فِي الحُسْنِ إذ حَازَتهُ هَيْفَـــاءُ

فيه الوزن حيث قال :[2]

مَلِيكٌ طالِعٌ فِي كُلِّ حَمْــــدِ
تكَادُ يَمِينُهُ بِالجُودِ تَعْدِي
إلى تِلكَ اليمين الوَاهِبَـــهْ
تُيَمِّمُ كُلِّ نَفسٍ طالِبَهْ
وَتأوِي ظِلَّهَـا
عَلى غِبْطِ الغمَامِ
لدَى عَالِي المَقامِ
رَفِيعِ النِّسْبَةِ نَسِيبِ الرِّفعَةِ سَعِيدِ الطَّلعَـةِ
أغاثَ نَدَى يَدَيْـهِ المُعْتفِيـنَ
وَأَوْدَى بَأسُهُ بِالمُعْتدِيـنَ
بَنِي أَيُّوبَ حَسْبَكُمُ عِمَــــادَا
أعَـــادَ سَنَـــاءَ بَيْتِكُــمُ وَزَادَا

---

١) ديوان ألق الجوى، ص ١٢٢.
٢) آخر الديوان، ص ٥٩٥.

ومن القديم، قول الشاعر من مجزوء الوافر :

عُبَيْلَـةُ أنتِ هَمِّـي وَأنتِ الدَّهْرَ ذِكْرَى[1]
ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

والشاعر الآخر :

فإنْ يَهْلِكْ عَبِيـدُ فقـدْ بَادَ القـرُونُ[2]
ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

وقول الشاعر :

سَقى طللا بحـزْوَى هَزيم الوَدْقِ أحْـوَى[3]
ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

وكذلك البيت :

لها طرف صيـودُ وَمُبْتسَـمٌ بَـرُودْ

فهناك أوزان تقوم على الدندنة في الوزن دون التقيد بأوزان البحور في أعاريضها وضروبها، ولا يتبين الوزن فيها إلا بالابيات التي تليها.

ولقد جاء الكامل التامّ زائدا نقرة في الشطور عند الشاعرة شريفة فتحي، بقولها :

هَذِي صحائفُ مصرَمُشْرِقةَ المُحَيّا[4] أحْنَى لهَا التاريخُ هَامَتهُ وَحيّا
دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن
سِفرٌ مِنَ الامْجَادِ يَكْتُبُهُ الزّمَـانُ مِدَادُهُ نُورٌ يَسِيلُ دَمًـا زَكِيّـا

كما جاءت بأضرُب الكامل على وزن (مُسْتعِلنْ دن دددن) فقالت :[5]

يَا زَهْرَةَ نَبَتتْ بظِلّ الحَـرَمِ جَاءَتْ تُحَيِّينَا بظِـلّ الهَـرَمِ
دن دن ددن دن دن ددن دن دددن دن دن ددن دن دن ددن دن دددن

١) الدماميني، ص ١٦٩، حكاه الاخفش.
٢) وهذا يشبه مجزوء المستطيل.
٣) العمدة، ص ١٨١. فهو من قصيدة أنشدها الزّجاجيّ.
٤) رحلة في قلب امراة، ص ١١٧.
٥) في محراب الجمال، ص ٨٤.

كما جاءت بالكامل المقطوع غير المردف بقولها[1] :

عَلّمتنِي بِالحُبِّ كَيْفَ آحِـبُّ   تِلمِيذَةً أنَــا وَالمُعَلِّــمُ رَبُّ
دن دن ددن دن دن ددن دنَ دن دن   دن دن ددن دنَ دن ددن دنَ دن دنِ

ومن المقطوع المضمر غير المردف قولها :[2]

لمّا أهَلّــتْ حُلــوَةٍ كَالبَــدْرِ   وَرَنَتْ بِطَـرْفٍ حَالِمٍ كالفجْــرِ
لهَفِي تدِيـرُ عُيُونَهَــا أيْنَ الهَــوَى   أيْنَ المُنَى أيْنَ ابْتِسَامُ البِشْــرِ

ومن الرمل قالت روحية القليني[3]

أحضن المذياع ياابني طول يومي كي يُجِيبْ   بدموع القلب أدعو لك بالنصْرِ القرِيبْ
دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددان   دددن/دن دن ددن/دن دددن/دن دن ددان
أسْألَ المِذيَاعَ هَلّا مِنْ بَيَانٍ عَاجِـلِ   يُعْلِنُ الأنْبَاءَ عَنْ نَصْرٍ مُبِينٍ لا يَغِيبْ

وهكذا تُدخل أوزان الشعر عددا لا يحصى من التغني والتنويع.

قال صفاء الحيدري :

وَدّعــــيْ
دن ددن
قَدَرًا يَلهُو وَدَهْــرًا لا يَعِي
دددن دن دن ددن دن دن ددن
وابسمــي
دن ددن
وازْرَعِي الخمْرَ عَلى قَبْرِي عَلــى مُضْجَعِــــــي
دن ددن دن دددن دن دن ددن دن دددن
رُبَّ مَيْتٍ عَاشَ في الافئــدةِ العُمْــرَ
دن ددن دن دن ددن دن دددن دن دن
وحيّ ماتَ بَيْنَ الاضْلُــــع
ددن دن دن ددن دن دن ددن

---

١) نفس المصدر ص ٢٧.
٢) رحلة في قلب امراة، ص ١٢٨.
٣) حنين إلى. .، روحية القليني، ص ٩٣.

واضْحَكِي مِلء شِفاهٍ لمْ تَعَطّرْ مِخدَعِي
دن ددن دن دددن دن دن ددن دن دن ددن
لمْ تلوِّث حُلمًــا
دن ددن دن دددن
عَاشَــهُ المَاضِيــي مَعِــي
دن ددن دن دن ددن

ففي هذه القصيدة جمع بين (دن ددن فاعلن) و (دن دن ددن مستفعلن)، وحذف ساكن إحدى النقرات، ولم يجمع بين فاصلتين. ولو قرأنا بدء القصيدة لكان مطلعها من الممتد أو مجزوء المتدارك ولكنّ شطورها من الرمل والشطر الاخير من المديد. وهي لولا نقرة البدء وإيقاع القافية لقرأنا فيها السريع والبسيط والرجز والهزج الخ...

قال فوزي المعلوف[1] :

يَا نُفوسًا فِي بُرْدَةِ الشُعَـرَاءِ	رَفعَتهُمْ عَلى الهَـــوَاءِ
دن ددن دن دن دن ددن دددن دن	دددن دن ددن ددن دن
أبعَدتهُم عَن عَالم الاحْيَـــاءِ	قَرّبَتهُمْ مِنَ السّمَـــاء
دن ددن دن دن دن ددن دن دن دن	دددن دن ددن ددن دن

ولو قلت (فيا نفوسا) في أول البيت الاول وقلت في أول الثاني (ان أبعدتهم) فزدت نقرة في أول البيت كان الوزن في المنسرح.

ويلاحظ أن الشطر الثاني يساوي المخلع البسيط، وهو المجزوء المنسرح إذا ما أضفنا إليه النقرة الاخيرة من الشطر الاول، وقد قال الشاعر :

أنظريه يمشي وفي خطـوَاتِــهْ	نَزَواتٌ مِنَ الالــــمْ
دن ددن دن دن دن ددن دددن دن	دددن دن ددن ددن
عَاثِر الجِد جدّ تحْنُو بِذاتِـــهْ	نَزَعَـــاتٌ إلــى العَـدَمْ
دن ددن دن ددن د دن دن ددن دن	دددن دن ددن ددن

---

١) شعراء المهجر، ص ٣٠٢.

فالشطر الثاني يكون من المنسرح بإضافة النقرة الاخيرة من الشطر الأول إليه حيث يساوي الوزن :

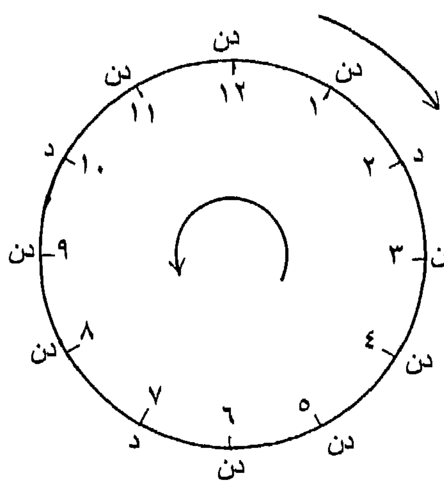
إنّ شـــواءً وَنَشْــوَةَ

دن دددن دن ددن ددن

وقد جعل الرمل الشطر الثاني للخفيف في قوله :

وَتـمَشّى فِي عَالـمِ الأرْوَاح	مِنْ قَـدُومِـي أيَّ هَمْسِ
دددن دن دن ددن دن دن دن	دن ددن دن دن ددن دن
إذ تنَشّقنَ مِنْ حَفيف جَنَاحِــيْ	فِي السَّديمِ رِيْحَ إنْـسِ
دن ددن دن ددن ددن دددن دن	دن ددن د دن ددن دن

وهكذا نرى الشعر يقوم على ترجيع الوزن من دائرته لا على تقطيع الموازين. ذلك أنا لو وضعنا الشطر الاول من البيتين الاخيرين على شكل دائرة وهو (دن ددن دن دن دن د دن دن ددن دن) على تفريق النقرات كان الشكل :



فشطر البيت الاول يبدأ من النقرة (٨) بعكس اتجاه عقرب الساعة هو :

دن ددن / دن دن دن د / دن دن دن د

وَ تمــش / شــا في عـــــال / مل أرواح

والشطر الثاني من النقرة (١) باتجاه عقرب الساعة :

دن ددن / دن د دن د / دن دن ددن دن

إذ تنش /شق ن من ح / في فِ جنا حي

والشطر الثاني من كل بيت يبدأ من النقرة (٣) بعكس اتجاه العقرب لغاية النقرة (٨) أو من النقرة (٩) لغاية النقرة (٤) باتجاه العقرب.

ومن هنا تتضح فرعية الدوائر المصغرة، فمن هذه الدائرة يستخرج المديد من النقرة (٣) عكس اتجاه العقرب :

دن ددن دن دن ددن دن ددن دن

ومن النقرة (٨) باتجاه العقرب يستخرج الكامل المقطوع أو الكامل الاحذ بإدخال الحركة الوقتية الطارئة على الوزن :

دنَ دن ددن دن دن ددن دن دن دن

ومن النقرة (١٢) عكس الاتجاه يستخرج البسيط المجزوء :

دن دن ددن دن ددن دن دن دن

ومن النقرة (٥) باتجاه العقرب يستخرج البسيط المُرفّل :

دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ومن النقرة (٩) وفق الاتجاه يتولد المديد المجزوء :

دن ددن دن دن ددن دن دن

ومنها يتولد السريع بأنواعه والمقتضب والمضارع والمنسرح التام والمقطوع كما مر بنا بالاضافة إلى الاوزان المستحدثة منها.

مما يدل على إمكانية التصرف بالوزن على ما يلائم الموسيقى والغناء فلو أخذنا قول الشاعر كشاجم من قصيدة على وزن الطويل :

وأكرمتُ أعراضِي بِمالي فصُنْتهَا	ومنْ جاد لمْ يَدنّس لهُ أبدًا عرضُ
ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن	ددن دن ددن دن دن ددن دن دن
يَعُدُّونَ إحسانَ الصــديقِ إســـاءةً	وَيهوَونَ أن يُرضَواوياْبَوْن أنْ يَرْضُوا

وجعلنا الوزن على ما يلي :

وَأكْرمْتُ أعـرَاضِي بأمْــوالـي	وَمنْ جاد لم يدنس له عـــرضُ

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

يعدون إحسان الاعخاء لؤمًا ويأبون أن يُرضَوا وأن يَرضُوا

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

فعو لن مفا عيلن مفا عيلن

ولو قلنا على الوزن التالي :

وَأكْرَمْتُ أعراضي بِمَالِي وَمَنْ جَادَ لَمْ يَدْنَس بِعِرض

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

يَخالُونَ مَحْضَ الوُدِّ فَرْضًا وَيَأبَوْنَ أنْ يَرْضَوْا بِعَرض[1]

ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن

ولو قلنا :

وَأكْرَمْتُ أعراضي بِمَا مَلَكَتْ يَمِينِي فلمْ يَدْنَسْ لَنَا شَرَف

ددن دن ددن دن دن ددن دنَ دن ددن دن ددن دن دن ددن دنَ دن

يَخالونَ إحسانَ الاعخاء عَبَثًا وَيَأبَوْنَ أنْ يَرضُوا وَمَا أنِفُوا

ددن دن ددن دن دن ددن دنَ دن ددن دن ددن دن دن ددن دنَ دن

ومثل ذلك لو أخذنا قول المتنبي :

عِيدٌ بِأيَّةِ حَالٍ عُدْتَّ يَا عِيدُ بِما مضى أم لأمرٍ فيكَ تَجديدُ

وقوله :

مَاذا لَقِيتُ مِنَ الدُّنْيَا وأعجَبُها أنِّي بِمَا أنَا باكٍ مِنْهُ مَحْسُودُ

وقلنا به لهما :

بأيَّةِ حَالٍ عُدتَّ يا عيدُ لأمرٍ مضى أم فيكَ تجْدِيدُ

ددن د ددن دن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

لقِيتُ مِن الدّنيا وأعجبُها بِمَا أنَا باكٍ مِنهُ مَحسُودُ

ددن د ددن دن دن ددن دنَ دن ددن د دن ددن دن دن ددن دن دن

---

1) لاحظ «الطويل المسدس» عند ذكره في كتاب العمدة، لابن رشيق، ص ٣٠٢.

قال الصقلي :

لعمري لقد نادى أخاه سويد فلم يسمع نداءه

وقال الشاعر :

سُكُوتي بَلاءٌ لا أطيــق احتمالــهُ وَقلبِي ألوف لِلهَـوَى غيرُ نازِع
وأقسِمُ ما تركى عتابَكَ عن قِلّى ولكن لعلمي أنّهُ غيـرُ نافــع
ددن ددن دن دن ددن د ددن ددن ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن دن ددن ددن

ولو قلنــا :

سُكوتي لا أطيـقُ احتِمالــــهُ وَقلبي لِلهـــوَى غيــرُ نازِعِ
ددن دن دن ددن دن ددن ددن ددن دن دن ددن دن ددن ددن
وَما تركي عِتابَك عَـنْ قِلًـــى ولكن أنّـــهُ غيـــرُ نافِــعِ[1]
ددن دن دن ددن د ددن ددن ددن دن دن ددن دن ددن ددن

فيتحول إلى مقام المستطيل من الدائرة

ولو أخذنا البيتين :

وفي الجيرةِ الغادِينَ مِنْ بَطنِ وَجْرَةٍ غزَالٌ أحَمُّ المُقلتينِ رَبِيْبُ
ددن دن ددن دن دن ددن دن ددن ددن ددن دن ددن دن دن ددن د ددن دن
فلا تحْسَبي أنّ الغريبَ الذي نَأى ولكنّ من تنأيْنَ عَنْهُ غريبُ

وحذفنا نقرة صامتة من أول كل شطر لكان :

فى الجيرةِ مِن بطن وَجْرَةٍ ريمٌ أحَمُّ المُقلَتَيـن رَبـــيبُ
دن دن ددن دن دن ددن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن ددن د ددن دن
لا تَحسبى أنَّ الغَريبَ الّذِي نأَى لكنّ مَن تنأَينَ عَنهُ غَريبُ
دن دن ددن دن دن ددن دن ددن ددن دن دن ددن دن دن ددن د ددن دن

ومن القديم تغنت إحدى الجرادتين بقولها :[2]

ألا يَا قَيلَ بنْ عوصٍ وَمِن عادِ بنِ سام
وَعَـــادٌ كالشّماريـــخ من الطّـولِ الكِرام
سَقَى اللهُ بَنِي عَـــادٍ مَعًا صَوب الغمَــامِ

---

١) العمـــدة، (ص ٢١٣).

٢) القيان والغناء ص ٧٤.

فوزنـــــه :

ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

فزادت الاخرى على أول وزن كل بيت نقرة فقالت :

إنَّنَا قَوْمٌ جُعِلنَا في بني عَادِ بن سَـــامِ
كالشماريــخ مِنَ الطـولِ المناجيـبِ الكِـرَامِ
فسقى الله بَنِي عَـــادٍ مَعًا صَوْبَ الغمَـــامِ

فأصبح الوزن :

دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن دن ددن دن

أي بزيادة (دن) على أوله.

وهذا التنقل في الاوزان يدلنا على المضمار الذي قالت به العرب[1] وذكرته مختلف كتب اللغة والموسيقى والرياضيات والشعر والهندسة الخ... بمختلف الاسماء كالبُنية والمنهاج والميزان والسُّلم والوحدة الخ... مما يدل على صحة ما ذهبت إليه دائرة المعارف الاسلامية[2] من أن وجود نظرية سامية قديمة موسيقية في أرض الرافدين كانت مصدرا للنظرية اليونانية، وأن فن الشعر والموسيقى كان أول ما كان عند العرب بالنسب الكامنة بين الانغام[3] وأن العرب كانت لهم نظرية قديمة في الموسيقى[4] وأن الميزان الموسيقي لم يكن مستقلا عن الاوزان والبحور.

وما أورده السكاكي على الاوزان المهجورة قوله في الصفحة (٢٣٨) من **مفتاح العلوم** :

إنّ المَرءَ في أكثرِ الاحوالِ مُرْتــاعُ   ليت المرءِ لمْ يَدْخَلِ الدُّنْيَا فمَا ارْتاعَ
دن‌دن‌دن‌ددن‌دن‌ددن‌دن‌دن‌ددن‌دن‌دن   دن‌دن‌دن‌د دن‌دن‌ددن‌دن‌دن‌ددن‌دن‌دن

ومن مجزوئه على وزن المقتضب المذكور[5] :

مَا لِلمَرءِ في عَيشــهِ مِنْ رَاحَــةٍ   أنّى واللَّيَالِي تُريــهِ ما تُــرِي
دن دن دن ددن دن ددن دن دن ددن   دن دن دن ددن دن ددن ددن ددن

---

١) ابن خلدون في «فصل الغناء».
٢) القيان والغناء ص ١١٥ ـ ١١٦.
٣) ابن خلدون، ص ص : ١٢٤ ـ ١٢٥.
٤) فارمر في كتابه تاريخ الموسيقى العربية.
٥) السكاكي، (٢٣٨).

فهو من البسيط المجزوء بزيادة نقرة على أوله :

ومن بدائع الصِّقلّي في بحث الاستاذ هلال ناجي إهمال العرب النظم على :

مَفـعُول مَفـعُو لا تُ مفـعو ل مفـعو لا تُ

دن دن د دن دن دن د دن دن د دن دن دن د

وهو من مقام السريع في الدائرة، وذكره إهمال النظم على :

مفـعو لا تُ مفـعو لُ مفـعو لا تُ مفـعو ل

دن دن دن د دن دن د دن دن دن د دن دن د

وهو مقام المقتضب الخليلي من الدائرة، وذكره إهمال البناء على وزن مفعول أربع مرات :

دن دن د / دن دن د / دن دن د / دن دن د

وهو وزن المجتث في الدائرة بين المتقارب والمتدارك، وذكر إهمالهم الوزن على :

فعولن / مفاعيلن / مفاعيلن

وهذا هو الوزن الجديد الذي مثّلتُ عَليهِ بحذف النقرة الاخيرة :

ددن دن / ددن دن دن / ددن دن دن

وذكر شاهد المجتث التام :

(يَا لائِمِي دَعْ سلامي والعتابا) وهو البسيط المذال.

وذكر الوزن على (مفعولات) :

قَالتْ جَارَتِي لمّا رَأتْ وَشْكَ النّوَى   في القلبِ مِنّي مثلَ لَفَحِ النّـــارِ

وهو وزن الرجز المخروم.

وذكر النظم على ميزان (مفاعلات) وهو يؤدي به إلى الكامل كشاهده :

وما غِنَاءُ فتى يَجُـودُ بِكُلِ مَـــا   مَلكَتْ يَدَاهُ وَلَيْسَ يَبْخل بِالنّـــوَال

ددن ددن دنَ دن ددن دن دن ددن   دنَ دن ددن دنّ دن ددن دنَ دن ددان

وذكر الوزن على (مفتعلات) ويؤول به إلى الكامل كشاهده :

مَا وَلدَتنِي النُّجَبَاءُ منْ مُضَرٍ إذا   حَمِيَ الوَطِيـسُ وَلمْ أنـادِ نزالِ

فهو يؤول إلى الكامل المخزوم بزيادة نقرة على أوله، وغير ذلك مما أوردوه[1] من أوزان يدلل بها على أن الطبع يحيط إنسانيا بموضوع النسق الكلي، على أن هذا الكل ليس مقفلا على جمود ما، بل تنفك منه من الدوائر والاوزان من اليمين إلى اليسار وبالعكس وفق ما يحسنه الذوق، فهي مرنة التوليد مرونة الاجزاء التي تولدت عنها.

---

١) مجلة افكار الاردنية عددا (٣٦، ٤٧ (لسنة ١٩٧٧) من أبحاث المؤتمر الحادي عشر للادباء العرب في ليبيا.

فوزن الشعر قياس لنسب نغماته، والترنيم فيه تلحين لكلامه، والدندنة تبيح الجمع بين الآمرين لآنها لا تحصر الشعر في مقاطع أو قوالب بل بتصرف على الترجيع.

ومما مر ذكره من آمثلة يمكن الوزن إذن على :

دن دن ددن دن ددن دن ددن دن
دن دن ددن دن ددن دن ددن
دن دن ددن دن ددن دن دن

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن
ددن دن ددن دن دن ددن دنَ دن
ددن دن ددن دن دن ددن دن

ددن دن ددن دن ددن دن دن ددن دن
ددن دن دن ددن دن ددن دن

دن ددن دن ددن دن دن ددن
دن ددن دن ددن دن دن ددن دن
دن ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

دن دن ددن دن دن دن ددن دن دن
دن دن ددن دن دن دن ددن دن
دن دن ددن دن دن دن ددن

دن دن دن ددن دنَ دن دن ددن دن
دن دن دن ددن دنَ دن
دن دن دن ددن دن دن

ددن دن دن دن ددن دن ددن دن دن
ددن دن دن دن ددن دن ددن دن
ددن دن دن دن ددن دن ددن

وكثير من الموازين يجب إعادة النظر في انسجامها،فوزن الرمل :

دن ددن / دن دن ددن / دن دن ددن

وبوضعه على شكل دائرة تستخرج الاوزان العديدة منه على وجه الانسجام، ومنها الهزج والوافر والسريع والمديد والممتد والطويل المسدس والبسيط المسدس ومجزوء الكامل

ومجزوء المقتضب والكامل الاحذ الخ... وبزيادة نقرة على أوله يتحول إلى دائرة الرجز والهزج الخ... أو في وسطه فيتحول إلى دائرة المنسرح[١].

أما وقد ثبتت صحة المنسرح المقطوع، وأن ما سمي بمخلع البسيط هو من المنسرح، وأن المجتث من الاوزان المحدثة، وأن المتدارك لم يعتد به الخليل، وأن الخبب ودق الناقوس ليسا من وزن المتدارك، وأن المجتث التام يختلف عما افترض له من وزن يتداخل مع وزن بحر البسيط، وأن مجزوء الطويل مما ورد ذكره في كتاب العمدة وأن أوزانا أخرى تصلح لان تكون شعرا، كالوزن الذي يبدأ قبل السريع بإضافة نقرة صامتة إلى أوله :

ددن دن ددن دن دن ددن دن دن

وأن وزن المقتضب يختلف عما قدر له أن يكون، وأن المضارع التام يمكن الوزن عليه إذا ما روعي النغم وضربات الايقاع، وأن الحركات الاصلية في الموازين تختلف عن المُتحرِّكات الطارئة القلقة، وأن الدوائر الفرعية يمكن استخلاصها من دائرة الوحدة، فيكون مقياس النظم العربي قد صح على إيقاع الوزن دون الموازين وفق ما بيناه. فبحور الشعر وأوزانه لم يكن الغرض منها إذن إلا حصر الاوزان التي نظم العرب عليها وليس الغرض من نظام الخليل أنّ ما بني على غيرها لم يكن شعرا عربيا، كما يذكر الزمخشري ذلك فتجاوُزُ تلك المقولات ليس بمحظور في القياس.

أما وقد بان لنا أنّ موازين الشعر ليست محصورة في قوالب الموازين ذات الاحرف المتباينة الانغام وإنما هي تدور في فلك من المنظوم المنغم[٢] مما يثبت صحة ما قاله حسان بن ثابت :

تغنّ بِالشِّعْرِ إمّا كُنْتَ قائِلَــهُ   إنّ الغِناءَ لِهذا الشِّعْرِ مِضْمَارُ[٣]

وقول ابي النجم :

تغنّ فإنّ اليومَ يومٌ من الصِّبَــا   ببَعْضِ الـذي غَنّـى امـرؤُ القَيْسِ أو عمرو

لذلك كان الرقص يقترن بالغناء والشعر.

ويقترن الهزج بالدّف والمزمار وقرع الارض بالقدم، وأن بحر المجتث وجد مؤخرا. كما أن عروض الخليل، رحمه الله، كان محدثا، فَلِمَ لا نجدد ولِمَ نتقدم إذا كان أسلافنا من دعاة الترقي.

---

١) وهذا ما يدلل على ان الشعر قانون مطلق وان دوائره المتنوعة عنه تمثل الجزئيات من القانون الاعظم، قانون اللغة الام.

٢) قال أبو عمرو بن العلاء (ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ولو قد جاءكم وافرا لجاءكم علم وشعر كثير).

٣) راجع معنى المضمار في مقدمة ابن خلدون «فصل الغناء».

لقد كانت اللحون من الكلمات التي أطلقت على ترتيل الكتب المقدسة، والترجيع على ما يردده الشخص في نغمات الانجيل وكان ترتيل المزامير والادعية بالنغمات والالحان الشجيّة وإذا طرّب القس خفيًا في ترتيله قيل لذلك الزمزمة. (راجع تاريخ العرب قبل الاسلام للدكتور جواد علي، ص ٢٦٢ جزء ٦) ومن ذلك الهينمة وهي شبه قراءة غير بينة، قال الشاعر :

أَلا يَا قَيْلُ وَيْحَكَ قُمْ فهَيْنِمْ

وإذا كان الخليل نفسه يجيز ذلك فلِمَ نكون ضد الخليل ومعه في آن واحد، إذا ما افترضنا أنه واضع هذا العلم ولم يكن قبله من واضع.

ومما ذكرنا يُدَلّل على صحة ما ذهب إليه الدكتور شوقي[1] ضيف من أن الخليل كان يشعر بحاجة الغناء إلى التجديد في أوزان الشعر وأنه لو عاش لنبّه إلى ما استَحدث من أوزان، وأن عروضه تَقصُر في ضبط بعض أوزان الشعر القديمة. ولذلك أشار إلى الاوزان المهملة وترك دوائره مفتوحة. أما وقد كشفنا من الجمع بين دوائره في دائرة الوحدة أن للشعر أوزانا لا تحصى ولا تعد إذا أجاد الشاعر وزنه منها، فقد يُستخرج من الاضرُب والاعاريض ما يلائم الذوق. وبعد فقد ثبت ما للمنطق والفلسفة من آثر في الموسيقى والشعر والغناء، والترابط القائم مع التصوير والنحت والهندسة[2]، وقد أرشدتنا الحركة القلقة الطارئة التي تحدث عنها العروضيون وأهل الفلسفة، كما أرشدنا عنصر الانسجام وتفريق النقرات إلى دائرة الوحدة التي هي الينبوع الجامع للاوزان مما تأيد بالدليل والبرهان، فلا مجال اذن للقطع بحصر البحور والاوزان أو سد باب التجديد والتقدم في تطوير هذا الفن.

ونحن إذا ما علمنا أن الثقافة والحضارة العربية لم تبدأ بالعهد الجاهلي الذي كانت السيادة اليونانية واللّاتينية والبيزنطية والفارسية في زمانه بلغت ذروتها، وإنما ترجع إلى فترة سحيقة في القدم إذ أثبتت الحفريات رجوع الحضارة العربية إلى الالف الثالث قبل الميلاد كما ذكر الاستاذ فارمر في كتابه فلا يمكن أن نسلم أن الحداء في العهد الجاهلي أو ان الخيمة والوتد الخ هي مصادر الشعر والعروض عند العرب[3]، وقوة قصائد الجاهليين خير دليل على أنها ليست وليدة عصرهم وإنما تتصل بحضاراتهم القديمة وفي شعر أمية، وابن الابرص، والعبّادي، والنابغة وغيرهم ما يُدلّل على براعتهم في فنون الزحاف واستنباط الاوزان والقوافي وقواعد الردف، مما عجز عنه بيان العروض المستحدث، الذي كثيرا ما خرجت عليه أوزان القدامى كوزن قصيدة سلمى بن ربيعة ومنها :

---

١) الفن ومذاهبه، ص ٧٤.

٢) نفس المصدر، ص ٤١ وجمهورية أفلاطون وأقوال أرسطو.

٣) القيان والغناء في العهد الجاهلي، ص (١٣٩).

والبِيضُ يَرْفُلْنَ كالدُّمَى في الرّيط والمُذهب المَصونْ
والعُسْرُ كاليُسْرِ والغِنَى كالعُدمِ والحَيُّ لِلمَنُونْ [١]

وقد قيل لو جاءنا كل شعرهم لجاءنا الكثير ولما عد المنسرح المقطوع أو المجزوء منه شاذا ولما عد ضرب الطويل المكفوف أو الكف في حشوه شاذا كما أثبتنا. ولكن كانت لهم قواعد وأصول طبيعية الحس لم تقدر قواعد العروض على استيعابها بالتفعيلات الهجائية.

ومهما قيل أو يقال فإننا الآن أمام تراث نبع من أرض الرافدين ـ الارض التي سادت حضارتها العالم[٢] ـ يشع بإيماءات الطلب العديدة لدراسته من كل الجوانب العروضية والموسيقية منها، وما يصح القياس عليهما. فلنجرب ولنبدع ولنبتكر في عصر الابداع والاكتشاف.

أليس من حقنا نحن العرب أن ننافس نظريات الادب العالمي وأن نثبت لهم إيجاد قانون واحد لاوزان الشعر ولاوزان الشعر العربي الخالد على أقل تقدير، وأن نفاخر بأننا تمكنا أن نجمع أوزان شعر أجدادنا بأنفسنا في ينبوع إنساني عربي على ما توقعه الكثيرون[٣].

يقول الدكتور جميل سلطان في كتاب الشعر (ص ٨٧) ومن هنا ينطلق فكر العالم الذكي إلى أن أساسا واحدا أو أكثر يمكن أن يكون مصدر تلك التفاعيل ولكن البحث عن ذلك واستقراءه واستنتاجه يحتاج إلى غور بعيد من التفكير وصبر شديد في تتبع ما حملته لنا الاجيال.

والآن وبعد مجهود شاق خلال عدة سنوات تمكنا من الكشف عن هذا الاساس، فإنا نلاحظ من دندنات هذه الدائرة ما لا يمكن تفصيله بكتاب أو كتب، مما أجلت البحث فيه لالحاح الجميع بالاسراع في نشر الاساس، وإني أودع هذه العصارة بأيدي علماء العروض والموسيقى الافاضل لينفعونا بمشاركتهم النقدية البناءة والله أستعين.

١٩٧٥/٥/٢٠
خادم الامة
عبد الصاحب المختار

---

١) وهذا ما يدلل على أصالة طبع الانسان العربي بلغته الشاعرية (ديوان العرب).

٢) دراسات تاريخية، للدواليبي (ص ٥٢ و ص ٤٩ و ص ٦٨) حول «قيادة العرب العالم وفضل العراق على الانسانية والعلوم القديمة العربية».

٣) راجع توكيد عربية اللغة في القرآن الكريم.

مصادر الدراســـة والتطبيقـــات

١ ـ العقد الفريـــد — ابن عبد ربـــه.

٢ ـ المفصل فى تاريخ العرب قبل الاسلام، (الجزء التاسع) — جواد على.

٣ ـ العمـــــدة — ابن رشيـــق.

٤ ـ ارسطـــوطاليس وفن الشعر، ترجمة وتحقيق عبد الرحمن بدوي

٥ ـ كتاب ارسطوطاليس فى الشعر، تحقيق شكري محمد عياد.

٦ ـ تحقيق ما للهند من مقولة، — البيرونـــــى.

٧ ـ جمهورية أفلاطـــون، — ترجمـــة حنا خبـــاز.

٨ ـ المستطــــــرف، — الأبشيهـــــى.

٩ ـ تذكرة أولى الألبـــاب، — داود الأنطاكـــى.

١٠ ـ الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب، — البطليوســـى.

١١ ـ منهاج البلغاء وسراج الأدباء — القرطاجني، تحقيق محمد الحبيب ابن الخوجـــة

١٢ ـ دراسات ماركسية فى الشعر والرواية، — جورج طومسون وفلاديمير دينبروف، ترجمة ميشال سليمان.

١٣ ـ Aristotle : **On the Art of Poetry.** (1909) Translation from Greek by Ingram Bywater.

ترجمة فن الشعر لأرسطو إلى الانجليزية مع التعليقات عليها بقلم انغرام بايواتر، طبع عام (١٩٠٩) وتكررت إعادة هذه الطبعة.

١٤ ـ رسائل الجاحظ، تحقيق عبد السلام هارون.

١٥ ـ فى الأدب الجاهلى، — طه حسين.

١٦ ـ السيرة النبوية، — ابن هشـــام.

١٧ ـ الحب والغرب، ترجمة عمر شخاشيرو. — دنى دي رجبون.

١٨ ـ الموسيقى والحضارة، هو جو لايختنتريت. ترجمة أحمد حمدي محمود.
١٩ ـ ثمرات الأوراق، الحمـــــوي. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.
٢٠ ـ الغصون اليانعة، أبو سعيد الأندلسى. تحقيق ابراهيم الأبياري
٢١ ـ علم الأدب السوفيتى، ب. غوريللى، ترجمة جلال فاروق الشريف.
٢٢ ـ تراث الموسيقى العالمية، كورت زاكس، ترجمة سمحة الخولى.
٢٣ ـ نظرية الأدب، تأليف : أوستن وارين، ورينه ويليك (ترجمة محيى الدين صبحى، ومراجعة حسام الخطيب) (ب. ت). الطبعة الثالثة «بنغوين» عام ١٩٦٢.
٢٤ ـ تاريخ العرب قبل الاسلام (جزءا ٦،٧)، جواد على.
٢٥ ـ الفوائد الألوسية على الرسالة الأندلسية، عبد الباقى الألوسى.
٢٦ ـ آفاق المعرفة، أشرف على تحريره : ألن وايت، ترجمة عبد الهادي المختار.
٢٧ ـ الوجهة النفسية فى دراسة الأدب ونقده، محمد خلف الله أحمد
٢٨ ـ الرومانتيكية، محمد غنيمى هلال.
٢٩ ـ نقد الشعر قدامة بن جعفر، تحقيق كمال مصطفـــى.
٣٠ ـ المعيار فى أوزان الأشعار، الشنتريني الاندلسى. تحقيق محمد رضوان الداية.
٣١ ـ المتوسط الكافى فى علمى العروض والقوافى، موسى محمد الملياني الأحمدي.
٣٢ ـ القوافى، للأخفـــــش. تحقيق عزة حسن.
٣٣ ـ العيون الغامـــزة، للدماميـنـــى، تحقيق الحسّانى حسن عبد الله.
٣٤ ـ العـــروض، ابن جنـــى، تحقيق حسن شاذلى فرهود.

٣٥ ـ الاقنـــــاع، الصّاحب بن عباد،
تحقيق الشيخ محمد حسن آل ياسين.
٣٦ ـ القسطاس المستقيم، الزمخشــــري،
تحقيق بهيجة الحسنى.
٣٧ ـ العــــروض، حكمت فرج البدري،
٣٨ ـ فن التقطيع الشعري، صفاء خلوصى.
٣٩ ـ الشعر العربى أوزانه وقوافيه (جزءان)، محمد عبد المنعم خفاجى.
٤٠ ـ ميزان الذهب، السيد أحمد الهاشمى.
٤١ ـ الأدب الرفيع فى ميزان الشعر، معروف الرصافى.
٤٢ ـ أهدى سبيل إلى علمى الخليل، محمود مصطفى.
٤٣ ـ كتاب الشعر، جميل سلطان.
٤٤ ـ ميزان الشعر، بدير متولى حميد.
٤٥ ـ هذا الشعر الحديث، أحمد سليمان الأحمد.
٤٦ ـ الايقاع فى الشعر العربى، مصطفى جمال الدين.
٤٧ ـ موازين الشعر العربى، طارق الكاتب.
٤٨ ـ موسيقى الشعر، ابراهيم أنيس.
٤٩ ـ موسيقى الشعر العربى، شكري محمد عياد.
٥٠ ـ رسالة الغفران، أبو العلاء المعرى،
تحقيق محمد عزت نصر الله
٥١ ـ العروض الواضح، ممدوح حقى.
٥٢ ـ قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة.
٥٣ ـ الشعر والشعراء، ابن قتيبة.
٥٤ ـ ديوان الدوبيت، كامل الشيبى.
٥٥ ـ محاضرات فى الأدب العربى، معروف الرصافى.
٥٦ ـ منظومة فى العروض، تحقيق بهيجة الحسنى.
٥٧ ـ فصول فى الشعر ونقده، شوقى ضيف.
٥٨ ـ العصر الجاهلى (ج ١ من تاريخ الأدب العربى)شوقى ضيف.
٥٩ ـ العصر العباسى (ج ٣ و ج ٤ من تاريخ الأدب
العربى) شوقى ضيف.
٦٠ ـ نزهة الألبَّاء فى طبقات الأدباء، لعبد الرحمن الأنباري،
تحقيق ابراهيم السامرائى.

٦١ ـ المرأة فى الشعر الجاهلى، أحمد محمد الحوفى.
٦٢ ـ المرأة فى الشعر الجاهلى، على الهاشمى.
٦٣ ـ ملحمة كلكامش، طه باقـــر.
٦٤ ـ البيان العربى، بدوي طبانة.
٦٥ ـ زهر الآداب، على الحصري القيروانى
٦٦ ـ الكامـــل، المبرد.
٦٧ ـ الأمالـــى، القالِي.
٦٨ ـ أشعار الترقيص عند العرب، سعيد الدّيرة جى.
٦٩ ـ الشعر العربى فى المهجر، محمد عبد الغنى حسن.
٧٠ ـ الموازنة بين الشعراء، زكى مبارك.
٧١ ـ تطور الغزل فى الجاهلية والاسلام، شكري فيصل.
٧٢ ـ شرح تحفة الخليل، عبد الحميد الراضى.
٧٣ ـ المرشد إلى فهم أشعار العرب، عبد الله الطيب.
٧٤ ـ الكافى فى العروض والقوافى، للتبريزي،
تحقيق الحسانى حسن عبد الله.
٧٥ ـ رسائل أبى العلاء.
٧٦ ـ الطرب عند العرب، عبد الكريم علاف.
٧٧ ـ موجز النقد الأدبى فينون هول،
ترجمة محمد شكري مصطفى
والاستاذ عبد الرحيم جبر.
٧٨ ـ حماسة الظرفاء، الزَّوزنـــى،
تحقيق محمد جبار المعيبيد.
٧٩ ـ الطبيعة فى الشعر الجاهلى، نوري حمودي القيسى.
٨٠ ـ رسالة الطيـــف، الأربللّىٰ،
تحقيق عبد الله الجبوري.
٨١ ـ أيام العرب وأثرها فى الشعر الجاهلى، منذر الجبوري.
٨٢ ـ وحدة القصيدة فى الشعر العربى، حياة جاسم.
٨٣ ـ مقالات فى النقد الأدبى، منشورات الورود.
٨٤ ـ كتاب الحرف، الرازي.
تحقيق رشيد عبد الرحمن|(مجلة المورد، مجلد ٣ عدد ٤
لسنة ١٩٨٤).

٨٥ ـ رسالتان فريدتان فى عروض الدوبيت، ابن مرحل
تحقيق هلال ناجى، (مجلة المورد، مجلد ٣ عدد ٤ لسنة ١٩٧٤).

٨٦ ـ راحة العقل، الكرمانى
تحقيق مصطفى غالب

٨٧ ـ نظرية الحركة الجوهرية عند الشيرازي، هادي العلوي.

٨٨ ـ طبقات الأمم، الأندلسى.

٨٩ ـ النور المبين فى قصص الأنبياء والمرسلين، نعمة الله الجزائري،

٩٠ ـ قصة الايمان، الشيخ نديم الجسر.

٩١ ـ دراسات فى الفلسفة اليونانية والعربية، إنعام الجندي.

٩٢ ـ لباب الآداب، أسامة بن منقذ،
تحقيق أحمد محمد شاكر

٩٣ ـ الموسيقى وعلم النفس، ضياء أبو الحب.

٩٤ ـ توحيد المفضل، إملاء الامام الصادق على المفضل الجعفى.

٩٥ ـ الطبيعة، أرسطو.
ترجمة اسحق بن حنين، تحقيق عبد الرحمن بدوي.

٩٦ ـ كتاب أمية بن أبى الصلت، بهجة عبد الغفور الحديثى.

٩٧ ـ الأدب والثورة، سعيد الشيبانى ومحمد الشرفى.

٩٨ ـ فى النظرية النقدية، محمود البستانى.

٩٩ ـ شجر الغابة الحجري، طراد الكبيسى.

١٠٠ ـ دراسات فى الأدب السودانى، جمال الدين الرمادي.

١٠١ ـ خمسة دواوين، العقــاد.

١٠٢ ـ فى الرؤية الشعرية المعاصرة، أحمد نصيف الجنالى.

١٠٣ ـ فى الأدب العربى المعاصر، وحيد الدين بهاء الدين.

١٠٤ ـ معالم جديدة فى أدبنا المعاصر، فاضل ثامر.

١٠٥ ـ قس بن ساعدة الأيادي، أحمد الربيعى.

١٠٦ ـ مقدمات فى الشعر، طراد الكبيسى.

١٠٧ ـ ابن سناء الملك، محمد ابراهيم نصر.

١٠٨ ـ شرح المعلقات العشر، الشنقيطى.
١٠٩ ـ شرح المعلقات السبع، الزوزنـــى.
١١٠ ـ الشوقيـــات أحمد شوقى
١١١ ـ مشكلة الدوائر الخليلية، محمد اليعلاوي،
مجلة حوليات الجامعة التونسية
(عدد ٤ لسنة ١٩٦٧).
١١٢ ـ مقدمة ابن خلـــدون.
١١٣ ـ البيان والتبيين، الجاحـــظ.
١١٤ ـ مفتاح العلـــوم، السكاكـــىّ.
١١٥ ـ مفاتيح العلـــوم، الخوارزمـــى.
١١٦ ـ قواعـــد الشعـــر، أحمد بن ثعلب،
شرح وتعليق د. محمد المنعم خفاجى.
١١٧ ـ فى علمى العروض والقافية، أمين على السيد.
١١٨ ـ علم العروض والقافية، عبد العزيز عتيق.
١١٩ ـ القيان والغنـــاء، ناصر الدين الأسد.
١٢٠ ـ معالم الشعر وأعلامـــه، محمد نبيه حجاب.
١٢١ ـ البيـــان، كرم البستانـــى.
١٢٢ ـ كتاب الشفـــاء، ابن سينا.
تحقيق زكريا يوسف.
١٢٣ ـ ديوان النابغة، للعلامة السكري والعلامة يعقوب.
١٢٤ ـ ديوان امرىء القيـــس.
١٢٥ ـ ديوان كشاجـــم، تحقيق خيرية محفوظ.
١٢٦ ـ ديوان ديك الجـــن، تحقيق أحمد مطلوب وعبد الله الجبوري.
١٢٧ ـ ديـــوان المتنبـــى.
١٢٨ ـ ديـــوان الخنســـاء.
١٢٩ ـ ديـــوان العباس بن مرداس.
١٣٠ ـ ديوان العباس بن الأحنف.
١٣١ ـ ديوان جميل بثينة.
١٣٢ ـ ديوان الامام على، جمع عبد العزيز كرم.

١٣٣ ـ في جزيرة السندباد،	سليمان العيسي.
١٣٤ ـ ديــوان أبى تمام.	
١٣٥ ـ ديــوان البحتــري.	
١٣٦ ـ كتاب الخنســـاء،	اسماعيل القاضى.
١٣٧ ـ ديوان عبيد بن الأبرص.	
١٣٨ ـ ديوان أبى نواس.	
١٣٩ ـ ديوان البهاء زهيــر.	
١٤٠ ـ ديوان ابن زيدون.	
١٤١ ـ ديوان نُصيــب.	
١٤٢ ـ ديوان جرير.	
١٤٣ ـ ديوان الشبلى.	
١٤٤ ـ ديوان العلامة الشيخ محسن أبو الحب.	
١٤٥ ـ ديوان الطالقانى.	
١٤٦ ـ ديوان مع الأيام،	مزهر الشاوي.
١٤٧ ـ ديوان الجزائري،	الشيخ محمد الجواد.
١٤٨ ـ ديوان وراء الغمام	ابراهيم ناجى.
١٤٩ ـ ديوان الق الجوى،	عبد الصاحب المختار.
١٥٠ ـ ديوان عبق اللّمَى،	مخطوط عبد الصاحب المختار.
١٥١ ـ ديوان الشابى،	تحقيق رجاء النقاش.
١٥٢ ـ ديوان ابن نباتــة.	
١٥٣ ـ ديوان الرصافى،	شرح مصطفى على.
١٥٤ ـ الأدب العربى وتاريخه،	ج. هيوارث دن.
١٥٥ ـ كيف تتذوق الموسيقى،	آرون كوبلان، ترجمة محمد رشاد بدران.
١٥٦ ـ دراسات تاريخية عن أصل العرب،	محمد معروف الدواليبى.
١٥٧ ـ البيان فى تفسير القرآن،	العلامة الخوئى.
١٥٨ ـ المسائل الكافية،	للشيخ محمد التونسى.
١٥٩ ـ الايقاع والانسجام ركنا الموسيقى والشعر، (قدم للمؤتمر الموسيقى الدولى فى بغداد).	بحث عبد الصاحب المختار
١٦٠ ـ الفكاهة فى الأدب،	أحمد محمد الحوفى.

١٦١ ـ كتاب الموسيقى الكبير للفارابى.	
١٦٢ ـ الفن ومذاهبه فى الشعر العربىّ	شوقى ضيف.
١٦٣ ـ لك أنت،	شعر روحية القلينى.
١٦٤ ـ رحلة فى قلب امرأة،	شعر شريفة فتحى.
١٦٥ ـ فى محراب الجمال،	شعر شريفة فتحى.
١٦٦ ـ حنين إلى...،	شعر روحية القلينى.
١٦٧ ـ دراسات فى العروض والقافية،	عبد الله درويش.
١٦٨ ـ الرؤية من فوق الجرح،	وفاء وجدي.
١٦٩ ـ الأغـــانى،	الأصفهاني .
١٧٠ ـ مهيار الديلمى،	عصام عبد علي.
١٧١ ـ المونادولوجيا، ترجمة ألبير نصري نادر.	ليبنتز.
١٧٢ ـ تكوين العقل الحديث، ترجمة جورج طعمة.	جون هرمان راندال.
١٧٣ ـ مدهش الألباب فى أسرار الحروف وعجائب الحساب،	عبد الفتاح السيد الطوخى.
١٧٤ ـ فصوص الحكيم لابن عربى،	إعداد : أبو العلاء عفيفى
١٧٥ ـ الجزئيات، ترجمة أنور عبد الواحد.	ج. ستيفنسون.
١٧٦ ـ الأصوات، ترجمة أنور عبد الواحد.	ج. ستيفنسون.
١٧٧ ـ المعقول واللامعقول،	أحمد فؤاد الأهوانى.
١٧٨ ـ مشكلة البُنية،	زكرياء ابراهيم.
١٧٩ ـ دراسة فى علم النفس من الأقطار الاشتراكية، موفق الحمدانى.	
١٨٠ ـ عبد المحسن الكاظمى،	محسن عياض.
١٨١ ـ كمال أدب الغناء، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة	الحسن بن أحمد الكاتب.
١٨٢ ـ حل الطلاسم،	الشيخ محمد جواد الجزائري.
١٨٣ ـ الفارابى والحضارة الانسانية،	وزارة الاعلام العراقية.
١٨٤ ـ عباقرة الفكر فى الاسلام،	عمر أبو النصر.

١٨٥ ـ الأصوات والاشارات، ترجمة شوقى جلال. — أ. كندار توف.

١٨٦ ـ من أفلاطون إلى ابن سينا، — جميل صليبا.

١٨٧ ـ الفلسفة والشعر، ترجمة عثمان أمين. — مارتن هيدجر.

١٨٨ ـ الأصوات اللغوية، — ابراهيم أنيس.

١٨٩ ـ ديوان على بن عبد الرحمن الصقلى، — تحقيق الأستاذ هلال ناجى.

١٩٠ ـ مناهج البحث فى اللغة، — تمام حسّان.

١٩١ ـ الفلسفة وأنواعها ومشكلاتها، ترجمة فؤاد زكرياء. — هنتر ميدو.

١٩٢ ـ أغانى ترقيص الأطفال، — أحمد أبو سعد.

١٩٣ ـ النقد الفنى دراسة جمالية وفلسفية، ترجمة فؤاد زكرياء. — جيروم ستولندتز،

١٩٤ ـ مغامرات لغوية، — عبد الخالق فاضل.

١٩٥ ـ جدل القومية والطبقة فى السياق التاريخى لنشوء الأمة العربية وكفاحها القومى، — عزيز السيد جاسم.

١٩٦ ـ مجلة الكاتب (٦) أكتوبر ١٩٧٤.

١٩٧ ـ ديكارت والعقلانية، ترجمة عبده الحلو. — جنفياف روديس لويس.

١٩٨ ـ المضمون القومى فى التربية، — سامى أحمد خليل.

١٩٩ ـ فقه اللغة المقارن، — ابراهيم السامرائى

٢٠٠ ـ معنى الشعر فى الفلسفة (مقال)، مجلة آفاق عربية (عدد (٣) سنة ١٩٧٥). — مجيد محمد مطلوب،

٢٠١ ـ مشكلة الفن، — زكرياء ابراهيم.

٢٠٢ ـ البيان العربى، — بدوي طبانة.

٢٠٣ ـ كانْت، — زكرياء ابراهيم.

٢٠٤ ـ دراسات فى فقه اللغة، — صبحى الصالح.

٢٠٥ ـ مدخل جديد إلى الفلسفة، — عبد الرحمن بدوي.

٢٠٦ ـ دراسات فى الفلسفة المعاصرة، — زكرياء ابراهيم.

٢٠٧ ـ الانثروبولوجيا الثقافية، — عاطف وصفى.

٢٠٨ ـ القدرات العقلية، فؤاد أبو خطب.
٢٠٩ ـ الفكر طبيعته وتطوره، نوري جعفر.
٢١٠ ـ الانسان العربى، حسن صعب.
٢١١ ـ مذاهب ومفاهيم فى الفلسفة والاجتماع، عبد الرزاق سلم الماجد
٢١٢ ـ كانت، أوفى شولتر.
ترجمة سعد زروق.
٢١٣ ـ تهافت الفلاسفة، للغزالي ، إعداد : السيد محمود أبو الفيض المنوفى
٢١٤ ـ الطاقة الروحية، هنري برجسون.
ترجمة سامى الدروبى.
٢١٥ ـ معيار العلم، الغزالى.
٢١٦ ـ الزمان الوجودي، عبد الرحمن البدوي.
٢١٧ ـ فلسفة الفيزياء، محمد عبد اللطيف مطلب.
٢١٨ ـ الانسان والقمر، محمد يوسف حسن.
٢١٩ ـ اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسن.
٢٢٠ ـ مولد اللغة، الشيخ أحمد رضا العاملى.
٢٢١ ـ البحث اللغوي عند الهنود، أحمد مختار عمر.
٢٢٢ ـ وحدة المعرفة، محمد كامل حسين.
٢٢٣ ـ المنطق وفلسفة العلوم، بول موي.
ترجمة فؤاد حسن زكرياء.
٢٢٤ ـ مع الموسيقى، فؤاد زكرياء.
٢٢٥ ـ اتحدى بهواك الدنيا، علية الجعار.
٢٢٦ ـ ديوان قيس بن الخطيم، ناصر الدين الأسد.
٢٢٧ ـ العروض، الشيخ جلال الحنفى.
٢٢٨ ـ ديوان شعر الحادرة، ناصر الدين الأسد.
٢٢٩ ـ شاعر العروبة والاسلام أحمد محرم، محمد ابراهيم الجيوشى.
٢٣٠ ـ طبقات الشعراء، ابن سلام الجمحى.
٢٣١ ـ نظرية القياس الأرسطية بان لوكا شنيقتش.
ترجمة عبد الحميد صبرة
٢٣٢ ـ معايير الفكر العلمى جان فوراسيه.
ترجمة فايز كم نقش.

٢٣٣ ـ طريق الفيلسوف — جان كال.
ترجمة أحمد صميدي محمود

٢٣٤ ـ تاريخ الفلسفة اليونانية، — يوسف كرم.

٢٣٥ ـ من حديث الشعر والنثر، — طه حسين.

٢٣٦ ـ البند، — عبد الكريم الدجيلى.

٢٣٧ ـ العلامة اللغوي ابن فارس الرازي، — أحمد مصطفى رضوان.

٢٣٨ ـ فن التوشيح، — مصطفى عوض الكريم.

٢٣٩ ـ عبقرية العرب، — عمر فروخ.

٢٤٠ ـ الأطروحة الفنطازية، — على الشواك.

٢٤١ ـ المرقصات والمطربات، — نور الدين على بن الوزير.

٢٤٢ ـ كتاب التيجان فى ملوك حمير، — وهب بن مُنبّه.

٢٤٣ ـ كنوز مدينة بلقيس، — ويندل فيلييس.
ترجمة عمر الديراوي.

٢٤٤ ـ رسالة التربيع والتدوير، للجاحظ، — تحقيق المحامى فوزي عطوي.

٢٤٥ ـ تطور النقد العربى الحديث فى مصر، — عبد العزبز الدسوقى.

٢٤٦ ـ النساء العربيات، — كرم البستانى.

٢٤٧ ـ العروض المختصر، — نور الدين صمود.

٢٤٨ ـ شرح المقدمة الأدبية للامام المرزوقى، — تحرير محمد الطاهر ابن عاشور.

٢٤٩ ـ الرياضيات المعاصرة (نظرية المجموعات).

٢٥٠ ـ استخراج الأوتار فى الدائرة، — البيرونى.
تحقيق أحمد السعيد الدمرداش.

٢٥١ ـ رسائل اخوان الصفا.

٢٥٢ ـ فقه اللغة وخصائص العربية، — محمد المبارك.

٢٥٣ ـ تاريخ الموسيقى العربية، — هنري فارمر.
ترجمة جرجيس فتح الله.

٢٥٤ ـ المقولات العشر، — محمد الحسنى البليدي،
صححه وقدم له ممدوح حقى.

٢٥٥ ـ خزينة الأسرار، — شمس الدين محمد بن الجزري.

٢٥٦ ـ الأدب ومذاهبه، — محمد مفيد الشوباشى.

٢٥٧ ـ مروج الذهب،للمسعودي، — أسعد داغر.

٢٥٨ ـ الفلسفة الوضعية المنطقية فى الميزان، — يحيى هويدي.

٢٥٩ ـ في الأدب والنقد، محمد مندور.

٢٦٠ ـ البنيوية، جان ماري أوزماس وآخرون،
ترجمة ميخائيل ابراهيم مخوّل.

٢٦١ ـ فلسفة المجاز، لطفي عبد البديع.

٢٦٢ ـ لغة الهمس، مصطفى أحمد شحاتة.

٢٦٣ ـ تاريخ الموسيقى والغناء العربي، محمد محمود سامي حافظ.

٢٦٤ ـ الحب الكبير، (ديوان) صفاء الحيدري.

٢٦٥ ـ ديوان عروة والسموءل، دار صادر.

٢٦٦ ـ عروض الشعر العربي، محمد عبد المنعم خفاجي.

٢٦٧ ـ فلسفة اللغة، كمال يوسف الحاج.

وداع

دائرة الوحدة

إنى وإن قصُرَتْ سنون معيشتى ... وسلختُ عشرا من وِصال عشيرتى

فشعور قلبى أن علمى نافع ... وفَخار عهدي للحسين مودتى[١]

سأموت دنيا والحياة لدندن ... حسبى بها أُمًّا ونعم وليدتى

كل العلوم نتاجها برموزها ... ولنعم ما أذكى الجهاد حصيلتى

عبد الصاحب المختار

---

(١) صدام حسين

مطبعة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ تونس